سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١١٣٤)

الجمع بين قولين

في بعض مسائل التاريخ والتراجم

من مصنفات التاريخ والتراجم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"٣ – فصل: في مبدأ أمره واشتغاله

ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي (١) ولي الله رحمه الله قال: "رأيت الشيخ محيي الدين –وهو ابن عشر سنين– بنوى، والصبيان يُكْرِهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته.

وجعله أبوه في دُكَّان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشِّراء عن القرآن". قال: "فأتيتُ الذي يُقْرِئُه القرآن، فوصيتُه به، وقلتُ له: هذا الصبيُّ يُرْجى أن يكون أعلم أهل زمانه، وأزهدهم، وينتفع الناس به.

---

(١) هو ياسين بن عبد الله، المقرئ، الحجام، الأسود، الصالح، كان له دكان بظاهر باب الجابية، وكان صاحب كرامات، وقد حجَّ أكثر من عشرين مرَّة، وبلغ الثمانين، اتفق أنه سنة نيف وأربعين مرَّ بقرية (نوى)، فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبيٌّ، فتفرَّس فيه النَّجابة، واجتمع بأبيه الحاج شرف، ووصَّاه به، وحرَّضه على حفظ القرآن والعلم، فكان الشيخ فيما بعدُ يخرج إليه، ويتأدَّب معه، ويزوره، ويستشيره في أموره. توفي في ثالث ربيع الأول سنة سبع وثمانين وست مئة، ودفن بمقبرة باب شرقي رحمه الله.

انظر ترجمته في "البداية والنهاية" (١٣/ ٣١٢)، و"شذرات الذهب" (٥/ ٤٠٣).

وعقَّب السخاوي في "ترجمة الإمام النووي" (ص ٤ – ٥) على ما ورد في ترجمة الشيخ ياسين: "واجتمع بأبيه الحاج شرف"؛ بقوله: "فيه مخالفة لكلام ابن العطار، وإن كان **يمكن الجمع** بينهما بأنَّ الشيخ ياسين بعد أن أخبر المعلِّم؛ شافهَ بذلك والدَه أيضاً".

قلتُ: وعبارة ابن العطار محتملة لما ذكره الذهبى، إذ فيها: "فذكر ذلك لوالده"! إلا أن السخاوي ينقلها عنه هكذا: "فذكر المعلم ذلك لوالده"! وأسقط السيوطي في "المنهاج السوي" كلمة: "المعلم".." (١)

"٣٦٠ – إبراهيم الحوات ويقال: ابن الحوات وهو السماك.

متهم بالوضع معاصر للترمذي.

قال الساجي: كذاب.

قال الواقدي: سمعته يقول لابن أبي ذئب: ربما وضعت أحاديث انتهى. -[٣٩٢]-

هكذا قال المصنف: إنه معاصر للترمذي مع حكايته قوله لابن أبي ذئب **فيمكن الجمع** بينهما بأنه عاصر

---

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار ص/٤٤

ابن أبي ذئب وعاش إلى أن عاصر الترمذي فيكون عاش أزيد من مئة سنة وهو بعيد جدا والقصة التي ذكرها الواقدي حكاها الساجي عنه وفي آخرها: فأفرقها في الناس ثم أصبح والناس يتحدثون بها.." (١)

"١١٠٥ - أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي.

قاضي واسط.

عن ربيعة الرأي ومطرف.

قال يزيد بن هارون: لا يحل الأخذ عنه.

وقال يحيى: كذوب ليس بشيء.

وقال البخاري: ضعيف.

وقال ابن حبان: كان يسوي الحديث على مذهب أبي حنيفة. -[٩١]-

وقال أحمد بن حنبل: صدوق. وقال مرة: صالح الحديث كان من أصحاب الرأي.

وما قدمناه من قول ابن معين إنما رواه أحمد بن سعد بن أبي مريم عنه.

وقد روى عن يحيى محمد بن عثمان العبسي أنه قال: لا بأس به.

وقال عباس: سمعت يحيى يقول: هو أوثق من نوح بن دراج ولم يكن به بأس وقد سمع من ربيعة الرأي، وغيره قال: ولما أنكر بصره ترك القضاء رحمه الله.

وقال ابن عمار الموصلي: لا بأس به.

قلت: صحب الإمام أبا حنيفة وتفقه عليه وكان من أهل الكوفة فقدم بغداد وولي قضاء الشرقية بعد القاضي العوفي.

وضعفه الفلاس.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال الدارقطني: يعتبر به.

وقال ابن سعد: م١ت أسد سنة تسعين ومئة.

وقال ابن عدي: لم أر له شيئا منكرا وأرجو أنه لا بأس به.

ومات سنة تسعين ومئة قاله ابن حبان، انتهى.

وقد رد ابن شاهين قول ابن عمار: لا بأس به فقال: ليست تزكيته لأسد حجة على قول يزيد بن هارون

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٣٩١/١

وعثمان لأن يزيد واسطي وعثمان كوفي، وابن عمار موصلي فهما أعلم بأسد من ابن عمار ويزيد في الطبقة العليا يعني في المعرفة.

وقد جاء عن ابن عمار أيضا أنه قال: أسد بن عمرو صاحب رأي ضعيف الحديث.

فيمكن الجمع بين كلاميه بأنه أراد بقوله: لا بأس به أنه لا يتعمد وأنه تغير لما ضعف بصره فضعف حفظه.

وقد اختلف فيه قول ابن معين أيضا.

وقال الجوزجاني: فرغ الله منه. -[٩٢]-

وقال البخاري: ليس بذاك عندهم.

وقال الساجي: عنده مناكير.

وقال ابن عدي: ما بأحاديثه ورواياته بأس وليس في أصحاب الرأي بعد أبي حنيفة أكثر حديثا منه.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال ابن سعد: كان عنده حديث كثير وهو ثقة إن شاء الله.

وقال أبو داود: صاحب رأي ليس به بأس.

وقال عثمان بن أبي شيبة: هو والريح عندهم سواء.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

وقال ابن المديني: ضعيف.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث لا يعجبني حديثه.

روى أيضا، عن عبد الملك بن أبي سليمان، ومحمد بن عمرو والعلاء بن المسيب.

وعنه علي بن هاشم بن البريد، ومحمد بن سعيد بن سابق.." (١)

"٢٤٥٥ - الحسين بن إبراهيم.

روى عن الحافظ محمد بن طاهر.

دجال وضع حديث صلاة الأيام بسند كالشمس إلى مالك، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه مرفوعا: وفيه من صلى يوم الاثنين أربع ركعات أعطاه الله قصرا فيه ألف ألف حوراء ، انتهى. -[١٤٣]-

كذا فرق بينهما الذهبي لأن طبقة هذا متأخرة عن الذي قبله.

وقد وجدت ابن الجوزي في الموضوعات قال: ما نصه صلاة يوم الاثنين.

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٠

أخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا الحسين بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن طاهر الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد بن بندار (ح)

وأنبأنا علي بن عبيد الله أنبأنا ابن بندار ، حدثنا المخلص ، حدثنا البغوي ، حدثنا مصعب عن مالك، عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى يوم الاثنين أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة ... إلى آخر الحديث وهو في صفحة.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك وقد كنت أتهم به الحسين بن إبراهيم والآن فقد زال الشك لأن الإسناد كلهم ثقات وإنما هو الذي وضع هذا وعمل هذه الصلوات كلها وقد ذكر الثلاثاء وما بعده فأضربت عن سياقه إذ لا فائدة في تضييع الزمان بما لا يخفى وضعه.

قال: ولقد كان لهذا الرجل حظ من علم الحديث فسبحان من يطمس على القلوب ، انتهى كلامه.

وأشار بهذا الوصف إلى أن الحسين بن إبراهيم المذكور هو الحافظ المعروف بالجوزقاني وقد ارتضاه هو ونسخ كتابه الذي سماه الأباطيل والمناكير بخطه وذكر كثيرا من كلامه فيه في كتاب الموضوعات، ولا ينسبه إليه كما بينت ذلك في عدة مواضع. -[١٤٤]-

ولما ساق هذا الحديث عنه لم ينسبه لكنه نسبه في حديث آخر في أول الباب وهو باب ذكر صلوات اشتهر بذكرها القصاص صلاة ليلة السبت: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الطيبي الفقيه ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الجوزقاني ، أخبرنا محمد بن أحمد فذكر حديثا لأنس.

ثم قال صلاة يوم السبت: أخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا الحسين بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن عبد الغفار فذكر حديثا لأبي هريرة ولم ينسب إبراهيم، ولا الحسين.

ثم ذكر أحاديث أخرى خمسة من رواية هذين بأسانيد مختلفة ثم ذكر الحديث الذي تقدم ثم قال ما قال.

والعجب أن ابن الجوزي يتهم الجوزقاني بوضع هذا المتن على هذا الإسناد ويسوقه من طريقه الذي هو عنده مركب ثم يعليه بالإجازة، عن علي بن عبيد الله وهو ابن الزاغوني، عن علي بن بندار وهو ابن البسري.

ولو كان ابن البسري حدث به لكان على شرط الصحيح إذ لم يبق للحسين الذي اتهمه به في الإسناد مدخل وهذه غفلة عظيمة فلعل الجوزقاني دخل عليه إسناد في إسناد لأنه كان قليل الخبرة بأحوال المتأخرين. -[١٤٥]-

وجل اعتماده في كتاب الأباطيل على المتقدمين إلى عهد ابن حبان وأما من تأخر عنه فيعل الحديث بأن رواته مجاهيل وقد يكون أكثرهم مشاهير.

وجوزقان بضم الجيم وسكون الواو بعدها زاي ثم قاف بلدة من نواحي همذان ضبطه ابن السمعاني وذكر من أهلها واحدا ولم يذكر صاحب الترجمة لتأخره.

وقد ذكره ابن النجار في الذيل فقال: روى، عن عبد الرحمن بن حمد الدوني وإسماعيل بن أبي صالح وشيرويه ويحيى بن منده، ومحمد بن طاهر وآخرين.

روى عنه ابن أخيه بخيت بن غانم الطيان، وعبد الرزاق بن الجيلي، وغيرهما.

قال ابن النجار: كتب وحصل وصنف عدة كتب في علم الحديث منها كتاب الموضوعات أجاد تصنيفه. انتهى.

وقال المصنف في طبقات الحفاظ: الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر الهمذاني مصنف كتاب الأباطيل وهو محتو على أحاديث موضوعة وواهية طالعته واستفدت منه مع أوهام فيه وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها. انتهى.

وهذا موضوع كتابه لأنه سماه الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ويذكر الحديث الواهي ويبين علته ثم يقول باب في خلاف ذلك فيذكر حديثا صحيحا ظاهره يعارض الذي قبله وعليه في كثير منه مناقشات والله أعلم بالصواب.

قلت: ومن قصوره أنه أورد في كتاب الزينة حديث ابن عمر رفعه: في لبس الخاتم في اليمين وفيه أنه لم يزل في يد عثمان حتى كان يوم الدار فذهب لا يدرى أين ذهب. -[١٤٦]-

أورده من طريق محمد بن عيينة، عن العمري عن نافع.

وقال محمد بن عيينة: قال فيه أبو حاتم: لا يحتج بحديثه يأتي بمناكير.

ثم ساق أحاديث في التختم باليسار وغفل عن الراوي، عن محمد بن عيينة وهو بركة بن محمد فقد تقدم أنه وضاع (١٤١٨) وغفل أيضا أن الخاتم سقط من عثمان في بير أريس كما في الصحيحين فهو علة هذا الحديث.

ويمكن الجمع بأن الساقط كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم والذاهب كان الخاتم الذي اتخذه عثمان عوض الخاتم الذي سقط.." (١)

"وثقه النسائي، وابن معين، وابن سعد وقال البخاري: مات سنة ثمان وتسعين.

قوله: عن ابن عباس (١)، هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٤٢/٣

الهاشمي، أبو الخلفاء العباسيين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، ولد وبنو هاشم في الشعب قبل الهجرة بثلاث، وقيل بخمس، والأول أثبت، وفي «الصحيحين» (٢) عن ابن عباس: «قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ختين»، وفي رواية (٣): و «كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك»، وفي طريق أخرى (٤): «قبض وأنا ابن عشر سنين»، **ويمكن الجمع** بإلغاء الكسر من الثانية من الطرفين واعتباره في الأولى منهما بناء على وقوع البلوغ باثنتي عشرة سنة كما ذهب إليه جماعة من العلماء.

وروى الترمذي (٥) من طريق ليث عن أبي جهضم عن ابن عباس: «أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين».

وفي «الصحيح» عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمه

---

(١) «الإصابة»: (٤/ ١٤١ - ١٥٢).

(٢) هو بهذا اللفظ في البخاري رقم (٥٩٤١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) «صحيح البخاري»: (رقم ١٩٢٢).

(٥) «سننه» رقم (٣٨٢٢).." [١]

"ب- كُسَاب: جبل مشهور يقع جنوب مكة على قرابة ١٥ كيلاً تمكن رؤيته من عرفة أو رؤية ما يتصل به من جبال، فكيف **يمكن الجمع** بين الموضعين وكلاهما مشهور ولا يعرف غيره. أما سلع فسلعان، ولا أرى الشاعر أراد إلا سلع مكة، وقد ذكر. فأين أساهِم يا ترى؟ أم تراه تحريف (أشاهم) بالمعجمة؟ وقد ذكره البكري، وأورد لابن أحمر:

إلى ظعنٍ ظلت بجو أُشاهِم ... فلما قضَى حد النهار وقَصَّرا

ولكن حتى أُشاهِم هذا لا نعلم أين يقع، الا أن يكون (أُشَيْهم) ولهم عادة في قلب الألف ياء، وأُشَيْهم هذا جبيل بارز عند مصب دفاق، تراه من ضيم غرباً، مشهور هنا، ترى منه كساباً جنوباً إلى الغرب.

الأشطاط: كأنه جمع شط: قال عُبَيد الله بن قَيْس الرُّقَيَّات:

لم تُكلِّمْ بالجَلْهتين الرسومُ ... حادثٌ عَهدِ أهلِها أمْ قديمُ

---

(١) بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ١٣٥/١

ْسرَفٌ منزلٌ لسلمةَ فالظَّهْر ... إن منها منازلُ فالْقَصِيمُ
فغَدير الأشْطاطِ منها محلٌّ ... فبعُسْفان منزلٌ معلومُ
صدروا ليلة انقضى الحجُّ فيهم ... حُرَّة زانها أغرٌّ وسيمُ
يتقي أهلُها النفوسَ عليها ... فعلى نحرِها الرُّقَى والتميمُ
في هذا الشعر:." (١)

"مراراً، وشهدت له أحوالاً شريفة، ورأيت في عمري أربعة ما رأيت أنور منهم إذا وقعت الأبصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله إليهم أجلهم والدي، والشيخ محمد الصمادي والشيخ محمد اليتيم العاتكي، ورجل رأيته بمكة المشرفة داخلاً إلى حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شيبة نيرة، وعليه كسوة الصوفية حواليه الشباب في صور الترك يخدمونه، فلما وقع بصري عليه بادرت إلى يده فصافحته، وقبلت يده فقال لي: ما حاجتك. فقلت: الدعاء، فدعا بأدعية مأثورة بفصاحة، وبلاغة، وحسن توجه بعد أن استقبل الكعبة وأطال في الدعاء، بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه في سري أن يدعو بدعاء آخر عين المقصود منه في نفسي فما يتم، الخاطر حتى يشرع في الدعاء بعينه، وهكذا ثم ختم دعائه، ومسح بيديه على وجهه فقلت له: يا سيدي لا تنسنى من الدعاء فقال لي: وأنت كذلك لا تنسني من الدعاء، ثم فارقته، وعزمت في نفسي، ألا أجالس أحداً بمكة في مدة إقامة الحاج بها غيره، وكان اجتماعي به قبل عرفة، فلما رجعنا من عرفة التمسته في تلك الحجرة، فلم أره وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لي: ما رأيت رجلاً قط بالصنعة التي ذكرت، ولا دخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلاً، فعلمت أنه من رجال الله تعالى، بل المترجح عندي أنه قطب ذلك الوقت، وغوث ذلك الزمان، واجتمعت بجماعة من رجال الله تعالى ولله الحمد لكنني ما رأيت أفضل من هؤلاء الأربعة، ولا أكثر بركة وإفاضة للخير على جلسائهم منهم، وكان مقدم اجتماعي بهذا الرجل الكامل في سابع ذي الحجة الحرام سنة إحدى بعد الألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ محمد الصمادي رحمه الله تعالى معتقداً للخواص، والعوام خصوصاً حكام دمشق، والواردين إليها من الدولة، وكانوا يقصدونه في زاويته للتبرك به، وطلب الدعاء منه، وطلب منه مصطفى باشا أن يكتب له في محضره الذي شهدت فيه أهل دمشق باستقامته، فأبى أن يكتب له فيه، وكان في ذلك الوقت موافقاً لشيخ الإسلام الوالد، فإن مصطفى باشا قصد الوالد في بيته، وطلب أن يكتب له على محضره فقال له: ما علمت من حالك شيئاً، وأنا منزو في هذه الخلوة عن خلوته الحلبية ما أعرف

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٤

من أحوالك شيئاً فقال له: يا سيدي ادع الله لي إذا لم تكتب لي فقال له: ألهمك الله العدل ألهمك الله العدل، لم يزده على هذه الدعوة شيئاً، فلما رجع مصطفى باشا إلى الروم قيل له: من وجدت في الشام. قال: ما وجدت فيها غير رجلين الشيخ بدر الدين الغزي، والشيخ محمد الصمادي، وذكره ابن الحنبلي في تاريخه، وقال: أنه قدم حلب مرتين ثانيتهما سنة أربع وستين، ونزل بزاوية ابن المحتسب بالقرب من سويقة الحجار قادماً من الباب العالي منعماً عليه قال: وزرناه فإذا هو ذو استحضار لمناقب أجداده، وما لهم من الكرامات حسن السمت، لطيف العشرة قال: وذكر لي أن مسلماً جده ينتسب إلى سعيد بن جبير وأخرج لي: طبلاً من نحاس أصفر، وأخبر أنه الذي كان مع مسلم في فتح عكا انتهى.

قلت: وفي ذكره كذلك تلميح إلى خلاف ما استقر عليه الحال لأن من ثبوت نسب الصمادية في سادات الأشراف على عادة ابن الحنبلي، في التنكيت في تاريخه، **ويمكن الجمع** بين ما ذكره وما ذكرناه فان نسبة الشيخ مسلم جد الصمادية إلى جبير من قبل الأم. وأما المرة الأولى التي قدم فيها أبو مسلم حلب، فهي لما كان في صحبة والده ذاهباً أو راجعاً من الروم أيضاً، وفي تلك القدمة الأولى أنعم السلطان سليمان على الصمادية بمرتب على قرية كناكر من قرى وادي العجم من أعمال دمشق قدره في كل سنة ثمانون غرارة من الحنطة منها أربعون لزاويتهم، وفقرائها، ووردها، ومنها أربعون لذرية الشيخ محمد والد أبي مسلم، وهي باقية بأيديهم إلى الآن. وذكر ابن الحنبلي أن أبا مسلم لوح لهم في قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسر أفشاه عند إنكار المنكرين بإسهال دموي أشرف منه على الهلاك، فأري في منامه إنساناً يشبه أن يكون من أجداده، فوضع يده على وجهه قائلاً بسم الله الكافي بسم الله الشافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، فلما كانت صبيحة تلك الليلة شفي - بإذن الله تعالى، انتهى.." (١)

"ماتت حواء بعده بسنة واحدة.

واختلف في مقدار عمره عليه السلام ؛ فقدمنا في الحديث عن ابن عباس، وأبي هريرة مرفوعا: أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة. وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة ؛ لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم، وأيضا فإن قولهم هذا **يمكن الجمع** بينه وبين ما في الحديث فإن ما في التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية، وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الإهباط على ما ذكره ابن جرير، وغيره

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٦٠

فيكون الجميع ألف سنة.

وقال عطاء الخراساني: لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام. رواه ابن عساكر، فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام، وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه، عن أبي ذر مرفوعا: أنه أنزل عليه خمسون صحيفة، فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده، ثم بعده ولده قينن، ثم من بعده ابنه مهلائيل، وهو الذي تزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدائن." (١)

"ثلاثمائة وخمسين سنة. وفي هذا القول نظر، ثم إن لم **يمكن الجمع** بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض، فإن القرآن يقتضي أن نوحا مكث في قومه بعد البعثة، وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاما كما قال تعالى: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون. [العنكبوت: ١٤] ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك، فإن كان ما ذكر عن ابن عباس محفوظا من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة.

وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير، والأزرقي، عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلا، أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام، وهذا أقوى وأثبت من الذكر الذي يذكره كثير من المتأخرين، من أنه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح، وهناك جامع قد بني بسبب ذلك وأوقفت عليه أوقاف فيما ذكر. والله أعلم بالصواب.

". (٢)

"عند اقتراب خروجهم، كما هو المروي عن كعب الأحبار، أو يكون المراد بقوله: وما استطاعوا له نقبا أي: نافذا منه، فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه. والله أعلم. وعلى هذا **فيمكن الجمع** بين هذا وبين ما في " الصحيحين " عن أبي هريرة، رضي الله عنه: فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين. أي: فتح فتحا نافذا فيه. والله أعلم.

". (٣)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٣٢/١

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٨١/١

(٣) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٦٠/٢

"رسول الله. قال: فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله، ووصفه لهم. فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم ".

فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن إسحاق، وفيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق، من أن خالدا إنما حاشى بالقوم، حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط، وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بأنهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم، وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ". رواه البخاري وهذا هو الذي رجحه ومال إليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين، لما ذكره من الحديث.

قلت: **ويمكن الجمع** بين قول ابن إسحاق وبين قول الباقين، وهو أن خالدا لما أخذ الراية حاشى بالقوم المسلمين، حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة، ومقدمة وساقة، كما ذكره الواقدي، توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين، فلما حمل عليهم خالد، هزموهم بإذن الله. والله أعلم." (١)

"فصل (رجوع النبي صلى الله عليه وسلم إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة)

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى بعدما صلى الظهر بمكة، كما دل عليه حديث جابر. وقال ابن عمر: رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا، **ويمكن الجمع** بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى. والله أعلم. وتوقف ابن حزم في هذا المقام، فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور ؛ لتعارض النقلين الصحيحين فيه. فالله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى، فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة. رواه أبو داود منفردا به. وهذا يدل على أن ذهابه، عليه الصلاة والسلام، إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال. وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا، وفي منافاته لحديث جابر نظر. والله أعلم.

فصل (خطبة النبي صلى الله عليه وسلم أيام منى)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦/ ٤٣٠

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة، تواترت بها الأحاديث، ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل.." (١)

"أبو الفرج بن الجوزي في " منتظمه "، وتكلم فيه ابن الأثير في "كامله "، وذكر أنه كان فيه تيه وحمق، وقد **يمكن الجمع** بين القولين وهاتين الصفتين.

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، ثم البغدادي، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء روى عن إسحاق بن راهويه وغير واحد، وله التصانيف المفيدة المشهورة الأنيقة ؛ ك: " غريب القرآن " و " مشكله " و " المعارف "، و " أدب الكاتب "، و " عيون الأخبار " وغير ذلك، وكان ثقة نبيلا جليلا من الأئمة، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة، فصاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثم أفاق ثم لم يزل يتشهد إلى أن مات وقت السحر، أول ليلة من رجب، من هذه السنة، وقيل: إنه توفي في سنة سبعين ومائتين. والصحيح في هذه السنة.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله، أبو قلابة الرقاشي، أحد الحفاظ، وكان يكنى بأبي محمد، ولكن غلب عليه لقب: أبو قلابة. سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة، وأبا داود الطيالسي وغيرهم، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم، وكان صدوقا عابدا، يصلي في." (٢)

" في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعا أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ الف سنة وهذا لا يعارضه ما في التوارة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم وأيضا فإن قولهم هذا **يمكن الجمع** بينه وبين ما في الحديث فإن ما في التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الاهباط وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الاهباط على ما ذكره ابن جرير وغيره فيكون الجميع الف سنة

وقال عطاء الخراساني لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام رواه ابن عساكر فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحيفة فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٣٠/٧

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٢٣/١٤

بالأمر بعده ثم بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدائن والحصون الكبار وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى وأنه قهر إبليس وجنوده وشردهم عن الأرض إلى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقا من مردة الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده خنوخ وهو إدريس عليه السلام على المشهور

إدريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب إدريس أنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا فإدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو خنوخ هذا وهو في عمود نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم على ما ذكره غير واحد من علماء النسب وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين وقد قال طائفة من الناس إنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخط بالرمل فقال إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء وقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو كما ثبت في الصحيحين في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر به وهو في السماء الرابعة وقد روى ابن جرير عن يونس عن عبدالأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف ." (١)

" حجه عليه السلام

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن زمعة هو ابن أبي صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال حج رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال هذا وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف أزرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق فيه غرابة

وصيته لولده

---

(١) البداية والنهاية، ١/٩٩

قال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير عن زيد بن أسلم قال حماد أظنه عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالديباج فقال ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس بن فارس أو قال يريد أن يضع كل فارس بن فارس ورفع كل راع بن راع قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بمجامع جبته وقال لا أرى عليك لباس من لا يعقل ثم قال إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لاإله إلا إله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة فضمتهن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإن بها صلات كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر قال قلت أو قيل يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون لاحدنا نعلان حسنان لهما شراكان حسنان قال لا قال هو أن يكون لاحدنا حلة يلبسها قال لا قال هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها قال لا قال هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه قال لا قلت أو قيل يا رسول الله فما الكبر قال سفه الحق وغمض الناس وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه ورواه أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد ابن إسحق عن عمرو بن دينار عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كان في وصية نوح لابنه أوصيتك بخصلتين وأنهاك عن خصلتين فذكر نحوه وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد عن أبي معاوية الضرير عن محمد بن إسحق عن عمرو بن دينار عن عبدالله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه و سلم بنحوه والظاهر أنه عن عبدالله بن عمرو بن العاص كما رواه أحمد والطبراني والله أعلم

ويزعم أهل الكتاب أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة وقدمنا عن ابن عباس مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وفي هذا القول نظر ثم إن لم يمكن الجمع ." (١)

" من نوم محمرا وجهه وهو يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق تسعين قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وأخرجاه في الصحيحين من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين فالجواب أما على قول من ذهب إلى أن هذا اشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن وان هذا استعارة محضة وضرب مثل فلا اشكال واما على قول من

---

(١) البداية والنهاية، ١/١١٩

جعل ذلك اخبارا عن أمر محسوس كما هو الظاهر المتبادر فلا اشكال أيضا لأن قوله فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا أي في ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر ماض فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم في ذلك قدرا وتسليطهم عليه بالتدريج قليلا قليلا حتى يتم الأجل وينقضي الأمر المقدور فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ولكن الحديث الآخر اشكل من هذا وهو ما رواه الإمام أحمد في مسنده قائلا حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غدا إن شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو كهيئة يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه وتتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم ورواه أحمد أيضا عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة الا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة به ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر في هذا الحديث أنهم كل يوم يلحسونه حتى يكادوا ينذرون شعاع الشمس من ورائه لرقته فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وانما هو مأخوذ عن كعب الأحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وان كان محفوظا فيكون محمولا على أن ضيعهم هذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروي عن كعب الأحبار أو يكون المراد بقوله وما استطاعوا له نقبا أي نافذا منه فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم وعلى هذا **فيمكن الجمع** بين هذا وبين ما في الصحيحين عن أبي هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أي فتح فتحا نافذا فيه والله أعلم ." (١)

" حاش بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بانهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ورواه البخاري وهذا هو الذي رجحه ومال اليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث

(١) البداية والنهاية، ١١٢/٢

قلت **ويمكن الجمع** بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقين وهو ان خالد لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء الى المسلمين فلما حمل عليهم خالد هزموهم بأذن الله والله أعلم وقد قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم والمسلمون معه [قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه و سلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فأني بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه] فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز و جل وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة وعندي أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم للمسلمين وهو على المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه فما كان المسلمون ليمسونهم فرارا بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراما واعظاما وإنما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه و سلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة قتلنا ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم قال قلنا نحن فرارون فقال لا بل انتم الكرارون انا فئتكم وانا فئة المسلمين قال فاتيناه حتى قبلنا يده ثم رواه غندر عن شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن ابن أبي ليلى عن ابن عمر قال كنا في سرية ففررنا فاردنا أن نركب البحر فأتينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن ابي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديثه وقال احمد حدثنا اسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالا حدثنا شريك عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ٤/٢٤٨

" الحج على العمرة فصارت قارنة يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين ولهذا نص الامام احمد على أن التمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن علي موقوفا وروى عنه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه و سلم وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن اسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم فصل

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر وقال ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا **ويمكن الجمع** بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه و سلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ورواه أبو داود منفردا به وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم فصل

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز و جل قال البخاري باب الخطبة أيام منى حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب الناس يوم النحر فقال أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به وقال حسن صحيح وقال البخاري أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ٥/١٩٤

" الله عز و جل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف كان أمرك فقال إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن في القيود فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي فأقبل على الموكل بي فشتمني وقال لم أزلت القيد من رجليك فقلت لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به فجاؤا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسماره وأبدوه ثم قمت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا له والدة فقلت نعم فقالوا إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الإسلام فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجله فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله وذكر أنه كان فيه تيه وحمق وقد **يمكن الجمع** بين القولين والصفتين ابن قتيبة وهو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته وكان ثقة نبيلا وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة وقيل إنه توفي في سنة سبعين ومائتين والصحيح في هذه السنة عبدالملك بن محمد بن عبدالله أبو قلابة الرياشي أحد الحفاظ كان يكنى بأبي محمد ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة وأبا داود الطيالسي وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم وكان صدوقا عابدا يصلي في كل يوم اربعمائة ركعة وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمد كان وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة ومحمد بن أحمد بن أبي العوام ومحمد بن إسماعيل الصايغ ويزيد بن عبدالصمد وأبو الرداد المؤذن وهو عبدالله بن عبدالسلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا قاله ابن خلكان والله أعلم ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين فيها خطب يازمان نائب طرسوس لخمارويه وذلك أنه هاداه بذهب كثير وتحف هائلة وفيها قدم جماعة من أصحاب خمارويه إلى بغداد وفيها ولي المطالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس من كانت له مظلمة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق أو عند أحد من الناس فليحضر ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١١/٥٧

"المبحث الثاني : الجامعة الاسلامية

لم تظهر فكرة الجامعة الاسلامية، في معترك السياسة الدولية إلا في عهد السلطان عبدالحميد، وبالضبط بعد ارتقاء السلطان عبدالحميد عرش الدولة العثمانية عام ١٨٧٦م. فبعد أن ألتقط السلطان عبدالحميد أنفاسه وجرد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وتولى هو قيادة البلاد، قيادة حازمة اهتم السلطان عبدالحميد بفكرة الجامعة الاسلامية وقد تكلم في مذكراته عن ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الاسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند وأواسط أفريقيا وغيرها، وحتى ايران وفي هذا يقول: (عدم وجود تفاهم مع ايران أمر جدير بالتأسف عليه وإذا أردنا أن نفوت الفرصة على الانجليز وعلى الروس فإنا نرى فائدة تقارب إسلامي في هذا الأمر)(١) وتحدث عن علاقة الدولة العثمانية بإنجلترا التي تضع العراقيل أمام الوحدة العثمانية يقول عبدالحميد الثاني: (الإسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان **ولايمكن الجمع** بينهما في حضارة واحدة) لذلك يرى أن (الأنجليز قد أفسدوا عقول المصريين، لأن البعض أصبح يقدم القومية على الدين. ويظن أنه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الأوروبية، وإنجلترا تهدف من نشر الفكر القومي في البلاد الاسلامية الى هز عرشي ... وأن الفكر القومي قد تقدم تقدما ملموسا في مصر. والمثقفون المصريون أصبحوا من حيث لا يشعرون ألعوبة في يد الانجليز إنهم بذلك يهزون اقتدار الدولة الاسلامية ويهزون معها اعتبار الخلافة)(٢).

---

(١) انظر: مذكرات السلطان عبدالحميد ، ص٢٣.

(٢) انظر: مذكرات السلطان عبدالحميد ، ص٢٣.." [1]

"...وأما الذكر فلأهميته للرجل ولأنه إذا ذهب انقطعت شهوته وذهب نسله فقد رأى عمر بن عبد العزيز أنه إذا ذهب كله ففيه الدية كاملة، وما كان دون ذلك فيحاسبه، فعن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز في الذكر الدية، فما كان دون ذلك فبحسابه٦٧٣٩.

٥ . في دية إفضاء المرأة:

...إذا أصاب الرجل المرأة فأفضاها فقد ينتج عن ذلك منع اللذة والجماع، وقد نتج عنه عدم حبس الحاجتين والولد، ونظرا لخطورة هذا الأمر فقد جعل فيه عمر بن عبد العزيز الدية كاملة وفي رواية عنه أنه جعل فيه ثلث الدية٦٧٤٠، **ويمكن الجمع** بين الروايتين بأن عمر بن عبد العزيز يجعل في إفضاء المرأة

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ٤٥/٢

الدية كاملة إذا لم يحبس الحاجتين والولد، وثلث الدية إذا حبس الحاجتين والولد١٦٧٤١.

٦ . في دية الأنف:

...نظرا للمصالح المترتبة على وجود الأنف من التنفس عن طريقه ومعرفة الروائح والتمييز بينها، إضافة إلى جمال الوجه بوجود الأنف، والتشويه الحاصل بقطعه كما أن العرب ترى في جدع الأنف إهانة لا يعدلها إهانة، لذلك فقد جعل عمر بن عبد العزيز فيه الدية كاملة إذا جدع من أصله، وأن ما كان دون ذلك فبحسابه٦٧٤٢.

٧ . في دية الأذن:

...حيث إن الأذن تؤدي نصف منفعة السمع ولأنها مهما يكون في الإنسان منه اثنتان فإن عمر بن عبد العزيز يرى إذا استؤصلت أو ذهبت منفعتها ففيها نصف الدية حيث إن قوله في الأذن نصف الدية يتناول ذهاب سمعها ويتناول استئصالها٦٧٤٣.

٨ . في دية الرجل:

...لما كان الإنسان لا يستطيع المشي إلا بالرجلين وأنه بالرجل الواحدة يكون قعيدا ولأن الرجل مما يكون في الإنسان منه اثنتان، فقد جعل عمر بن عبد العزيز في الرجل نصف الدية٦٧٤٤.

٩ . في دية ما بين الحاجبين:." (١)

"وهذا الضابط هو تمام هذه الضوابط والأسس، لأن جميع هذه الضوابط المتقدمة إنما تمنع التنازع بسبب الاختلاف في النظر، وتقي من خطر العداوة والشقاق، وتحمل المختلفين من أهل الإسلام، في النظر والاجتهاد، على مراعاة بعضهم بعضا، وتحثهم على ضرورة تقسيم الأعمال وصرف الجهود إلى ما تمس الحاجة إليه، واعتبار اجتهادات جميع أهل الإسلام يكمل بعضها بعضا. فهذه الضوابط لا تمنع الخلاف والاختلاف وإنما تجعل الاختلاف ثراء في التفكير ومظهرا لغلبة روح الاجتهاد ونبذ التقليد. ثم يأتي هذا الضابط ليمنح الحياة لهذا الثراء الفكري، لأنه يعين على تحري الصواب ومعرفة الحق والترجيح بين المذاهب والآراء، ويحسم الفوضى الناشئة من تعدد الآراء عندما يتعين الترجيح للشروع في العمل حيث لا يمكن الجمع بين أكثر من مذهب واحد في العمل. وقد قدم الأستاذ النورسي ضابطا عمليا في العصر

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٤٤٥/٣

الحاضر وهو العمل من خلال هيآت ومؤسسات للتشاور في مجال العلم وفي مجال السياسة وتدبير الأحوال العامة للأمة.." (١)

"" اعلم أن الله تعالى ذكر في مواضع من كتابه أحوال هذه الجبال على وجوه مختلفة، **ويمكن الجمع** بينها على الوجه الذي نقوله، وهو أن أول أحوالها الاندكاك ... والحالة الثانية لها أن تصير كالعهن المنفوش ... والحالة الثالثة أن تصير كالهباء، وذلك أن تتقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن...والحالة الرابعة أن تنسف لأنها في الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها والأرض تحتها غير بارزة فتنسف بإرسال الرياح عليها... والحالة الخامسة أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعا في الهواء كأنها غبار، فمن نظر إليها من بعد حسبها لتكاثفها أجساما جامدة وهي في الحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها صيرها منكدة متفتتة، وهي قوله: (تمر مر السحاب)، ثم بين أن تلك الحركة حصلت بقهره وتسخيره فقال: (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة) الحالة السادسة أن تصير سرابا بمعنى لا شيء، فمن نظر إلى مواضعها لم يجد فيها شيئا، كما أن من يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئا ".(١) ومما يندرج في هذه النقطة آية: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) " فإنها وإن تعددت، فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الجن والإنس، وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة وصور شتى "(٢)، ومنها آيات القصص، وسيأتي تفصيل الحديث عنهما في المبحث التالي بإذن الله.

ويلاحظ ما في عبارة النورسي: " فتذكر في موضع لوجه، وفي آخر لأخرى، وفي سورة لمقصد، وفي أخرى لآخر " من بلاغة في الإيجاز بالقصر.

المبحث الثالث

المواضع التي بين النورسي حكمة التكرار فيها

---

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ٣١/١١ و١٢.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٨/٣.." (٢)

---

(١) رسائل عن النورسية، ٨٨/١

(٢) رسائل عن النورسية، ٨٦/١٢

"""""""" صفحة رقم ١٤٦ """""""

وقد اختص بأن غسل منه بطن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ما ثبت في الصحيحين في حديث المعراج بعد البعثة ، وفي ذلك دليل على فضيلة ماء زمزم على غيره من المياه إذ غسل منه هذا المحل الجليل في هذا الموطن الرفيع . قال ابن أبي جمرة لقائل أن يقول : لم لم يغسل بماء الجنة الذي هو أطيب وأبرك ؟ والجواب : أنه لو غسل بماء الجنة دون استقراره بالأرض لم يبق لأمته أثر بركته ، فلما غسل بماء زمزم وهو مما استقر من ماء السماء بالأرض على ما قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى : " وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون " . فقال : كل ما في الأرض إنما هو مما ينزل من السماء . وقد جاء في الأثر : أن ما من مطر ينزل إلا وفيه مزاج من الجنة أو بعضه مع زوائد . فوائد جمة ؛ منها : ما ذكرناه من إبقاء البركة للأمة . ومنها : أنه خص مقره بهذه الأرض المباركة . ومنها : أنه خص به الأصل المبارك وهو إسماعيل عليه السلام ومنها : أنه خص بما لم يخص به غيره من المياه بأن جعل فيه لهاجر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام غذاءً ، فكان يغنيها عن الطعام والشراب . ومنها : أن ظهوره كان بواسطة الأمين جبريل عليه السلام فكان أصلاً مباركاً في مقر مبارك بواسطة فعل أمين مبارك ، فاختص به هذا السيد المبارك فكان ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم ، والله تعالى يفضل من يشاء من مخلوقاته حيواناً كان أو جماداً ، فجاء بالحكمة العجيبة في الملة الجليلة ملة إبراهيم بالمقال ، وفي الماء ملك إسماعيل بلسان الحال . انتهى كلامه . وهل المراد بالبطن الذي غسل بزمزم البطن نفسه أو ما في البطن وهو القلب ؟ قال ابن أبي حمزة : الظاهر أن المراد القلب ؛ لأنه جاء في رواية أخرى ذكر القلب ولم يذكر البطن . وقال : **ويمكن الجمع** بينهما بأن يقال : أخبر (صلى الله عليه وسلم) مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب ، وأخبر مرة بغسل القلب ولم يتعرض لذكر البطن ، فيكون الغسل قد حصل فيهما جميعاً معاً مبالغة في تنظيف المحل . انتهى . وكان الشيخ سراج الدين البلقيني فيما يحكى عنه يفتي بأن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر . ويذكر أن السلطان صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب كان إذا عاد من." (١)

" حيث إن الصوت مصدره الحنجرة وأن إتلافها قد يذهب بالصوت ومن ثم فلا كلام فقد رأى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن فيها الدية كاملة إذا انقطع الصوت من ضربة(١)، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: في الحنجرة إذا كسرت فانقطع الصوت الدية كاملة(٢).

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص/١٤٦

٤ ـ في دية الذكر:

وأما الذكر فلأهميته للرجل ولأنه إذا ذهب انقطعت شهوته وذهب نسله فقد رأى عمر بن عبد العزيز أنه إذا ذهب كله ففيه الدية كاملة، وما كان دون ذلك فيحاسبه، فعن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز في الذكر الدية، فما كان دون ذلك فبحسابه(٣).

٥ ـ في دية إفضاء المرأة:

إذا أصاب الرجل المرأة فأفضاها فقد ينتج عن ذلك منع اللذة والجماع، وقد نتج عنه عدم حبس الحاجتين والولد، ونظرا لخطورة هذا الأمر فقد جعل فيه عمر بن عبد العزيز الدية كاملة وفي رواية عنه أنه جعل فيه ثلث الدية(٤)، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن عمر بن عبد العزيز يجعل في إفضاء المرأة الدية كاملة إذا لم يحبس الحاجتين والولد، وثلث الدية إذا حبس الحاجتين والولد(٥).

٦ ـ في دية الأنف:

نظرا للمصالح المترتبة على وجود الأنف من التنفس عن طريقه ومعرفة الروائح والتمييز بينها، إضافة إلى جمال الوجه بوجود الأنف، والتشويه الحاصل بقطعه كما أن العرب ترى في جدع الأنف إهانة لا يعدلها إهانة، لذلك فقد جعل عمر بن عبد العزيز فيه الدية كاملة إذا جدع من أصله، وأن ما كان دون ذلك فبحسابه(٦).

٧ ـ في دية الأذن:

---

(١) فقه عمر بن عبد العزيز (٢/٦٩) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٩/١٧٠) فقه عمر (٢/٦٩) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩/٣٧٢) .

(٤) فقه عمر بن عبد العزيز (٢/٧١) .

(٥) مصنف عبد الرزاق (٩/٣٧٧) .

(٦) فقه عمر بن عبد العزيز (٢/٧٦) .." [١]

"والعلو والاستواء مجلدان. المراكشية. صفات الكمال والضابط فيها. جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء. جواب من قال: لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه.

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٤/١٣٥

أجوبة كون العرش والسموات كرية وسبب قصد القلوب جهة العلو. جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر أو عرض معقول أو مستحيل. جواب هل الاستواء والنزول حقيقة ؟ وهل لازم المذهب مذهب سماه الإربلية. مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع، مجلد لطيف. شرح حديث النزول، مجلد كبير. بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث. قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعيه، مجلد. الكلام على نقض المرشدة. المسائل الإسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية. ما تضمنه فصوص الحكم. جواب في لقاء الله. جواب رؤية (١) النساء ربهن في الجنة. الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية. الهلاوونية. جواب ورد على لسان ملك التتار، مجلد. قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية، مجلد. رد على الروافض في الإمامة (٢) على ابن مطهر. جواب في حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة. شرح حديث فحج أدم موسى. تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، مجلد. تناسي الشدائد في اختلاف العقائد، مجلد. كتاب الإيمان، مجلد. شرح حديث جبريل في حديث الإيمان والإسلام، مجلد. عصمة الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه. مسألة في العقل والروح. مسألة في المقربين: هل يسألهم منكر ونكير. مسألة هل يعذب الجسد مع الروح في القبر. الرد على أهل الكسروان (٣) ، مجلدان. في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على غيرهما. قاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد لا يسب. في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس. مختصر في

---

(١) ص: رؤيا.

(٢) الأمامية.

(٣) ص: السكروان.." (١)

""""" صفحة رقم ٩٨ """

وما أظن ابن الرفعة وقف على كلام القاضى أبى الطيب هذا فإنه ذكر نحوه بحثا لنفسه ولو وقف عليه لاستظهر به فإن ابن الرفعة قال فى باب نكاح المشركات فيما إذا أسلم على أختين وطلق كل واحدة ثلاثا وقد نقل عن ابن الحداد التخيير بينهما مع كونه يميل فى أنكحة الكفار إلى الوقف وأن مقتضاه ألا يجب مهر وقد حكى عنه الرافعى إيجاب المهر وأن قول الوقف يناسبه ألا يجب مهر

قال ابن الرفعة قد يكون مأخذ ابن الحداد فى إيجاب المهر للمندفعة وإن بان فساد النكاح فيه كونه عينها

---

(١) فوات الوفيات، ٧٧/١

للفراق مع صلاحيتها للبقاء باختياره الأخرى مع أنه لا ترجيح ومثل ذلك وإن كان جائزا فيناط به الإيجاب على رأى بعض الأصحاب فيما إذا أفاق المجنون أو طهرت الحائض وقد بقى من الوقت ما يتسع لها أو للظهر فقط أو بقى منه ما يدرك به العصر وهو ركعة فإنا نلزمه الظهر والعصر بإدراك أربع ركعات على رأى صاحب الإفصاح وبإدراك ركعة فقط على رأى غيره وهو الذى قيل إنه المصحح فى المذهب وكل ذلك مع قولنا إنه لو أدرك دون ذلك لا يكون به مدركا لواحدة من الصلاتين وإذا تأملت ذلك وجدت إلزامه للصلاتين بما يلزمه به إحداهما إنما هو لأن كل واحدة منهما تقبل أن توقع فى ذلك الوقت على البدل لا مع المعية فكذا فيما نحن فيه جاز أن يتعلق الإيجاب بالقبولية على البدل وإن لم يمكن الجمع ويصح هذا المأخذ إن كان يقول بأنه إذا أسلم على أكثر من أربع وأسلمن معه أنه يجب للمندفعات باختياره لغيرهن الشطر فإن لم يقل به فلا تمام والظاهر أنه يقول به انتهى

وما ذكره من أنه قد يكون مأخذ ابن الحداد قد عرفت أن القاضى أبا الطيب قاله وللبحث فيه مجال قد يقال تعيين الفراق فيمن له أن يعين فيها البقاء بمنزلة الطلاق وقد يقال بل إذا جعل له ذلك فقد جعل له أن يعين فيها انتفاء للزوجية بالكلية فمن أين المهر فليتأمل فى ذلك فإنى لم أشبعه بحثا." (١)

"ومن الآيات التي تُلَوِّح بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾٥، فقد ذكر الله في هذه الآية أن جمع القرآن وترتيبه عليه ـ سبحانه ـ فكأن الله تعالى قد تكفل بجمع القرآن وترتيبه والواقع الذي يعرفه كل أحد أن القرآن لم يرتب على الترتيب الذي نزل عليه بل رتب كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بترتيبه، فكأنه رتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحقيقة الأمر أن ترتيب القرآن قد تكفل الله به وقام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الترتيب. فلا يمكن الجمع بين هذا التكفل وهذا الترتيب إلا على القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قام به بوحي من الله تعالى وهو الوحي غير المتلو ـ لأنا لا نجد أثراً لذلك بين الدفتين ـ وهو السنة ٦.

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ ٧، فنسب الله حكم استقبال بيت المقدس إلى نفسه، ولكننا لا نجد آية في المصحف تشير إلى هذا الحكم، فالظاهر

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٣/٩٨

١ سورة النساء: الآية (١١٣)

٢ سورة الجمعة: الآية (٢)

٣ سورة الأحزاب: الآية (٣٤)

٤ انظر: الشافعي: الرسالة (ص:٣٢ فقرة ٩٦) وابن القيم: الروح (ص:١٣٠) ط.دار الكتاب العربي. الثالثة ١٤٠٨هـ، والخطيب: الفقيه والمتفقه (٨٧/١)

٥ سورة القيامة: الآية (١٧)

٦ انظر: محمد حبيب: مصدر سابق (ص:٩٢)

٧ سورة البقرة: الآية: (١٤٣)

*** ١٢٦ ***

أن الأمر باستقبال بيت المقدس لم يكن بوحي متلو بل هو بوحي خفي غير متلو وهو حجة واجبة الاتباع وهو السنة ١.." (١)

"منزله، وقال لوالدته: لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها، فقالت أمه: فأيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه فقال: لا والله بل هذا، فقالت: فإني أنفقت المال كله عليه، قال: فو الله ما ضيعته.

وقال معاذ بن معاذ: سمعت سوار ابن عبد الله يقول: ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة الرأي، قلت: ولا الحسن وابن سيرين قال: ولا الحسن وابن سيرين، وما كان بالمدينة رجل أسخى بما في يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأي، أنفق على إخوانه أربعين ألف درهم، ثم جعل يسأل إخوانه، فقيل له: أذهبت مالك وأنت تخلق جاهك، فقال: لا يزال هذا دأبي ما وجدت أحدا يغبطني على جاهي] (١) .

وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين، وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية، وهي مدينة بناها السفاح بأرض الأنبار وكان يسكنها، ثم انتقل إلى الأنبار رحمه الله تعالى.

وقال مالك بن أنس: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي.

قلت: ولا يمكن الجمع بين قول من يقول إنه توفي سنة ثلاثين ومائة وإنه دفن بالهاشمية التي بناها السفاح، لأن السفاح ولي الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، كذا نقله أرباب التواريخ واتفقوا عليه، فتأمله.

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/١٠٢

(١) ما بين معقفين زيادة من ر متقدمة على موضعها هنا، ومن ص.." [١]

"الفصل الثالث

المبحث الثالث: تجديد منهج الدراسات الفقهية

لقد مثّلت دعوة الشوكاني للاجتهاد، وتحقيقه لعلم أصول الفقه أسس إصلاح منهج التفكير الفقهي على مستوى التنظير. أما على مستوى التطبيق فقد تركز عمل الإمام في مراجعة منهج الدراسات الفقهية الذي تأثر تأثراً واضحاً بفلسفة التقليد.. وقد أقام هذه المراجعة على جملة من المبادئ وهي:

المطلب الأول: الاحتكام إلى الدليل:

لقد أخذ الدليل مركز الثقل في منظومة الشوكاني الفقهية، وكان من مقتضيات هذا الموقف المنهجي، التزام الشوكاني مبدأ الاحتكام إلى الدليل في دراساته الفقهية، حيث أقام مذهبه الفقهي على الأخذ بالكتاب والسنة الثابتة، والاجتهاد بما لا يتنافى والنصوص، وضمن مقاصد الشريعة وروحها، وعليه عد الإمام الشوكاني الدليل الأصل في كل اجتهاد، والفيصل في كل خلاف فقهي، فلا يرجح رأياً ولا ينصره إلا إذا دلت عليه الأدلة الناهضة. والدارس لكتابات الشوكاني الفقهية يلاحظ هذا الموقف بوضوح.

ففي باب "حكم الأذنين في الوضوء" في كتاب "نيل الأوطار" ذكر الشوكاني ذهاب القاسمية، واسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل إلى الوجوب، محتجين بحديث ابن عباس الذي مفاده أن النبي e مسح داخلهما بالسبابتين، وخالف بإبهاميه إلى ظاهرهما فمسح ظاهرهما وباطنهما([١٥٧])، وأن الأحاديث التي نصت على أن الأذنين من الرأس تفيد أن الأمر بمسح الرأس أمر بمسحهما، فثبت وجوب المسح بالدليل القرآني. لكن الشوكاني رد بعدم انتهاض الأحاديث الواردة في ذلك، ورجح استحباب مسح الأذنين على الوجوب لأنه كما قال (لا يصار إلى الوجوب إلا بدليل ناهض وإلا كان من التقول على الله بما لم يقل) ([١٥٨]). ومن مظاهر احتكام الشوكاني إلى الدليل، الاستقلالية في الاجتهاد، والأخذ بظاهر النص، والجمع بين الأدلة ما أمكن.

أ ـ الاستقلالية في الاجتهاد:

إن الأرضية الأصولية القوية التي ارتكز عليها الشوكاني جعلت آراءه الفقهية تتميز بالاستقلالية، فهو لا يجعل مذهباً من المذاهب، أو قولاً من الأقوال مصدره في فهم النصوص واستنباط الأحكام، بل يبحث

(١) وفيات الأعيان، ٢/٢٩٠

المسائل بحثاً مستقلاً، فإن وافق غيره في النتيجة فهي موافقة اجتهاد لا موافقة تقليد.

ومن مظاهر استقلاليته، عدم ميله لطرف معين في جميع اجتهاداته، بل غالباً ما يوافق عالماً في مسائل، ويخالفه في أخرى، مثال ذلك: ما ذكره في معرض تفسيره لقوله تعالى: ((ي؟أَيُّهَا ؟لَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)) (الأحزاب:٥٦) فقد ناقش مسألة الصلاة على النبي e في الصلاة، هل هي واجبة أم لا؟ فذكر رأي الجمهور بأنها سنة مؤكدة وليست واجبة، ثم ذكر رأي الشافعي القائل بوجوبها مع الإعادة عند تركها عمداً، لكنه اختار في الأخير القول بوجوبها مع عدم الإعادة على تاركها، فوافق بذلك الشافعي في القول بوجوبها وخالفه في الإعادة عند تركها عمداً([١٥٩]).

ومن مظاهر استقلاليته أيضاً عدم تبنيه لموقف أي طرف من المخالفين جملة وتفصيلاً، بل يذكر أدلة كل فريق، ويناقشها، فيثبت صحة بعضها، ويرد بعضها الآخر، ثم يسعى إلى التوفيق بينهما، أو الخروج برأي جديد يرفع به الخلاف ويدفع النزاع، يظهر هذا جلياً في مناقشته لمسألة عدة المطلقة في تفسيره لقوله تعالى: ((وَ؟لْمُطَلَّقَ؟تُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَ؟ثَةَ قُرُوءِ)) (البقرة: ٢٢٨)، إذ ذكر اختلاف أهل العلم في تعيين ما هو المراد بالقروء المذكورة في الآية، فقال فريق: هي الحيض، وقال آخر: هي الطهر، حسب المعنيين اللغويين للقرء، ثم عرض أدلة كل فريق، فرد بعضها، وأقر بعضها الآخر، ثم حاول التوفيق بن الرأيين اعتماداً على الأدلة الصحيحة التي استدل بها الطرفان فقال: «ويمكن أن يقال إنها تنقضي العدة بثلاثة أطهار، أو بثلاث حيض، ولا مانع من ذلك، فقد جوّز جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنييه، وبذلك يجمع بين الأدلة، ويرتفع الخلاف ويندفع النزاع» ([١٦٠]).

ومن دلائل استقلاليته أيضاً، وقوفه من رأي الجمهور موقف الحكم، وعدم اعتباره دليلاً في ذاته، بل يزنه بميزان القرآن والسنة، فإن وافقهما أخذ به على سبيل الاستئناس، وإلا طرحه. ومن الشواهد على ذلك ما ورد في "باب ما جاء في آنية الذهب والفضة" في "نيل الأوطار"، حيث نقل عن النووي انعقاد الإجماع على تحريم الأكل والشرب وسائر الاستعمالات في إناء الذهب، أو الفضة، إلا رواية عن داوود في تحريم الشرب فقط، وقول قديم للشافعي والعراقيين، فقال بالكراهة دون التحريم، وقد رجع عنه، وتأوله أيضاً صاحب التقريب، ولم يحمله على ظاهره ([١٦١])، فوافق الشوكاني الجمهور في تحريم الأكل والشرب فيهما، وخالفهم في الاستعمال. وعلل ذلك بأن قياس سائر الاستعمالات على الأكل والشرب قياس مع الفارق، وعلق على حكاية النووي للإجماع على تحريم الاستعمال، بأنه غير منعقد، لمخالفة داوود وآخرين، ولما في حجية الإجماع من النزاع، وخلص في الأخير إلى جواز اتخاذ آنية الذهب والفضة لسائر الاستعمالات،

فقال: «والحاصل أن الأصل الحِل، فلا تثبت الحرمة إلا بدليل يسلمه الخصوم، ولا دليل في المقام بهذه الصفة، فالوقوف على ذلك الأصل المعتضد بالبراءة الأصلية هو وظيفة المنصف الذي لم يخبط بسوط هيبة الجمهور»([١٦٢]).

ب . الأخذ بظاهر النص والجمع بين الأدلة ما أمكن:

من تداعيات احتكام الشوكاني إلى الدليل، أخذه بظاهر النص في الغالب، فهو لا يحمل النص فوق معناه الظاهر، بل يحرص على فهم مقصده على عمومه دون تخصيص بغير مخصص، فمنهجه الاستنباطي يدور حول مضمون النص ومعناه، ولا يغادر ظاهره إلا بمسوغ أصولي معتبر. ومن القضايا التي يبرز فيها هذا المسلك ما جاء في زكاة الفطر، والقدر الذي يعتبر ملكه ىمن تلزمه الفطرة([١٦٣])، فقد أورد آراء عدة لبعض الفقهاء، غير أنه رجح منها الرأي الذي يذهب إلى أنه يعتبر أن يكون مخرج الفطرة مالكاً لقوت يوم وليلة، ويعلل هذا بأن الزكاة طهرة للصائم ولا فرق بين الغني والفقير في ذلك، ولأن النصوص أطلقت، ولم يخص غنياً ولا فقيراً. فقد روي عن ابن عباس أنه قال: فرض رسول الله e زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة، فهي صدقة من الصدقات"([١٦٤]).

أما الجمع بين الأدلة ما أمكن، فالإمام الشوكاني لا يلجأ إلى النسخ، أو الترجيح بين النصوص إلا إذا تعذر الجمع، مخالفاً بذلك المنهج الذي استقر في عصور التقليد.

ففي مسألة الاستعانة بالكفار على الكفار قال: «وأما الاستعانة بالكفار على الكفار، فقد وقع ذلك منه e في غير موطن، ووقع منه الرد لمن أراد إعانته من المشركين على قتال ا لمشركين، وقال لعمر: "إنه لا يستعين بمشرك"([١٦٥])، ويمكن الجمع بأن الجواز مع الحاجة ورجاء النفع، والرد مع عدمها، أو لأحدهما، فيكون ذلك مفوضاً إلى الإمام»([١٦٦]).

كما اعترض في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ((فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ)) (محمد:٣٥)، على من قال من أهل العلم إنها ناسخة لقوله تعالى: ((وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا)) (الأنفال:٦١)، فقال: «ولا يخفاك أنه لا مقتضى للقول بالنسخ فإن الله سبحانه نهى المسلمين في هذه الآية عن أن يدعوا إلى السلم ابتداءً، ولم ينه عن قبول السلم إذا جنح إليه المشركون، فالآيتان محكمتان، ولم يتواردا على محل واحد حتى يحتاج إلى دعوى النسخ أو التخصيص»([١٦٧]).

المطلب الثاني: الاعتماد على اللغة العربية في استنباط الأحكام:

لما كانت اللغة العربية هي اللغة التي حملت الخطاب الإلهي، عدها الشوكاني شرطاً أولياً في فهم خطاب الشارع، وأساساً مقدماً في استنباط أحكام الشرع. من هنا كان منهجه في بحث كل جملة أو لفظة لغوية يتوقف عليها حكم شرعي: تحديد معناها اللغوي، مستشهداً على ذلك بما يؤيده من أشعار، أو كلام أهل اللغة. فإذا تحرر لديه معنى النص على أساس اللغة، استنبط الحكم الشرعي. وقد أفاده هذا المنهج كثيراً في الترجيح بين الروايات والأقوال.

ففي موضوع قصر الصلاة في السفر قال الإمام الشوكاني: «هذه المسألة قد اضطربت فيها الأقوال واضطربت فيها مذاهب الرجال»([١٦٨]). ثم حرر رأيه فيها بناءً على المعنى اللغوي لمصطلح السفر فقال: «فالواجب الرجوع إلى ما يصدق عليه أنه سفر، وأن القاصد إليه مسافر، ولا ريب أن أهل اللغة يطلقون اسم المسافر على من شد رحله وقصد الخروج من وطنه إلى مكان آخر، فهذا يصدق عليه أنه مسافر، وأنه ضارب في الأرض، ولا يطلقون اسم المسافر على من خرج مثلاً إلى الأمكنة القريبة من بلده لغرض من الأغراض، فمن قصد السفر قصر إذا حضرته الصلاة ولو كان في ميل بلده»([١٦٩]).

كما رفض في موضوع زكاة الحلي استدلال من استدل على وجوبها بما ورد من ذكر الزكاة في الورق والرقة في الأحاديث، لأنه قد ثبت في كتب اللغة كالصحاح والقاموس وغيرهما، أن الورق والرقة اسم للدراهم المضروبة، فلا يصح الاستدلال بهذين اللفظين على وجوب الزكاة في الحلية([١٧٠]).

المطلب الثالث: ربط الفروع الفقهية بالقواعد الأصولية:

من الخصائص الواضحة في فقه الشوكاني، التلازم بين الفقه وأصول الفقه، ولا أدل على ذلك من كتابيه "نيل الأوطار" و"السيل الجرار" اللذين أقام فيهما جسوراً قوية ومتماسكة بين العلمين، فنجده فيهما يذكر الأدلة من الكتاب والسنة، ثم يحللها تحليلاً يكشف عن حقيقة معناها، ثم يستعين أخيراً في استنباط الحكم الشرعي بالقواعد الأصولية المناسبة. وهو ما جعل مؤلفاته الفقهية نشراً مرتباً للأدلة الشرعية، يجمع أمرها عقد منتظم من القواعد الأصولية. ومن ميزات هذا المنهج في الدراسات الفقهية أنه يكسب الحكم المستنبط قوة، كما يبيّن للقارئ الطريقة التي سلكها الإمام في استنباط الأحكام، الأمر الذي ينمّي لديه ملكة التحليل والاستدلال.

ومن أمثلة ذلك دراسة الشوكاني لمسألة الوضوء من لحوم الإبل، حيث تطرق إلى اختلاف العلماء في لحوم الإبل: هل هي من نواقض الوضوء، أم لا؟ فذهب الأكثرون إلى أنها غير ناقضة، لحديث جابر رضي الله عنه "أنه كان آخر الأمرين منه e عدم الوضوء مما مست النار"([١٧١]). وذهب آخرون إلى انتقاض

الوضوء بلحوم الإبل محتجين بأحاديث منها: حديث جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله e: «أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت توضأ، وإن شئت فلا تتوضأ قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم، توضأ من لحوم الإبل»([١٧٢]).

وفي أثناء المناقشة، وافق الشوكاني النووي على أن حديث جابر عام وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص، والخاص مقدم على العام. ثم ناقش الشوكاني مذهب المعتبرين أن العام المتأخر وهو حديث ترك الوضوء مما مست النار ناسخ لأحاديث الوضوء من لحوم الإبل، وأوضح أن أحاديث الأمر بالوضوء من لحوم الإبل لم تشمل ولم تخص النبي e وعليه فلا يعتبر تركه للوضوء مما مست النار ناسخاً؛ لأنه كما تقرر في الأصول أن فعل النبي e لا يعارض القول الخاص بنا ولا ينسخه.

ثم نبه الشوكاني في الأخير إلى أهمية هذه القضية الأصولية في الدراسات الترجيحية، فقال: «وهذه مسألة مدونة في الأصول مشهورة، وقلّ من يتنبه لها من المصنفين في مواطن الترجيح، أو اعتبارها أمراً لا بد منه، وبه يزول الإشكال في كثير من الأحكام التي تعد من المضايق»([١٧٣]).

المطلب الرابع: ربط البحث الفقهي بالحديث وعلومه:

كان من نقائص البحث الفقهي في عصور التقليد ضعف الصلة بين الفقه والحديث، فأهل الفقه –كما يذكر الشوكاني– بضاعتهم في الحديث مزجاة، لا يميزون صحيحه من سقيمه، بل يذكرون في مؤلفاتهم الموضوعات ويفرعون عليها مسائل ليست من الشريعة، فيأتون من الأقوال والترجيحات بما هو في أبعد درجات الإتقان([١٧٤])، وكان هذا الوضع «هو السبب الأعظم في اختلاط المعروف بالمنكر في كتب الفقه»([١٧٥]).

من هنا رأى الإمام الشوكاني أن من متطلبات تجديد الفقه الإسلامي ربط البحث الفقهي بالحديث و علومه، لأن السنة النبوية مصدر رئيس في استنباط الأحكام، والاستدلال عليها، وهي مراتب وأقسام. فمعرفة درجة الحديث من حيث الصحة وحكم الأئمة المختصين فيه، هو أساس الاستنباط الصحيح للأحكام الشرعية، والتقييم العلمي لاستدلالات الفقهاء وآرائهم. وقد صرح الإمام الشوكاني بذلك في قوله:

« فإن المتصدر للتصنيف في كتب الفقه، وإن بلغ في إتقانه، وإتقان علم الأصول وسائر الفنون الآلية إلى حد يتقاصر عنه الوصف، إذا لم يتقن علم السنة، ويعرف صحيحه من سقيمه، ويعول على أهله في إصداره وإيراده، كانت مصنفاته مبنية على غير أساس، لأن علم الفقه هو مأخوذ من علم السنة، إلا القليل منه، وهو ما قد صرح بحكمه القرآن الكريم»([١٧٦]).

وقد جسد الإمام الشوكاني هذه القناعة فعلياً في كتبه، ففي باب صفة التيمم في "نيل الأوطار" أورد حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي يدل على أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين، وهو قول جمهور العلماء، وعامة أهل الحديث، لكنه ذكر أن بعض الفقهاء ذهبوا إلى أن الواجب ضربتان: ضربة للوجه وأخرى لليدين، كما ذهب ابن المسيب، وابن سيرين إلى أن الواجب ثلاث ضربات، ضربة للوجه، وضربة للكفين، وضربة للذراع([١٧٧]).

وقد نبه الشوكاني إلى أن أصح الآثار المرفوعة عن عمار هي ضربة واحدة، وما روي عن ضربتين فكلها طرق مضطربة، كما ذكر ما علّ به العلماء كل طريق، ورجح بعد هذا رواية ضربة واحدة لعدم صحة الزيادة الواردة في الطرق الأخرى للحديث، فقال: «وبهذا يتبين لك أن أحاديث الضربتين لا تخلو جميع طرقها من مقال، ولو صحت لكان الأخذ بها متعيناً لما فيها من الزيادة، فالحق الوقوف على ما ثبت في الصحيحين من حديث عمار من الاقتصار على ضربة واحدة حتى تصح الزيادة على ذلك المقدار»([١٧٨]).

المطلب الخامس: الاستدلال بالمعقول:

إن تمسك الإمام الشوكاني بالنص لم يمنعه من الاستدلال بالمعقول في الفهم والاستدلال ومناقشة المخالف، إذ نجده يعمل عقله إلى أبعد الحدود في استثمار معاني النص، وتقوية استدلالاته، ومناقشة استدلالات المخالف. ولقد ساعده علمه الواسع وتأمله العميق في الأدلة الشرعية على كشف الكثير من المعاني المعقولة التي لا يملك العقل السليم رفضها.

ففي مسألة استقبال القبلتين والقمرين واستدبارهما عند قضاء الحاجة، بيّن أن النهي عن استقبال القبلة واستدبارها ثابت عن جماعة من الصحابة، رووا النهي عن استقبالها واستدبارها مرفوعاً إلى النبيe، وبعض هذه الأحاديث في الصحيحين وبعضها في غيرهما.وأما البيت المقدس فلم يرد فيه إلا حديث معقل بن أبي معقل، أخرجه أبو داود، وفي إسناده أبو زيد الراوي له عن معقل، وهو مجهول فلا تقوم به الحجة. وأما ما قيل من أن بيت المقدس يكون له حكم الكعبة بالقياس، فهذا القياس في نظر الشوكاني باطل، لأنه كما قال: «إن كان الجامع الشرف، لزم ذلك في كل محل شريف، وإن تفاوت الشرف، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً مسجده e، ومسجد قباء، ونحوهما. وإن كان بجامع أن بيت المقدس قد كان قبلة قبل استقبال الكعبة، فقد نسخ ذلك، وإن كان ذلك لكونه تستقبله اليهود فقد تقرر في الشريعة الأمر بمخالفتهم»([١٧٩]).

وأما النهي عن استقبال القمرين واستدبارهما عند قضاء الحاجة فقال عنه:

« فهذا من غرائب أهل الفروع، فإنه لم يدل عـلى ذلك دليل، لا صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف، وإن كان ذلك بالقياس على القبلة، فقد اتسع الخرق على الراقع. وأعجب من هذا إلحاق النجوم النيّرات بالقمرين، فإن الأصل باطل، فكيف بالفرع؟ وكان ينبغي لهذا القائس أن يلحق السماء، فإن لها شرفاً عظيماً لكونها مستقر الملائكة، ثم يلحق الأرض؛ لأنها مكان العبادات والطاعات، ومستقر عباد الله الصالحين، فحينئذ يضيق على قاضي الحاجة الأرض بما رحبت، ويحتاج أن يخرج عن هذا العالم عند قضاء الحاجة»([١٨٠]).

ومما انتقده الشوكاني، استناداً إلى المعقول، ترخيص صاحب الأزهار للرجال لبس الحلي بقصد إرهاب العدو، فقال:

«الإرهاب للعدو إنما يكون بالعدد والمدد والعدة والشدة والسلاح المعد للكفاح، ولهذا يقول الله عز وجل: ((وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ؟سْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ؟لْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ؟للَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)) (الأنفال:٦٠)، وأي إرهاب يحصل في صدر العدو لمن تظاهر له في الحلي والحلل؟ فإن هذا اللابس إنما تشبه بربات الحجال، وخرج من عديد الرجال، وهل يقول عاقل إن ملابس النساء تثير شيئاً من المهابة في صدر أحد من بني آدم؟».

وختم انتقاده بقوله: « والحاصل أن الترهيب على العدو هو مقصد من مقاصد الشرع، ولكنه لا يكون إلا بما عرفناك، لا بما أراده المصنف، فإن هذا لا يجري على شرع ولا عرف، ولا رواية، ولا دراية، وإنما هو صنيع النساء ومن يشابههن من المترفين»([١٨١]).

المطلب السادس: ربط الحكم الفقهي بالبعد الاجتماعي:

لقد كان الواقع الاجتماعي معطى أساسياً بالنسبة للإمام الشوكاني في تحليل النصوص الشرعية، واستنباط الأحكام منها، إذ قدّر في اجتهاداته الفقهية الخاصة بقضايا المجتمع ما ينبغي أن يكون انطلاقاً مما هو كائن في حياة الناس من أوضاع وأعراف وعادات، يظهر ذلك جلياً في إبطاله لبعض التصرفات المالية الجـائزة أصلاً، كالهبة والنذر والوقف والوصية التي اتخذها سكان بعض المناطق اليمنية وسيلة لحرمة البنات من الميراث.

فقد وصف الشوكاني هذه الظاهرة الاجتماعية قائلاً: «ما وقع من بعض من نزعة عرق إلى ما كانت عليه الجاهلية، من عدم توريث الإناث، فإنهم يخرجون أموالهم أو أكثرها أو أحسنها إلى الذكور من أولادهم بصورة الهبة والنذر والوصية أو الوقف» ([١٨٢]).. بل حملهم التحايل على ميراث المرأة إخراج أموالهم

وفق الصور السابقة إلى أولاد أولادهم، وهذا ما أوضحه الشوكاني في قوله: « ومن جملة ما تلطف به من له أولاد، ذكور وإناث، أن يعمدوا إلى أولاد أولادهم الذكور، فينذرون [عليهم]، ويوصون لهم، ويقولون أنهم فعلوا ذلك لغير وارث، ولم يفعلوا ذلك إلا لقصد تقليل نصيب بناتهم وتوفير نصيب الذكور»([١٨٣]).

وقد لاحظ الشوكاني من خلال ممارسته لوظيفة القضاء والإفتاء أن هذا التصرف المتناقض مع أحكام الشريعة صار سلوكاً اجتماعياً عاماً فقال: « وهذه الذريعة الشيطانية قد عمت و طمّت، خصوصاً أهل البادية»([١٨٤])، مبيناً أن الذي ساعد على انتشارها هو إنفاذ طائفة من العلماء لمثل تلك التصرفات، والحكم بصحتها، بحجة أن الشارع سوّغ للناس الهبة والنذر والوصية، مغترين في ذلك بمجرد الاسم، دون النظر في معاني المسميات وحقائقها، غير متعقلين للفرق بين هذه التصرفات الباطلة، وبين التصرفات المالية الشرعية، ولا فاهمين للمغايرة الكلية بينهما، ولا متأملين للأسباب التي تصدر عنها تلك الأمور، ولا مدركين أن العبرة بالمسميات لا بالأسماء، وأن مجرد الاسم لا يحلل الحرام، ولا يحرم الحلال، وأنه لو كان الحكم يدور على التسمية، لكان الخمر المسمى ماء حلالاً، وكان الماء المسمى خمراً حراماً.

وإدراكاً منه لمآلات هذا السلوك وخلفيته، أقر الشوكاني أنه من خصص بعض ورثته بهبة، أو نذر، أو وصية بقصد المفاضلة بين الورثة بطلت هذه التصرفات، ولم تكن شرعية، لأنها مشتملة على ضرار، ولأنها حيل، القصد منها قطع ميراث وارث، وهذا من أعظم الحيف والإثم([١٨٥]).

ولتأكيد صدق هذه العلل التي بنى عليها الحكم، قام الشوكاني بمسح اجتماعي، تبين من خلاله عدم شرعية مآلات تلك التصرفات المالية حيث قال: «وقد تتبعت هذا فما وجدت أحداً يوصي لأولاد أولاده، أو ينذر عليهم، إلا ومعه بنات، أو له ميل إلى بعض الأولاد دون بعض، ولا يفعلون ذلك لمقصد صالح إلا في أندر الحالات وأقلها»([١٨٦]).

المطلب السابع: مراعاة مقاصد الشريعة:

من عناصر منهج الدراسات الفقهية عند الامام الشوكاني، مراعاة أسرار الشريعة ومقاصدها العامة في فهم النصوص، وتطبيقها على الجزئيات والوقائع.

ومن هذا المنطلق أخذ على كثير من الفقهاء قولهم بخروج الماء المستعمل عن الطهورية، واصفاً اجتهادهم هذا وما ترتب عليه من تفريعات، بأنه بعيد عن روح الشريعة الإسلامية السهلة حيث قال: «وللحنفية والشافعية وغيرهم مقالات في المستعمل ليس عليها أثارة من علم، وتفصيلات وتفريعات عن الشريعة السمحة السهلة بمعزل» ([١٨٧]).

كما رفض قول من حكم بوقوع طلاق السكران عقوبة له، لأنه لم يربط بين الحكم ومناط التكليف، وهو العقل، فقال: «والحاصل أن السكران الذي لا يعقل، لا حكم لطلاقه لعدم المناط الذي تدور عليه الأحكام، وقد عين الشارع عقوبته ، فليس لنا أن نجاوزها برأينا، ونقول: يقع طلاقه عقوبة له ، فيجمع له بين غرمين»([١٨٨]).

ومن مظاهر اعتبار الشوكاني لمقاصد الشريعة في الاجتهاد الفقهي تأكيده ضرورة علم الفقيه أن هذه الشريعة المطهرة السمحة مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد([١٨٩])، مع ملاحظته أن هذا الجلب والدفع لا يكونان مطلقين، ولكن في حالات لخصها في قوله:

«...ما لم يرد فيه نص يخصه، ولا اشتمل عليه عموم، ولا تناوله إطلاق... وأما مواقع النصوص، وموارد أدلة الكتاب والسنة، ومواطن قيام الحجج، فلا جلب نفع، ولا دفع ضرر أولى من ذلك، وأقرب منه إلى الخير، وأولى منه بالبركة، فهو في الحقيقة مصالح مجلوبة ومفاسد مدفوعة، وإن قصرت بعض العقول عن إدراك ذلك، والإحاطة بكنهه، والوقوف على حقيقته»([١٩٠]).

([١٥٧]) أخرجه الترمذي رقم (٣٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

([١٥٨]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار (القاهرة: دار الحديث، د.ت)١/١٦١.

([١٥٩]) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ٤/٢٩٢.

([١٦٠]) المرجع نفسه، ١/٣٠٧.

([١٦١]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٦٧.

([١٦٢]) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

([١٦٣]) انظر: نيل الأوطار، ٤/١٨٦.

([١٦٤]) أبو داود، السنن، حديث رقم(١٦٠٩).

([١٦٥]) أخرجه مسلم،١/٩٧، حديث رقم(١٨١٧)؛ وأحمد بن حنبل، ٥/١٠٦.

([١٦٦]) محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار، ٤/٥٢٠.

([١٦٧]) محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار، ١/٣٠٧.

([١٦٨]) المرجع نفسه، ١/٣٠٧.

([١٦٩]) المرجع نفسه، ١/٣٠٨.

([١٧٠]) المرجع نفسه، ٢/٢١.

([١٧١]) أبو داود، السنن، حديث رقم(١٩٢)، النسائي، ١/١٠٨.

([١٧٢]) مسلم، حديث رقم (٣٦٠)، وأحمد بن حنبل، ٥/١٠٦.

([١٧٣]) انظر محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٢٠٢-٢٠٣.

([١٧٤]) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص٧٦،٧٥،٧٤.

([١٧٥]) المرجع نفسه، ص٨٠.

([١٧٦]) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص٨٠.

([١٧٧]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٢٦٥.

([١٧٨]) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

([١٧٩]) محمد بن علي الشوكاني، السبيل الجرار، ١/٦٩-٧٠.

([١٨٠]) المرجع نفسه، ١/٧٠.

([١٨١]) المرجع نفسه، ٤/١٢٤.

([١٨٢]) محمد علي الشوكاني، أدب الطلب، ص١٩٨.

([١٨٣]) المرجع السابق، ص٢٠٣.

([١٨٤]) المرجع السابق، ص٢٠١.

([١٨٥]) انظر: المرجع السابق، ص٢٠٠.٢٠٢ .

([١٨٦]) المرجع السابق، ص٢٠٣.

([١٨٧]) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ١/٢٥.

([١٨٨]) المرجع نفسه، ٨/٢٣٨.

([١٨٩]) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، ص١٨٦.

([١٩٠]) المرجع نفسه، ص١٨٩.." (١)

"٢ . في دية اللسان:

عن سليمان بن موسى قال: في كتاب عمر بن عبد العزيز في الأجناد: ما قطع في اللسان فبلغ أن يمنع

---

(١) معالم تجديد المنهج الفقهي نموذج الشوكاني، ص/٩

الكلام كله ففيه الدية كاملة وما نقص دون ذلك فبحسابه (١).

٣ . في دية الصوت والحنجرة:

حيث إن الصوت مصدره الحنجرة وأن إتلافها قد يذهب بالصوت ومن ثم فلا كلام فقد رأى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن فيها الدية كاملة إذا انقطع الصوت من ضربة (٢)، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: في الحنجرة إذا كسرت فانقطع الصوت الدية كاملة (٣).

٤ . في دية الذكر:

وأما الذكر فلأهميته للرجل ولأنه إذا ذهب انقطعت شهوته وذهب نسله فقد رأى عمر بن عبد العزيز أنه إذا ذهب كله ففيه الدية كاملة، وما كان دون ذلك فيحاسبه، فعن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز في الذكر الدية، فما كان دون ذلك فبحسابه (٤).

٥ . في دية إفضاء المرأة:

إذا أصاب الرجل المرأة فأفضاها فقد ينتج عن ذلك منع اللذة والجماع، وقد نتج عنه عدم حبس الحاجتين والولد، ونظرا لخطورة هذا الأمر فقد جعل فيه عمر بن عبد العزيز الدية كاملة وفي رواية عنه أنه جعل فيه ثلث الدية (٥)، **ويمكن الجمع** بين الروايتين بأن عمر بن عبد العزيز يجعل في إفضاء المرأة الدية كاملة إذا لم يحبس الحاجتين والولد، وثلث الدية إذا حبس الحاجتين والولد (٦).

٦ . في دية الأنف:

نظرا للمصالح المترتبة على وجود الأنف من التنفس عن طريقه ومعرفة الروائح والتمييز بينها، إضافة إلى جمال الوجه بوجود الأنف، والتشويه الحاصل بقطعه كما أن العرب ترى في جدع الأنف إهانة لا يعدلها إهانة، لذلك فقد جعل عمر بن عبد العزيز فيه الدية كاملة إذا جدع من أصله، وأن ما كان دون ذلك فبحسابه (٧).

٧ . في دية الأذن:

حيث إن الأذن تؤدي نصف منفعة السمع ولأنها مهما يكون في الإنسان منه اثنتان فإن عمر

(١) المصنف لعبد الرزاق (٩/ ٣٥٧) فقه عمر (٢/ ٦٦).

، ٢) فقه عمر بن عبد العزيز (٢/ ٦٩).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٩/ ١٧٠) فقه عمر (٢/ ٦٩).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩/ ٣٧٢).

(٥) فقه عمر بن عبد العزيز (٢/ ٧١).

(٦) مصنف عبد الرزاق (٩/ ٣٧٧).

(٧) فقه عمر بن عبد العزيز (٢/ ٧٦).." [١]

"هو موسوعته القيمة التى جمعها ابنه عبد الله من بعده ، به أربعين ألف حديث شريف ... حيث تروى المصادر أنها خلاصة رحلة عمره التى طاف فيها بالدنيا مرتين ليجمعها وينقحها ... فيسأل عن الرجال و يحدد مصداقيتهم و قوة حفظهم و صحة روايتهم ... و يكتب الأثر و يضبط لفظه ...

و قد بدأ بجمع مسنده منذ أن كان عمره ستة عشر سنة، فكان يسجل الأحاديث بأسانيدها، في أوراق منثورة وظل على هذه الحال إلى أن قارب الوفاة .

ولما شعر بدنو أجله بدأ يجمعها ويحذف منها ... وأملى هذه الأحاديث كلها على أولاده وأهل بيته و بدأ ابنه العالم العلم الفاضل النجيب عبد الله بن أحمد بن حنبل ...

بجمع هذه الأحاديث وتنسيقها من بعده فجمعها عبد الله بطريق السند ..

فكان يرتب الأحاديث المختلفة ، حسب الراوى من الصحابة ، فيبدأ بالأحاديث المروية عن أبي بكر ثم عن عمر و هكذا... و لك أن تتخيل مشقة جمع عشرات الآلاف من ال أ حاديث ثم ترتيبها بدون أجهزة حاسوب ، و لا أوراق حديثة و لا إضاءة مريحة و لا أدوات كتابة سريعة ....

نِمتم ثم تطلبون المعالى *** والمعالى على النيام حرام

شر عيش الرجال ما كان حلماً *** قد تسيغ المنية الأحلام

و أما عن صحة أحاديث مسند الإمام أحمد

فقد كانت طريقته هى اشتراط الصحة التامة فى أحاديث العقيدة و الأحكام الفقهية ، أما إن كانت تتعلق بفضائل الأعمال و لها ما يؤيدها من الكتاب أو السنة الصحيحة فلا بأس أن تكون ضعيفة ، و لكن ليست

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٣٣٢/٢

شديدة الضعف و لا موضوعة .

وإن كان الحديث يعارضه نص آخر أقوى منه لا **يمكن الجمع** بينهما، حذف الأضعف.

و ألف أيضا : الناسخ والمنسوخ .

- العلل .

- السنن في الفقه .

من أقواله:

- إذا أردتَ أن يدوم لك الله كما تحب فكن كما يحب.

من تلامذته :." (١)

"و أما الخطأ الثاني فيتمثل في قول الجابري : ((لقد تحدث المحاسبي نفسه عن فتنة الأمين و المأمون في كتابه المكاسب ، و ذكر أنها استمرت ١٨ سنة على فترات متقطعة ، و في مختلف بقاع الدولة))(١). و قوله هذا يتضمن خطأ فادحا واضحا ،يتعلق بمدة الحرب الأهلية بين الأخوين الأمين و المأمون ، فإنه ذكر أنها استمرت ١٨ سنة ، و هذا غير صحيح تماما ، و لا ادري هل هو خطأ من الجابري أم هو من المحاسبي لم يتنبه إليه الجابري ؟ . و الصواب هو أن الأمين بدأ حكمه سنة ١٩٣ إلى ١٩٨ هجرية ، ثم خلفه المأمون إلى سنة ٢١٨ هجرية ، و الحرب بينمها بدأت سنة ١٩٤ إلى سنة ١٩٨هجرية(٢) . فمدة حكم الأمين ٥ سنوات ، فكيف يقال : إن الحرب الأهلية استمرت بين الأخوين ١٨ سنة ؟ ! ،و هي في الحقيقة دامت ٤ سنوات فقط .

و الخطأ الثالث يتمثل في قول الجابري : ((العصر العباسي الأول ،و يمتد من تأسيس هذه الدولة -أي العباسيةـ- عقب سقوط الأمويين سنة ١٣٢هجرية ، إلى بدء خلافة المتوكل سنة ٢٣٠هجرية ... أما العصر العباسي الثاني فيمتد من سنة ٢٣٢ هجرية سنة تولي المتوكل الخلافة...))(٣) .و كلامه هذا يتضمن تناقضا واضحا يتعلق بسنة بداية خلافة المتوكل ، فذكر أنها بدأت سنة ٢٣٠ ، ثم عاد و قال أنها بدأت سنة ٢٣٢ ، فهذا تناقض واضح ، فإما أنه تولى الخلافة سنة ٢٣٠، و أما سنة ٢٣٢ ، فلا **يمكن الجمع** بين السنتين . علما بأن الصواب هو أنه تولى الخلافة سنة ٢٣٢ ،و ليس ٢٣٠ هجرية(٤) .

---

(١) العقل الأخلاقي، ص: ٥٣٩ .

---

(١) من أنا حتى أكتب عن أحمد، ص/١٨

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، ج ٢ ص: ٤٣١، ٤٤٠، ٤٦٠ ، ج ٣ ص: ٨١ .

(٣) تكوين العقل ، ص: ٢٨٩ .

(٤) ابن كثير : البداية و النهاية ، ج ١٠ ص: ٣١٠ ، ٣٥٠ .." [١]

"ويتعدى الفعل (زوج) بنفسه عند جمهور العرب ، فيقولون: تزوجت امرأة، إلا في لغة أزد شنوءة، فإنهم يعدونه بالباء فيقولون: تزوجت بامرأة. عزاها إليهم الفراء(١)، واستشهد عليها بقوله تعالى: ﴿وزوجناهم بحور عين﴾(٢).

ومن الظواهر التي يمكن إلحاقها بما نحن فيه ما حكاه الفراء أيضا من أن (الزوج) يقع على الذكر والأنثى، قال: "وهذا قول أهل الحجاز، قال الله عز وجل:﴿أمسك عليك زوجك﴾(٣) وأهل نجد يقولون: زوجة، وهو أكثر من زوج، والأول أفصح عند العلماء"(٤). وفي (الحجة) لأبي علي عن الكسائي عن القاسم بن معن أنه سمع من أزد شنوءة (زوجة) بالتاء(٥). ويناقض هذه الرواية ما أورده ابن فارس رواية عن الكسائي عن القاسم بن معن أيضا أن (زوج) في قوله تعالى:﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾(٦) لغة لأزد شنوءة(٧).ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين بأن أزد شنوءة جمعوا في كلامهم بين اللغتين، فسمعها القاسم بن معن من بعضهم مؤنثة بالتاء، ومن آخرين بدون تاء.

---

(١) إصلاح المنطق ٣٣١ – ٣٣٢. وينظر: تهذيب إصلاح المنطق ٦٩٣، والمشوف المعلم ٣٤٨، وتفسير القرطبي١٧/٤٥،والإتقان١/٤١٨والجمهرة ٣/١٣١٩،والصحاح١/٣٢٠، والتهذيب١١/١٥٢، واللسان٢/٢٩٢-٢٩٣ (زوج).

(٢) سورة الدخان ٢٠.

(٣) سورة الأحزاب ٣٧.

(٤) المذكر والمؤنث ٨٥.

(٥) الحجة ٤/٣٢٦.

(٦) سورة البقرة ٣٥.

(٧) الصاحبي ٥٨_ ٥٩. وينظر: اللسان ٢/٢٩٢، والتاج ٢/٥٤ (زوج).." [٢]

---

(١) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، ٢/٨٢

(٢) الأزد ومكانتهم في العربية، ١/٣٦

"ثالثاً : التناقض الشديد في هذه الأخبار والتي لا **يمكن الجمع** بينها.

فالسبب الأول ظاهر.

والسبب الثاني : وهو ضعف اغلب الروايات سنداً فنذكر أمثلة منها :

(١) جاء في صفحة ٢٣ (ص١٦ في النسخة الإلكترونية)قوله :

" وروى بسنده – يعني نعيم بن حماد – عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :" إذا رأيتم أو سمعتم برجل من أبناء الجبابرة بمصر له سلطان يغلب على سلطانه ثم يفر إلى الروم فذلك أول الملاحم يأتي الروم إلى أهل الإسلام".

قلت : وقد رواه نعيم برقم (١٣٤٢) عن كعب عن مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفيه رجل مجهول فالخبر لا حجة فيه.

(٢) وجاء في ص ٣١ (ص٢٠ في النسخة الإلكترونية):

" رو ى نعيم بن حماد بسنده عن محمد بن الحنفية قال : "تخرج راية سوداء لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض .. إلى أن قال : يكون بين خروجه وبين أن يسلم المر للمهدي اثنان وسبعون شهراً "

قلت : وقد رواه نعيم برقم (٨٩٤) عن الوليد بن مسلم عن أبي عبد الله عن عبد الكريم أبي أمية عن محمد بن الحنفية به.

والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه ، وأبي عبد الله لا أدري من هو ، وأما عبد الكريم فهو ابن أبي أمية المخارق البصري فقد رماه أيوب السختياني بالكذب وقال أحمد : ليس هو بشيء ، وقال السعدي : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : كثير الوهم فاحش الخطأ فلما كثر منه بطل الاحتجاج به ، وقال النسائي والدار قطني متروك.(١)

(٣) جاء في ص ٣٥(ص٢٣ في النسخة الإلكترونية) :

"روى نعيم بن حماد بسنده عن كعب قال :" علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة"

قلت : رواه نعيم برقم (٩٥٢) حدثنا أبو يوسف عن محمد بن عبيد الله عن يزيد السندي عن كعب به.

وأبو يوسف لا أدري من هو.

(١) راجع "الضعفاء والمتروكين" لابن الجوزي (٢/١١٤) وغيره." (١)

"آل مضر مولود اسمه محمد؟ قلت: لا، قال: إنه سيولد، ويأتي حينه، ويعلو دينه، ويقبل أوانه، ويشرف زمانه، فإن أدركته، فصدق وحقق، وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وقل له: يا خير مولود، دعوت إلى خير معبود، فأجب ولا تجب. ثم أتى إلى صخرة مطبقة على صخرة، فقلعها ودخل منها سربا، إلى أن دخل بيتا فيه أربعة أسرة: سرير خال، وثلاثة عليها ثلاثة رجال، وفي البيت كرسي در وياقوت وعقيان ولجين، فقال لي: خذ وقر جملك ولا غير، وقال لي: هذا الذي على يسار سريري الخالي مضاض أبي، والذي على يساره ابنه عبد المسيح، والذي على يساره ابنته نفيلة، وعلى رأس نفيلة لوح من رخام فيه مكتوب: أنا نفيلة بنت عبد المدان، عشت خمسمائة سنة في ظل الملك؛ فلم ينجني من الموت. وعلى رأس عبد المسيح: أنا عبد المسيح بن مضاض عشت مائة سنة، وركبت مائة فرس، وافتضضت مائة بكر، وقتلت مائة مبارز، وهزمت الروم بالروزب – لعله اسم مكان – ولم يكن لي بد من الموت. ثم استوى على سريه الخالي، وإذا على رأسه لوح مكتوب فيه: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة سنة، ملكت مائة سنة، وطفت في الأرض ثلاثمائة سنة، متغربا بعد هلاك قومي جرهم، ثم قال: يا بني، ناولني القارورة التي في تلك الكوة، فناولته إياها فشرب نصفها وادهن بنصفها، وقال: إذا أتيت إخوتك وقومك وقالوا لك: من أين هذا المال؟ قل لهم: إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي، فهم يكذبونك، فقل لهم: إن آيتي الحجر المدفون بجوار زمزم، وفيه مقام إبراهيم الخليل، وفي الحرج الذي يليه شعر الحارث، وهو قوله: مضر مولود اسمه محمد؟ قلت: لا، قال: إنه سيولد، ويأتي حينه، ويعلو دينه، ويقبل أوانه، ويشرف زمانه، فإن أدركته، فصدق وحقق، وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وقل له: يا خير مولود، دعوت إلى خير معبود، فأجب ولا تجب. ثم أتى إلى صخرة مطبقة على صخرة، فقلعها ودخل منها سربا، إلى أن دخل بيتا فيه أربعة أسرة: سرير خال، وثلاثة عليها ثلاثة رجال، وفي البيت كرسي در وياقوت وعقيان ولجين، فقال لي: خذ وقر جملك ولا غير، وقال لي: هذا الذي على يسار سريري الخالي مضاض أبي، والذي على يساره ابنه عبد المسيح، والذي على يساره ابنته نفيلة، وعلى رأس نفيلة لوح من رخام فيه مكتوب: أنا نفيلة بنت عبد المدان، عشت خمسمائة سنة في ظل الملك؛ فلم ينجني من الموت. وعلى رأس عبد المسيح: أنا عبد المسيح بن مضاض عشت مائة سنة، وركبت مائة فرس،

(١) ال أخبار المطموسة في كتاب هرمجدون، ص/٣٧

وافتضضت مائة بكر، وقتلت مائة مبارز، وهزمت الروم بالروزب – لعله اسم مكان – ولم يكن لي بد من الموت. ثم استوى على سريه الخالي، وإذا على رأسه لوح مكتوب فيه: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة سنة، ملكت مائة سنة، وطفت في الأرض ثلاثمائة سنة، متغربا بعد هلاك قومي جرهم، ثم قال: يا بني، ناولني القار ورة التي في تلك الكوة، فناولته إياها فشرب نصفها وادهن بنصفها، وقال: إذا أتيت إخوتك وقومك وقالوا لك: من أين هذا المال؟ قل لهم: إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي، فهم يكذبونك، فقل لهم: إن آيتي الحجر المدفون بجوار زمزم، وفيه مقام إبراهيم الخليل، وفي الحرج الذي يليه شعر الحارث، وهو قوله: كأن لم يكن... الأبيات الآتي ذكرها.

ثم قال: ناولني القارورة الأخرى، فناولته فشربها، فصاح صيحة، فمات لحينه، فخرجت بما معي من المال. انتهى قال الفاسي بعد ذكره لهذا الخبر الغريب: فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الحكاية من المخالفة لما نقله صاحب السيرة من أن هذا الشعر لعمرو بن الحارث بن مضاض، وهو هنا لوالده، قال: **ويمكن الجمع** بأن يكون ولده تمثل بما قاله والده لما فارقوا مكة ثانيا، والله أعلم بالحقائق.." (١)

"وعبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلا إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر، فقتل، وقتل معه نحو الثلاثين.

وكرز بن جابر في عشرين رجلا إلى العرنيين الذين اجتووا المدينة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يشربوا من لقاحه ويتداووا، فلما أصبحوا، قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم يسارا النوبي، واستاقوا اللقاح، فأتى بهم فقطع أيديهم وسمل أعينهم وكانوا ثمانية، ونزل: " إنما جزؤوا الذين يحاربون الله ررسوله... " الآية المائدة: ٣٣.

وعمرو بن أمية الضمري، انظر ومعه سلمة بن أسلم؛ ليصادفا غرة من أبي سفيان بن حرب، فيقتلاه، ففطن لذلك وهرب.

وسبب ذلك: أن أبا سفيان أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله غدرا، فأقبل الرسول ومعه خنجر ليغتاله، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا ليريد غدرا، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره، فإذا بالخنجر فسقط في يده، فقال صلى الله عليه وسلم: " اصدقنى ما أنت؟ " قال: وأنا آمن؟ قال: " نعم " ، فأخبره بخبره، فخلى عنه صلى الله عليه وسلم.

وبعث عمرو بن أمية، ومعه سلمة بن أسلم، ويقال: جبار بن صخر إلى أبي سفيان، وقال: إن أصبتما منه غرة فاقتلاه.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٨٦/١

ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا، فرآه معاوية بن أبي سفيان، فأخبر قريشا بمكانه، فخافوا وطلبوه، وكان فاتكا في الجاهلية، فحشد له أهل مكة وتجمعوا، فهرب عمرو وسلمة، فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التميمي فقتله وقتل آخر، ولقي رسولين لقريش بعثا يتجسسان الخبر، فقتل أحدهما وأسر الآخر، فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو – عليه الصلاة والسلام – يضحك.

حوادث السنة السابعة

فيها غزوة خيبر في جمادى الأولى، وقاتل بها صلى الله عليه وسلم أشد القتال، وقتل من أصحابه خمسة، ومن اليهود ثلاثة وتسعون، وفتحها الله عليه حصنا حصنا.

وفيها حرم لحوم الحمر الأهلية، ونهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن بيع المغانم حتى تقسم، وألا توطأ جارية حتى تستبرأ، وعن متعة النساء. ووضعت له السم في الشاة زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، فأخبرته الذراع بذلك.

وفتح وادي القرى في جمادى الآخرة بعد ما حاصرهم أربعا أو أكثر، وصالحه أهل تيماء على الجزية.

قال في المواهب: هي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام.

قال ابن إسحاق: خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها.

وقيل: كانت في آخر سنة ست، وهو منقول عن مالك، وبه جزم ابن حزم.

قال الحافظ ابن حجر: والراجح ما ذكره ابن إسحاق.

ويمكن الجمع: بأن من أطلق سنة ست، بناه على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو ربيع الأول.

وأغرب ابن سعد وابن أبي شيبة، فرويا من حديث أبي سعيد الخدري: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان، وإسناده حسن؛ لكنه خطأ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت.

وتوجيهه: بأن غزوة خيبر كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما.

قال: وذكر الشيخ أبو حامد في التعليقة أنها كانت سنة خمس، وهو وهم، ولعله انتقال من الخندق إلى خيبر.

وكان معه – عليه الصلاة والسلام – ألف وأربعمائة راجل، ومائتا فارس، ومعه أم سلمة زوجته.

وفي البخاري: من حديث سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلا، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر، هل تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلا شاعرا، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما أبقينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقيق سكينة علينا ... إنا إذا صيح بنا أتينا

وبالصياح عولوا علينا

وفي رواية إياس بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أحمد في هذا الرجز زيادة:

إن الذين قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا." (١)

"فدخل صلى الله عليه وسلم البيت، فلما خرج، سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ويجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله الآية. وأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه، ففعل ذلك علي فقال: " أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق " ، فقال علي: لقد أنزل الله في شأنك... وقرأ عليه الآية، فقال عثمان: أشهد أن محمدا رسول الله، فجاء جبريل فقال: ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة، فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان، فكان المفتاح معه، فلما مات دفعه إلى شيبة، فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيامة.

قال ابن ظفر في ينبوع الحياة: قوله: " ولو أعلم أنه رسول الله لم أمنعه " ، هذا وهم؛ لأنه كان ممن أسلم، فلو قال هذا كان مرتدا. وعن الكلبي: لما طلب - عليه الصلاة والسلام - المفتاح من عثمان، مد به يده إليه، فقال العباس: يا رسول الله، اجعلها مع السقاية، فقبض عثمان يده بالمفتاح، فقال له صلى الله عليه وسلم: " إن كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته " . فقال: هاكه بالأمانة، فأعطاه إياه، ونزلت الآية. قال ابن ظفر: وهذا أولى بالقبول.

وفي رواية لمسلم: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن زيد، وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي، فأغلقوا عليهم الباب، قال ابن عمر: فلما فتحوا، كنت أول من ولج، فلقيت بلالا فسألته: هل صلى فيه رسول! الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، بين العمودين اليمانيين، وذهب عني أن أسأله كم

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣٢٣/١

صلى. وفي روايات البخاري: جعل عمودا عن يساره، وعمودا عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه. وليس بين الروايتين مخالفة؛ لكن قوله في الرواية الأخرى: " وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة "كأنه يشعر بكون ما عن يمينه أو يساره كان اثنين، ولهذا أعقبه البخاري برواية إسماعيل بن أبي أويس التي قال فيها عمودين عن يمينه.

ويمكن الجمع بين الروايتين: بأنه حيث ثنى، أشار إلى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم، وحيث أفرد، أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك، ويرشد إليه قوله: " وكان البيت يومئذ... " ؛ لأن فيه إشعارا بأنه تغير عن هيئته الأولى.

ويحتمل أن يقال: لم تكن الأعمدة الثلاثة على سمت واحد، بل اثنان على سمت، والثالث على غير سمتهما ولفظ المتقدمين في إحدى روايات البخاري مشعر بذلك.

وفي رواية لمسلم: " جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه " عكس رواية إسماعيل. وكذلك قال الشافعي وبشر بن عمرو في إحدى الروايتين عنهما.

وجمع بعض المتأخرين بين هاتين الروايتين: باحتمال تعدد الواقعة، وهو بعيد؛ لاتحاد مخرج الحديث.

وقد جزم البيهقي بترجيح رواية إسماعيل، ووافقه عليه ابن العربي، والقعنبي، وأبو مصعب، ومحمد بن الحسن، وأبو حذافة؛ وكذلك الشافعي وابن مهدي في إحدى الروايتين عنهما. انتهى ملخصا من فتح الباري.

وقد بين موسى بن عقبة في روايته، عن نافع؛ أن بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريب من ثلاثة أذرع، وجزم برفع هذه الزيادة مالك، عن نافع فيما أخرجه الدارقطني في الغزو، ولفظه: " وصلى بينه وبين القبلة ثلاثة أذرع " . وفي كتاب مكة للفاكهي والأزرقي: أن معاوية سأل ابن عمر: أين صلى رسول صلى الله عليه وسلم؟. فقال: اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة؛ فعلى هذا: ينبغي لمن أراد الاتباع في ذلك أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع؛ فإنه تقع قدماه في مكان قدميه صلى الله عليه وسلم إن كان ثلاثة سواء، وتقع ركبتاه أو يداه أو وجهه في محلهما إن كان أقل من ثلاثة أذرع. والله أعلم.

وفي رواية، عن ابن عباس قال: أخبرني أسامة أنه – عليه الصلاة والسلام – لما دخل البيت، دعا في نواحيه كلها، ولم يصل فيه حتى خرج، فلما خرج، ركع قبل البيت ركعتين، فقال: هذه القبلة. رواه مسلم. والجمع بينه وبين حديث ابن عمر: أن أسامة أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة؛ كما رواه أحمد والطبراني بأن أسامة حيث أثبتها اعتمد في ذلك على غيره، وحيث نفاها أراد ما في علمه؛ لكونه لم

يره حين صلى، وبكون ابن عمر ابتدأ بلالا بالسؤال، ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة، فسأل أسامة أيضا.

وقال النووي: قد أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال؛ لأنه مثبت، فمعه زيادة علم؛ فوجب ترجيحه.." (١)

"" الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية " أربع مجلدات أملاه في الجب. رد على تأسيس التقديس سماه " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية " وربما سماه تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس. " شرح أول المحصل للإمام فخر الدين " بلغ ثلاثة مجلدات. " شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين " . " تعارض العقل والنقل " أربع مجلدات. " جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشي " مجلد. " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " رد على النصارى ثلاث مجلدات. " منهاج الاستقامة " " شرح عقيدة الأصبهاني " مجلد. " نقض الاعتراض عليها لبعض المشارقة " . أربع كراريس. " شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين " مجلد. " الرد على المنطق " مجلد. " رد آخر " لطيف. " الرد على الفلاسفة " مجلدات. " قاعدة في القضايا الوهمية " . " قاعدة فيما يتناهى " وما لايتناهى . " جواب الرسالة الصفدية " . " جواب في نقض قول الفلاسفة إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية " مجلد كبير. أ " إثبات المعاد والرد على ابن سينا " . " شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول " . " ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات " مجلدان. " قاعدة في الكليات " مجلد لطيف. " الرسالة القبرسية " . رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم " . " مسألة ما بين اللوحين كلام الله " . " تحقيق كلام الله لموسى " . " هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ " . " الرسالة البعلبكية " . " الرسالة الأزهرية " . " القادرية " . " البغداذية " . " أجوبة الشكل والنقط " . " إبطال الكلام النفساني " . " أبطله من نحو ثمانين وجها. " جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت " . وله في إثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء مجلدات. " المراكشية " . " صفات الكمال والضابط فيها " . " أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه " . " جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء " . " جواب من قال لا **يمكن الجمع** بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه " . نصف كراس. " أجوبة كون العرش والسموات كرية وسبب قصد القلوب جهة العلو " . " جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس جوهر ولا عرض معقول أو مستحيل " . " جواب هل الاستواء

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٣٤٤

والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب " . سماه الإربلية. " مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع " مجلد لطيف. " شرح حديث النزول " . في أكثر من مجلد. " بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث " . " قاعدتان في قرب الرب من عابديه وداعيه " مجلد لطيف. " الكلام على نقض المرشدة " . " المسائل الإسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية " . " ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والحلول والاتحاد " . " جواب في لقاء الله " . " جواب رؤية النساء ربهن في الجنة " . " الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية " . " الهلاوونية جواب ورد على لسان ملك التتار " مجلد. " قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية " . مجلد. " رد على الروافض في الإمامة على ابن مطهر " . " جواب في حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة " . " شرح حديث فحج آدم موسى " . "كتاب تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل " مجلد. " تناهي الشدائد في اختلاف العقائد " . "كتاب الإيمان " مجلد. " شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام " . " في عصمة الأنبياء في ما يبلغونه " . " مسألة في العقل والروح " . " في المقربين هل يسألهم منكر ونكير " . " هل يعذب الجسد مع الروح في القبر وهل تفارق البدن بالموت أم لا " . " الرد على أهل كسروان " مجلدان. في فضل أبي بكر وعمر على غيرهما " . " قاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد أنه لا يسب " . " في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس " . " مختصر في كفر النصيرية " . " في جواز قتال الرافضة " . "كراسة في بقاء الجنة والنار وفنائهما " ورد عليه فيها العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي.

كتب أصول الفقه:." (١)

"ونوى: قاعدة الجولان الآن من أرض حوران من أعمال دمشق، فهو الدمشقي أيضاً، خصوصاً وقد أقام الشيخ بدمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، وابن المبارك رحمه الله يقول: ما أقام ببلد أربع سنين نُسب إليها.

وكان حزام " جدُّه الأعلى " نزل الجولان بقرية نوى على عادة العرب، فأقام بها، ورزقه الله تعالى ذرية، إلى أن صار منهم عدد كثير.

مولده ونشأته

وأما مولده ونشأته فكان في العشر الأوسط من المحرّم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قلت: وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الأسنوي: إنه في العشر الأول. قال اللخمي: وصح عنه أنه

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٣٧٩

قال: لا أجعل في حلٍّ من لقّبني محيي الدين. ونشأ "كما صرح به الحافظ الذهبي في " سير النبلاء " في ستر وخير، انتهى.

ولما بلغ من العمر سبع سنين، كان نائماً ليلة السابع والعشرين من رمضان بجانب والده "كما ذكره لي والده " قال: فانتبه نحو نصف الليل وأيقظني وقال: يا أبتى ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهله جميعاً فلم نرى كلّنا شيئاً. قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر.

وذكر لي وليّ الله الشيخ ياسين بن يوسف المرّاكشي قال: رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، قال: فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، قال: فأتيت معلّمه فوصيته به، وقلت له: إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجِّم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. قال: فذكر المعلّم ذلك لوالده، وحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم.

قلت: وما هنا أولى من قول الذهبي: أنه بقي يتعيّش في الدكان لأبيه مده، وإن أباه كان دكّانياً بنوى، مع أنه قد لا ينافيه. وقد ذكر " أعني الذهبي " في " تاريخ الإسلام " ياسين هذا، وأشار لما تقدم، فقال: يا سين بن عبد الله المقرئ، الحجّام، الأسود، الصالح، كان له دكان بظاهر باب الجابية، وكان صاحب كشف وكرامات، وقد حج أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين. اتفق أنه سنة نيف وأربعين مرّ بقرية نوى، فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبي فتفرّس فيه النجابة، واجتمع بأبيه الحاج شرف ووصاه به وحرضه على حفظ القرآن والعلم، فكان الشيخ فيما بعد يخرج إليه ويتأدب معه ويزوره، ويرجو بركته ويستشيره في أموره، توفي في ثالث ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن في مقبرة باب شرقي رحمه الله. وقد أخبر بموت النووي وقال: أين تختار أن يموت؟ عندكم أو في دمشق؟ ويقال: أنه قتله بالحال لأمر، ثم ندم، انتهى كلام الذهبي. وفيه أيضاً مخالف لكلام ابن العطار، وإن كان **يمكن الجمع** بينهما بأن الشيخ ياسين بعد أن أخبر المعلّم شافه بذلك والده أيضاً، وأما قوله: ويقال: إنه قتله بالحال فمنكر، وقد استبعده التقي ابن قاضي شهبة حيث قال: وهذا بعيد جداً أن يقع أن مثل النووي يقع منه ما يوجب أن ولي الله يتغير عليه حتى يصل إلى قتله، وبعيد من الولي أيضاً قتل مثل النووي، قال: وإنما هذه " يعني على تقدير الصحة " نزعة شيطانية نعوذ بالله من ذلك، انتهى.

انتقاله إلى دمشق

قال الشيخ: فلما كان عمري تسعة عشر سنة قدم بي والدي في سنة تسع وأربعين إلى دمشق، فسكنت المدرسة الرّواحية.

قلت: واستمر بها حتى مات، لم ينتقل منها حتى ولا بعد ولايته الأشرفية، كما قال التاج السَّبكي في " الطبقات الوسطى " قال: وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال. قال اليافعي: وسمعت إنما اختار الإقامة بها على غيرها لحلِّها، انتهى.

قال: وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوّت بجراية المدرسة لا غير.

قلت: بل كان يتصدق منها أيضاً كما قال اللخمي، قال: ثم ترك تعاطيها، انتهى.

وحفظتُ " التنبيه " في نحو أربعة أشهر ونصف.." (١)

"" كان الملك العادل قد وصل إلى مصر صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المقدم ذكره. وكان يقول: لما عزمنا على المسير إلى مصر احتجت إلى جرمدان فطلبته من والدي فأعطاني، وقال: يا أبا بكر، إذا ملكتم مصر أعطوني ملأة ذهبا. فلما جاء إلى مصر، قال: يا أبا بكر أين الجرمدان. فرحت وملأته له من الدراهم السود، وجعلت على أعلاها شيئا من الذهب وأحضرته إليه، فلما رآه اعتقده ذهبا، فقلبه فظهرت الفضة السوداء، فقال: يا أبا بكر، تعلمت زغل المصريين! قال: ولما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مصر كان ينوب عنه في حال غيبته بالشام، ويستدعي منه الأموال للإنفاق في الجند وغيرهم. قال: ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان صلاح الدين إلى العماد الأصبهاني أن يكتب إلى أخيه العادل يستحثه على إنفاذها حتى قال: يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله! فلما وصل الكتاب إليه، ووقف على هذا الفصل شق عليه، وكتب إلى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لأجل ذلك. فكتب القاضي الفاضل جوابه، وفي جملته: " وأما ما ذكره المولى من قوله: يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله، فتلك لفظة ما المقصود منها من الملك النجعة، وإنما المقصود من الكاتب السجعة. وكم من لفظة فظة، وكلمة فيها غلظة؛ حيرت عيي الأقلام، فسدت خلل الكلام. وعلى المملوك الضمان في هذه النكتة، وقد فات لسان القلم منها أي سكتة " . قال: ولما ملك السلطان يعني صلاح الدين مدينة حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم ذكره " أعطاها لولده الملك الظاهر غازي ثم أخذها منه و " أعطاها للملك العادل فانتقل إليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة؛ ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين؛ ثم أعطاه

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، ص/٢

السلطان قلعة الكرك، وتنقل في الممالك في حياة السلطان صلاح الدين وبعد وفاته. وقضاياه مشهورة مع الملك الأفضل والملك العزيز والملك المنصور فلا حاجة إلى الإطالة في شرحها. وآخر الأمر أنه استقل بمملكة الديار المصرية. وكان دخوله إلى القاهرة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، واستقرت له القواعد.

وقال أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل " ، في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الوزير الجزري ما مثاله: وجدت بخطه خطب للملك العادل أبي بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة، وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة " – والله أعلم بالصواب – هذا ما ذكره ابن خلكان وهو بخلاف ما ذكرناه من أنه خطب له في عاشر شهر رمضان من السنة؛ **ويمكن الجمع** بين القولين، لأننا قلنا في شهر رمضان تخمينا، لأن الاتفاق كان في شهر رمضان، ولعل الخطبة كانت في شوال – انتهى.

قال: " وملك مع ذلك البلاد الشامية والمشرقية، وصفت له الدنيا، ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة " و " سير إليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف ابن الملك الكامل محمد الآتي ذكره. وكان ولده الملك الأوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي، فاستولى على مدينة خلاط وبلاد أرمينية، واتسعت مملكته، وذلك في سنة أربع وستمائة.

ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده، فأعطى الملك الكامل محمدا الديار المصرية، وأعطى الملك المعظم عيسى البلاد الشامية، وأعطى الملك الأشرف موسى البلاد الشرقية، والأوحد في المواضع التي ذكرناها.

وكان ملكا عظيما ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب، حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل، حازما في الأمور، صالحا محافظا على الصلوات في أوقاتها، متبعا لأرباب السنة مائلا إلى العلماء. صنف له فخر الدين الرازي "كتاب تأسيس التقديس " ، وذكر اسمه في خطبته، وسيره إليه من بلاد خراسان. وبالجملة فإنه كان رجلا مسعودا، ومن سعادته أنه كان خلف أولادا لم يخلف أحد من الملوك أمثالهم، في نجابتهم وبسالتهم، ومعرفتهم وعلو همتهم، ودان لهم العباد وملكوا أخيار البلاد. ولما مدحه ابن عنين بقصيدته الرائية

ذكر منها في مديح أولاده المذكورين، فقال:

وله البنون بكل أرض منهم ... ملك يقود إلى الأعادي عسكرا." [١]

"وقوم كان موقفهم على العكس من ذلك فلم يروا بأسا أن يفسروا القرآن باجتهادهم ، ورأوا أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسر القرآن برأيه واجتهاده

قال الراغب الأصفهاني بعد ذكر المذهبين : " وذكر بعض المحققين أن المذهبين هما الغلو والتقصير ... "

فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليط ، ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى : ﴿ ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾(١).

هذا .. وقد استدل كل فريق لمذهبه بأدلة كثيرة .. الكثير منها لا يقوم عند التحقيق ، والباقي **يمكن الجمع** بينه بأيسر سبيل ، ولبيان ذلك نقول :

الرأي قسمان : قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول مع موافقة الكتاب والسنة ومراعاة سائر شروط التفسير ، وهذا القسم جائز لاشك فيه وعليه يحمل كلام المجيزين ، وقسم غير جار على قوانين العربية ولا موافق للأدلة الشرعية ولا مستوف لشرائط التفسير وهذا هو مورد النهي ومحط الذم ، وهذا هو الذي يحمل عليه كلام المانعين "(٢)، غير أن هذا الجمع تعوزه الدقة لأن من منع التفسير بالرأي منعه على كل إنسان وإن كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار ، فكيف يتأتى ممن هذا شأنه – تفسير يخالف قوانين العربية ولا يوافق الأدلة الشرعية ؟!

---

(١) (١) ... سورة ص : ٢٩ .

(٢) (١) ... التفسير والمفسرون ١ / ٢٦٥ : ٢٧٣ باختصار شديد .." [٢]

"مثال ذلك ما أخرجه مسلم عن جابر قال : "كانت اليهود تقول من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله : ﴿ نسآؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾(١)(٢).

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : " أنزلت نساؤكم حرث لكم في إتيان النساء في أدبارهن "(٣).

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢/١٧٠

(٢) جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي، ٢/١٦

والمعول عليه في بيان السبب هي رواية جابر الأولى لأنها صريحة في الدلالة على السبب ، وأما رواية ابن عمر فتحمل على أنها بيان لحكم إتيان النساء في أدبارهن وهو التحريم استنباطا منه .

أما إذا كان الاختلاف بين عبارتين أو عبارات ليس شيء منها نصا ...

كأن يقول بعض المفسرين نزلت هذه الآية في كذا ، ويقول الآخر نزلت في كذا ثم يذكر شيئا آخر غير ما ذكره الأول – وكان اللفظ يتناولهما ولا قرينة تصرف إحداهما إلى السببية فإن الروايتين كلتيهما تحملان على بيان ما يتناوله اللفظ من المدلولات لحملهما على السبب ، فإذا تعارضت الروايتان أو الروايات في السببية قدم الأصح ، فإذا تساوت في الصحة – ولإحداها مرجح – قدم الراجح على المرجوح ، فإذا تساوت في الصحة – ولا مرجح لإحداها – جمع بينهما بتعدد الأسباب ، فإذا لم **يمكن الجمع** بينها حكم بتعدد النزول(٤)على قدر تعدد الأسباب التي تحدثت عنها تلك الروايات لأنه إعمال لكل رواية ولا مانع منه

---

(١) (١) ... البقرة : ٢٢٣ .

(٢) (٢) ... صحيح مسلم ك النكاح ، ب جواز جماعه امرأة في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر (١٤٣٥) .

(٣) (١) ... البخاري ك التفسير ، ب سورة البقرة .

(٤) (٢) ... الإتقان : ٤٦ .." [١]

"قال القرطبي : " ونزلت الآية بسبب سودة بنت زمعة "(١)، واختار البغوي(٢)وابن عادل(٣)والثعالبي(٤)والطبرسي(٥)أنها نزلت في بنت محمد بن مسلمة(٦)كانت عند رافع بن خديج(٧)وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة وإن شئت تركتك ، قالت : بل راجعني وأصبر على الأثرة فراجعها . فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله تعالى أنزل فيه هذه الآية عند ابى جعفر وسعيد بن المسيب(٨).

وقيل أن الآية عامة في كل امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ، واختار ذلك الرأي الأخير الإمام الطبري والنيسابوري وابن كثير(٩).

ويمكن الجمع بين الأقوال كلها ... لأن القول بأن لفظ الآية عام في كل امرأة خافت من بعلها نشوزا أو

---

(١) جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي، ٥/٤

إعراضا لا يتعارض مع نزولها – ابتداء – على سبب معين في امرأة بعينها ، وقد قال العلماء : "كانت الآية تنزل على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شخص بعينه ثم تكون عامة بعده " ، أما الروايتان المختلفتان في تحديد صاحبة الحادثة فهما – وإن كانت إحداهما أصح من الأخرى – غير متعارضتين .

---

(١) ٤) ... الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٤٠٢ .

(٢) ٥) ... معالم التنزيل ١ / ٤٨٦ .

(٣) ٦) ... اللباب ٧ / ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) ٧) ... الجواهر ٣ / ٩١ .

(٥) ٨) ... مجمع البيان ٢ / ١٨٣ .

(٦) ١) ... محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة أبو عبد الله الأنصاري الأوسي ، من نجباء الصحابة ، شهد بدرا والمشاهد ، اعتزل يوم الفتنة ، خلف من الولد ست عشرة ، شهد فتح مصر ، مات في صفر سنة ٤٣ . السير ٢ / ٣٦٩ .

(٧) ٢) ... رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد الأنصاري الخزرجي ، رد يوم بدر لصغره ، وشهد المشاهد بعدها ، شهد وقعة صفين مع علي ، ت سنة ٧٤ هـ . السير ٣ / ١٨٣ .

(٨) ٣) ... مجمع البيان ٢ / ١٨٣ .

(٩) ٤)." [١]

"وعلى هذا جمهور المفسرين ومنهم ابن جريج(١) ، الطبرى(٢) ، ابن كثير(٣) ، النسفى(٤) ، الماوردى(٥) والسيوطى .(٦)

وكذا القول بمدنية هذان خصمان

يشهد له ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى حمزة وعبيدة وعلى بن أبى طالب ، و عتبة وشيبة والوليد بن عتبة .(٧)

وهذا الخبر وإن كان محتملا للسببية إلا إنه لا يوجد ما يعارضه ولو من غير الصحيح .

أما القول بمكية باقى السورة(٨)

فهو غير صحيح على إطلاقه ، لأن فى السورة حديثا عن الحج ، والجهاد وهما لم يفرضا بمكة

---

(١) جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي، ٢٥/٤

نعم ! هناك آيات فى السورة تحمل طابع القرآن المكى مثل ﴿ يا أيها الناس : والحديث عن البعث ، وعن الجنة والنار ... ﴾ إلخ

ولأن الآثار قد تعارضت فى مكية السورة أو مدنيتها كلا أو بعضا – والآثار إذا تعارضت تساقطت إذا استوت فى الصحة ولم **يمكن الجمع** – فلم يبق إلا الاحتكام إلى خصائص كل من القرآن المكى والمدنى فى الحكم على الآيات .

ولذا يقول الإمام هبة الله بن سلامة (٩) : هى من أعاجيب سور القرآن لأن فيها مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وحربيا وسلميا وليليا ونهاريا .(١٠)

والله تعالى أعلم .

---

(١) نسبة إليه الماوردى فى النكت والعيون (١٠/٤) .

(٢) انظر تفسير الطبرى (٩٣/٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٤٤/٣) .

(٤) تفسير النسفى (٤٢٩/٢) .

(٥) تفسير النكت والعيون (١٠/٤) .

(٦) الدر المنثور (٣٤٢/٤) .

(٧) البخارى ك التفسير باب تفسير سورة الحج .

(٨) حكاه الماوردى فى النكت عن ابن عباس من طريق أبى صالح (٥/٤) ، ونسبه ابن الجوزى إلى عطاء بن يسار (٤٠٢/٥) ، وهو قول الثعلبى .

(٩) هبة الله سلامة بن نصر بن على أبو القاسم البغدادى الضرير المفسر صاحب الناسخ والمنسوخ أمام حافظ كان أحفظ أهل زانه لتفسير القرآن واختلاف الناس فيه . توفى ببغداد سنة ٤١٠هـ . طبقا ابن الجزرى (٣٥١/٢) ..". [١]

"باب الفاء والباء الفبي: بضم الفاء وفي آخرها الباء المشددة المنقوطة بواحدة.

اختلف في هذه النسبة إلى ماذا ؟ وهو سعدان بن بشر (الفبي) الجهني من أهل الكوفة يقال اسمه سعيد، وسعدان لقبه.

---

(١) جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي، ٣٢/٦

قال يحيى بن معين.

الفبة بالكوفة بحضرة المسجد الجامع.

وقال أبو علي الغساني: رأيت لحمزة بن محمد الكناني المصري أنه قال: الفبي ينسب إلى بطن من همدان يقال لهم الفبيون قلت: **ويمكن الجمع** بين كلام يحيى بن معين وحمزة الكناني الحافظ وهو أن هذا البطن من همدان نزل موضعا عند الجامع بالكوفة فنسب إليهم.." (١)

"أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى وكان اذا صلى استقبل الشام أى صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن اليمانى أى لانه لايكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أنى استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول قال فقلت لئن دنوت منه أستمع لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعنى الكعبة فجعلت أمشى رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت فى قبلته مستقبله ما بينى وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القران رق له قلبى فبكيت ودخلنى الاسلام فلم أزل قائما فى مكانى ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسى عرفنى وظن أنما تبعته لاوذيه فنهمنى أى زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله وفى رواية ضرب أختى المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت فى أستار الكعبة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال ياعمر ماتدعنى لا ليلا ولا نهارا فخشيت أن يدعو على فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال يا عمر أتسره قلت لا والذى بعثك بالحق لاعلننه كما أعلنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته

أى ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رأيت العلامة ابن حجر الهيتمى قال **ويمكن الجمع** بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه ليتأمل مافيه

قال ومن ذلك أى مما كان سببا لاسلام عمر أن أبا جهل بن هشام قال يا مشعر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه أحلامكم وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهافتون فى النار ألا ومن قتل محمدا فله

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٣٤٥/٤

على مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة أى وفى لفظ جعلوا لم يقتله كذا وكذا أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا نافجة من المسك وكذا كذا ثوبا وغير ذلك فقال عمر أنا لها فقالوا له أنت لها ياعمر وتعاهد معهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا سيفى متنكبا كنانتى

---

(١) ".

"به محمد وكان عمر كاتبا قالت أخشاك عليها فحلف ليردنها اذا قرأها اليها فقالت له يا أخى أنت نجس ولا يمسه الا الطاهر فقام واغتسل أى وفى لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال أتدفعين كتاب الله تعالى الى عمر وهو كافر قالت نعم انى أرجو أن يهدى الله أخى ورجع خباب الى محله ودخل عمر فأعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وبلغ ﴿ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ﴾ قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أه أى وفى رواية أنه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه أى وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ قال ينبغى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر انى لارجو أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلنى يا خباب على محمد حتى اتيه فأسلم أى عنده وعند أصحابه فلا ينافى ما فى الرواية الاولى أنه أسلم فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

أقول **ويمكن الجمع** بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بأنه يجوز أن يكون زوج أخته استخفى أولا مع خباب ورفيقه ثم ظهر فأوقع به وباخته ما ذكر وأنه فى الرواية الاولى اقتصر على ذكر أخته والصحيفة تعددت واحدة فيها ﴿ سبح لله ما في السماوات والأرض ﴾ والثانية فيها طه اقتصر فى الرواية الاولى على احداهما وهى التى فيها ﴿ سبح لله ﴾ وفى الرواية الثانية على الاخرى التى فيها ﴿ طه ﴾ وانه في الرواية الاولى أسلم وفى الرواية الثانية سكت عن ذلك والله أعلم

وعن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا

---

(١) السيرة الحلبية، ١٨/٢

وعن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر

قال وروى البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مازلنا أعزة منذ أسلم

---

(١) ".

"ليشير بسيفه إلى المشرك أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف **ويمكن الجمع** بين هذا وما قبله بأن ضرب الملائكة في الأعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالتين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم

وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله قال هل هو إلا رجل قتله قومه قال فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فأصبت يده فبدر أي سقط سيفه فأخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الأرض أي أحمل من شدة الفرح فأخبرته فقال الله الذي لا إله إلا هو وفي لفظ تقدم لا إله غيره ردده ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود فاستحلفني صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله ثلاث مرات وخر ساجدا أي خمس سجدات شكرا كما تقدم

وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم إنه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة زاد في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونفلني سيفه أي وكان قصيرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن مسعود فلا منافاة

أقول يجوز أن يكون المضي إليه بعد إلقاء الرأس بين يديه صلى الله عليه وسلم استعظاما لقتله أي وأن ابن مسعود في هذه الرواية سكت عن قطع رأسه والمجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد أخذ بمجامع ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي وعيد على وعيد فقال ما تستطيع أنت ولا ربك بي شيئا وإني لأعز من مشى بين جبليها فأنزل الله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ وقيل نزلت كالتي قبلها

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٢٠

في عدي بين ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام فأنزل الله تعالى ﴿ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ﴾ الآيات والله أعلم

وعن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعونا وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتله بكسر القاف الهيئة قتلته الملائكة وفي لفظ قتله ابن عفراء وقتلته الملائكة وقد ذففه أي أجهز عليه ابن مسعود

". (١)

"

ففي مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كأشد القتال

قال الإمام النووي رحمه الله فيه أن قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فإن هذا صريح في الرد عليه

أقول **يمكن الجمع** بأن المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان عنه صلى الله عليه وسلم خاصة فلا منافاة ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزوة أحد عن البيهقي وتعقبته بما جاء أن الملائكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبدالرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود ذلك فيه أنهم لو قاتلوا يوم أحد لظهر أثر قتلهم كما ظهر في يوم بدر

وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة إيقاع الفعل والله أعلم

وانكسر سيف عكاشة بتشديد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب أي أصلا من أصول الحطب وقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به رضي الله عنه حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون

---

(١) السيرة الحلبية، ٤٢٢/٢

ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متوارثا عند آل عكاشة وعكاشة مأخوذ من عكش على القوم إذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت وسيأتي مثل ذلك في أحد لعبدالله بن جحش

وانكسر سيف سلمة بن أسلم رضي الله عنه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فإذا هو سيف جيد فلم يزل عنده

قال وعن خبيب بن عبدالرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمه ورده فانطبق

وعن رفاعة بن مالك رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء اه

". (١)

"هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز أي السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية كان عند عرفه كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعه ومضر أي وفي لفظ بأهل الأرض لماتوا أجمعون إنه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني أي فضلا عن هذه الضربة لأنه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة يا محمد إن عندي العود يعني فرسا له أعلفه في كل يوم فرقا (بفتح الراء) هو مكيال معروف يسع اثني عشر مدا من ذرة أقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اقتلك إن شاء الله فحقق الله تعالى قول نبيه صلى الله عليه وسلم

هذا وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن أبي بن خلف قال حين افتدى أي من الأسر في ببدر والله إن عندي لفرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله إن شاء الله

أقول **يمكن الجمع** بأنه تكرر ذلك من أبي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي رواية أبصر صلى الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سابقة الدرع وهي ما يغطى به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة أي كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من أضلاعه أي

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٤٢٩

وهو المناسب لما في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مرارا من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور إذا ذبح وإنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ الحربة من الحارث بن الصمه وقيل من الزبير بن العوام رضي الله عنه إنتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقة

أقول ولا مخالفة بين كون الطعنه في عنقه وكونها في ترقوته لأن الترقوة في أصل العنق

ولا مخالفة أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشا مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لأن كون الخدش في الظاهر أي بحسب ما يظهر للرئي والشدة في الباطن أقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا وكونه خار كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي إلى كسر الضلع من خوارق العادات لكن رأيت في رواية أنه ضربه تحت إبطه فكسر ضلعا من أضلاعه

وقد يقال يجوز أن تكون الحربه نفذت من المكان المذكور قال في النور ولم يقتل

". (١)

"

أي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اى جبهته مع برئها ظهورا كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الأصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال أصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو أى ما ظهر بذلك الجرح كالزهر إذا ظهر من ستره وكالعودالذي يتطيب به إذا أزيل عنه قشره وقال حسان رضي الله عنه في وصف جبينه الشريف صلى الله عليه وسلم

٪ متى بيد في الداجي البهيم جبينه ٪ يلح مثل مصباح الدجى المتوقد ٪ وجرحت وجناته صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتين من المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قمئة لعنه الله وقال له لما ضربه خذها وأنا ابن قمئة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقمأك الله عز وجل اي أصغرك وأذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فإنه بعد الوقعة خرج إلى غنمه فوافاها على ذروة الجبل اى أعلى الجبل فأخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة

---

(١) السيرة الحلبية، ٥١١/٢

أقول **ويمكن الجمع** بانه لما نطحه ذلك الكبش ووقع من شاهق الجبل إلى أسفل سلط الله عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله لعنه الله عليه والله اعلم

ولما جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجه الشريف وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم أى وفي رواية اشتد غضب الله علي قوم أدموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعال ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ أى وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا أي اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فأنزل الله تعالى الآية

فإن قيل كيف هذا مع قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ أجيب بان هذه الأية نزلت بعد احد

وعلى تسليم أنها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله لا يخفى أن أجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة

". (١)

"عليه وسلم والذي نفسي بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته أي كشف له عن حاله يوم القيامة اي وفي رواية أنه قال يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة

أقول لكن **يمكن الجمع** بانه في أول دخوله الجنة يطؤها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح رضي الله تعالى عنه كان في الجاهلية على أصنامهم اي سادنا لها وكان في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم إذا تزوج

وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لأنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الأنصار فطلب أهلها القصاص وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال أخوها أنس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول

---

(١) السيرة الحلبية، ٥١٤/٢

صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالأرش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك أخي أنس بن مالك رضي الله عنهما فعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ومصداق ذلك ما وقع له رضي الله تعالى عنه في مقاتلة الفرس فإن الفرس غلبوا المسلمين فقالوا له يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فحمل رضي الله تعالى عنه وحمل المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البراء رضي الله تعالى عنه

ومما وقع أنه كان مع أخيه أنس رضي الله تعالى عنه عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف أنس رضي الله تعالى عنه فأقبل البراء رضي الله تعالى عنه وصعد محلا عاليا وأمسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فإذا عظمها يلوح ليس عليه لحم ونجى الله أنسا رضي الله تعالى عنه بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق أويس القرني رضي الله تعالى عنه

". (١)

"

وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل أراد أن يبذل نفسه رضاه سبحانه وتعالى

وعند إنشاده الأبيات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت أي الشهادة يا رسول الله لولا أي هلا امتعتنا به أي أبقيته لنا لنتمتع به ومنه أمتعني الله ببقائك أي هلا أخرت الدعاء له بذلك إلى وقت آخر لأنه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لأحد في مثل هذا الموطن إلا واستشهد

وفي لفظ أن القائل له اسمعنا رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه صريحا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع قال من هذا السائق قالوا عامر قال صلى الله عليه وسلم يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع إليه سيفه فقتله فإنه أراد أن يضرب به ساق يهودي فجاءته ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول

---

(١) السيرة الحلبية، ٥٢٧/٢

الله صلى الله عليه وسلم إنه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي رواية قال سلمة بن الأكوع يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا أن أخي عامرا حبط عمله وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من اصحابك أن عامرا حبط عمله إذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله وإن له أجرين وجمع بين أصبعيه وفي رواية إنه لشهيد وفي لفظ إنه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والجاهد الجاد في أمره فلما قام بوصفين كان له أجران وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تأكيد وكون عامر أخا سلمة هو خلاف ما تقدم أنه عمه وهو الصحيح المشهور

قال في النور **ويمكن الجمع** بأن يكون من النسب وأخاه من الرضاعة أي وحينئذ يكون هذا محمل قول ابن الجوزي رحمه الله من الإخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع

وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر أني مرحب ٪ شاكي السلاح بطل مجرب ٪ ٪ إذ الحروب اقبلت تلتهب

". (١)

"وفى رواية أن القاتل لياسر على بن أبى طالب كرم الله وجهه أى **ويمكن الجمع** بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين أمت أمت وفى رواية يا منصور أمت أمت

ومن جملة من قتل من المسلمين الأسود الراعي كان أجيرا لرجل من اليهود يرعى غنمه وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم أى وفى الإمتاع اسمه يسار فجاء إليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض على الإسلام فعرضه عليه فأسلم

وفى رواية أنه قال إن أسلمت فماذا لى قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله إنى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف أصنع بها وفى لفظ إنها أمانة وهى للناس الشاة والشاتان وأكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم له اضرب فى وجهها فإنها سترجع إلى ربها فقام الأسود فأخذ حفنة من حصباء فرمى بها فى وجهها وقال ارجعى إلى صاحبك فوالله لا أصحبك فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضى الله عنه إلى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر وفى رواية سهم غرب بفتح الراء والإضافة وبتسكين الراء بلا إضافة وهو ما لايعرف رامية فقتله ولم يسجد لله سجدة فأتى

(١) السيرة الحلبية، ٧٢٨/٢

به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال إن معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد فى لفظ لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير قد كان الإسلام من نفسه حقا

وفتح الله ذلك الحصن الذى هو حصن ناعم وهو أول حصن فتح من حصون النطاة على يد على كرم الله وجهه

أى وعن عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بنى قمة أى وهى أول دار فتحت بخيبر وهى بالنطاة وهى منزل ياسر أخى مرحب وظاهر السياق أنها حصن ناعم

ويروى أن عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل الذى قتل أخا محمد بن مسلمة وسلمه إليه فقتله وتقدم أن محمد بن مسلمة رضى الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل أخيه على ماتقدم وسيأتى أنه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله بأخيه

." (١)

"فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو للزبير رضى الله تعالى عنه فمسه بعذاب فقال رأيت حييا يطوف فى خربة ههنا فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد

قال وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم أتى بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد أن طلقها سلام بن مشكم وبالربيع أخوة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين آنيتكما التى كنتم تعيرونها أهل مكة أى لأن اعيان مكة إذا كان لأحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلى انتهى أى والآنية والكنز عبارة عن حلى كان أولا فى جلد شاة ثم كان لكثرته فى جلد ثور ثم كان لكثرته فى جلد بعير كما تقدم فقالا أذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب والمال أكثر من ذلك إنكما إن كتمتمانى شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم فأخبره الله بموضع ذلك الحلى أى فإنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار اذهب إلى محل كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك أو قال عن يسارك مرفوعة فائتنى بما فيها فانطلق فجاءه بالآنية

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٧٤٠

ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما يأتى أنهم فتشوا عليه فى خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان فى أول الأمر وإعلام الله تعالى له بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة آلاف دينار أى لأنه وجد فيه أساور ودمالج وخلاخيل وأقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود أظفار مجزع بالذهب فضرب أعناقهما وسبى أهلهما

أى وفى لفظ آخر لما فتحت خيبر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وفى لفظ ابن ربيعة بن أبى الحقيق وكان عنده كنز بنى النضير فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال إنى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة أى فإن كنانة حين راى النبى صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه فى خربة

أى وفيه أن هذا لا يناسب ماسبق من أن حييا كان يطيف بتلك الخربة إلا أن يقال جاز أن يكون دفنه فى تلك الخربة فى محل آخر غير الذى دفنه فيه حيى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرأيت إن وجدته عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقى فأبى أن يؤديه فأمر به الزبير رضى الله تعالى عنه فقال عذبه حتى نستأصل ما عنده فكان

---

(١) ".

"الحافظ الدمياطي أي لأنه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين

أي وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا القيل وهم وأنه **يمكن الجمع** بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا أتباعا ويقال لهؤلاء القراء أي لملازمتهم قراءة القرآن فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن أهلوهم أنهم في المسجد ويظن أهل المسجد أنهم في أهاليهم حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاءوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم

وفي كلام بعضهم أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لأصحاب الصفة

---

(١) السيرة الحلبية، ٧٤٦/٢

وقد يقال لا منافاة لجواز أنهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا أخرى أو بعضهم يفعل أحد الأمرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه

وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم والحرة أرضى فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله أي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن أخي أبي براء عامر بن مالك كما تقدم فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله أي بعد أن قال يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم فآمنوا بالله ورسوله فجاء إليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم أي استغاث بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا إنا لا نخفر بأبي براء أي لا نزيل خفارته وتنقض عهده وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكون زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله

أقول كان قائله سري إلى هـ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعاء عليهم مع من ذكر قلبه وسياتي أنه إنما جمعهم معهم لأن خبر أصحاب الرجيع وأصحاب

." (١)

"

ومكث صلى الله عليه وسلم أياما يدعو الله عليهم ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله ا هـ أي ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اسلم وأسلمت بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وأني شئت

وفي البخاري أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ولى أهل الوبر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك من غطفان بألف أشتقر وألف وشقراء فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به والله ما على وجه

---

(١) السيرة الحلبية، ١٦٧/٣

الأرض من رجل أخافه على نفسى منك أبدا وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا فقال لا أبالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف أي وفي رواية إلا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف يبست فلم أستطع أن أحركها وفي رواية لما أردت سل سيفي نظرت فإذا فحل من الإبل فاغر فاه بين يدي يهوى إلى فو الله لو سللته لخفت أن يبتلع رأسي

ويمكن الجمع بأن ما في الرواية الأولى كان بعد أن تكرر منه الهم وما في الرواية الثانية كان بعد أن حصل منه هم آخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه أي وفي لفظ حلقه أي وأوى لبيت امرأة سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللؤم

وفي كلام السهيلي إنما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه لأنها منسوبة إلى سلول بن صعصعة والطفيل من بني عامر بن صعصعة أي فهي تأسف عليه وصار ياسف الذي كان موته ببيتها وصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة أي أغد عدة كغدة البعير وموتا في بيت امرأة من بني السلول ائتوني بفرسي ثم ركب فرسه وأخذر رمحه وصار يجول حتى وقع عن فرسه ميتا

أي ويذكر أنه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي أي أي لأقاتلك وهذا يدل على أن موت عامر لم يتأخر سيما وقد جاء في رواية فخرج حتى

---

(١) ".

"كما أحل أصحابك قال يا رسول الله إني قلت حين أحرمت اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال هل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه وهذا صريح في أن إحرامه صلى الله عليه وسلم كان بالحج

ويمكن الجمع بين رواية أن عليا قدم من اليمن ومعه هدى وبين رواية أنه لم يكن معه هدى تأخر مجيئه بعده لأنه تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من اصحابه

ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدى الذي قدم به علي كرم الله وجهه من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة أي وإلا فالذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستون بدنة والذي قدم

---

(١) السيرة الحلبية، ٢٤٧/٣

به من اليمن لعلى لعلى كان سبعة وثلاثين بدنة ولا يخالف ذلك إشراكه له في الهدى لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لا حتمال تلف ذلك اشراكه له في الهدى وعدم مجيئه والذي في البخاري لما قدم علي كرم الله وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهللت يا علي قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فأهدوا مكث حراما كما أنت أي فإنه تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان أرسل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى اليمن لهمدان يدعوهم إلى الإسلام قال البراء رضي الله تعالى عنه فكنت ممن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأمره أن يقفل خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال مر اصحاب خالد من شاء منهم اين يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقفل فكنت من أعقب مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا علي كرم الله وجهه ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم فاسلمت همدان جميعا فكتب رضي الله تعالى عنه إلى رسول صلى الله عليه وسلم بإسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام علي همدان

وكان من جملة من لم يسق الهدى أبو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه فإنه لما قدم من اليمن قال له بم أهللت قال أهللت كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال له

". (١)

"(٢) جواب الرسالة الصفدية جواب في نقص قول الفلاسفة إن معجزات الأنبياء قوى نفساني إثبات المعاد والرد على ابن سينا شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول ثبوت النبوات عقلا ونقلا و المعجزات والكرامات قاعدة في الكليات مجلد لطيف الرسالة القبرسية رسالة أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم مسألة ما بين اللوحين كلام الله تحقيق كلام الله لموسى هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ الرسالة البعلبكية الرسالة الأزهرية القادرية البغدادية أجوبة الشكل والنقط إبطال الكلام النفساني أبطله من نحو ثمانين وجها جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت وله في إثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء مجلدات المراكشية صفات الكمال

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/٣١٩

(٢) ٢٤١

والضابط فيها أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء جواب من قال لا **يمكن الجمع** بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه أجوبة كون العرش والسموات كروية وسبب قصد القلوب جهة العلو جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر ولا عرض معقول أو مستحيل جواب هل الاستواء والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب شماه الأربلية مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع مجلد لطيف شرح حديث النزول في أكثر من مجلد بيان حل إشكالات ابن حزم الواردة على الحديث قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعيه مجلد الكلام على نقض المرشدة المسائل الإسكندرانية في الرد على الاتحاد والحلولية ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والاتحاد والحلول جواب في لقاء الله جواب رؤية النساء ربهن في ﷺ." (١)

"(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يبعث الله على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها كان الأول على رأس المئة الأولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المئة الثانية الشافعي رضي الله عنه وعلى رأس المئة الثالثة ابن سريج وقيل أبو الحسن الأشعري **ويمكن الجمع** بينهما فإن الأشعري جاء لأصول الدين لأن المعتزلة كانوا قد طبقوا الأرض فحجزهم رضي الله عنه في قموع السمسم وابن سريج جاء لتقرير الفروع وعلى رأس المئة الرابعة أبو حامد الإسفراييني وقيل سهل بن أبي سهل محمد المقول فيه النجيب بن النجيب كان أحد عظماء الشافعية الراسخين في الفقه والأصول والحديث والتصوف وعلى رأس المئة الخامسة حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وعلى رأس المئة السادسة الإمام فخر الدين الرازي وعلى رأس المئة السابعة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ومن سعادة الشافعية أن الجميع شافعيون فإن قلت فكيف تعمل في عمر بن عبد العزيز قلت ما كانت المذاهب الأربعة ظهرت ذلك الزمان وقد أنشد شيخ من أهل العلم في مجلس ابن سريج اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفة ثم حلف السؤدد الشافعي الألمعي محمد إرث النبوة وابن عم محمد ﷺ." (٣)

"عليه وسلم(قال لأنس رضي الله تعالى عنه إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخيرة فيه وعزاه السيوطي إلى الديلمي في مسند الفردوس.)وذكر المجد الفيروز آبادي(في سفر السعادة عن الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعاً

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢٤١/١

(٢) ٥٧٨

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٥٧٨/٤

من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة المرء رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله.)وروى الطبراني في الصغير(عن أنس مرفوعاً ما خاب من استخار وهو واهي الإسناد جداً. لكن قال ابن حجر في فتح الباري ضعفه منجبر بشواهده وذكر منها ما ذكر والله أعلم.

الفصل الثالث

المذكور في كثير من الكتب أن من أراد الاستخارة يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو وهو المصرح به في حديث جابر. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال النووي في الإذكار لو دعا بدءاً الاستخارة عقب راتبة الظهر مثلاً أو غيرها من الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزأ كذا أطلق وفيه نظر. ويظهر أن يقال محله أن نوى تلك الصلوة بعينها وصلاة الاستخارة معاً بخلاف ما إذا لم ينووا تفارق تحية المسجد لأن المراد بها شغل البقعة بالصلوة. والمراد بصلوة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها إلى آخر ما قال انتهى. ثم أن ظاهر ما في حديث أبي أيوب ثم صل ما كتب الله لك أن الركعة الواحدة يحصل بها المقصود. وفي حاشية الإيضاح لابن حجر المكي أن الوجه عدم الحصول بها. وخبر ثم صل ما كتب الله لك يشملها وأكثر منها لكن استنبط معنى خصصه بغيرها ولا يخصصه حديث الركعتين لأنه من ذكر بعض أفراد العام الذي هو ما كتب الله لك وهو لا يخصص انتهى. وفيه إشارة إلى ما في قول الحافظ في فتح الباري من أن حديث الركعتين مقيد لحديث أبي أيوب. قال **ويمكن الجمع** بأن المراد أن لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرها على سبيل التنبيه بالأدنى على الأعلى فلو صلى أكثر من ركعتين جاز انتهى. ثم اعلم أن الصلوة مطلقاً معتبرة في حصول الكمال فقد قال الشيخ أبو الحسن البكري في فتح المالك يشرح ضياء المسالك قال بعضهم لو تعذرت عليه صلوة الاستخارة اقتصر على الاستخارة بالدعاء انتهى. والظاهر أنه لا يشترط التعذر ولا التعسر فيحصل أصل الاستخارة بالدعاء وأكملها بالصلوة بنيتها ثم الدعاء. وفي خبر إذا أراد أحدكم أمراً فليقل الخ ما يشهد بحصول الاستخارة بلا صلوة انتهى كلام البكري)واعلم أيضاً(أن ظاهر الخبر أن الدعاء بعد فراغ المستخير من الصلوة فلا يجزى الإتيان في الأثناء. لكن في فتح الباري في قوله فليركع ركعتين ثم يقول اللهم الخ هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلوة أي لمكان ثم قال فلو دعا به في أثناء الصلوة احتمل الأجزاء ويحمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلوة قبل الدعاء فإن مواطن الدعاء في الصلوة السجود والتشهد انتهى. ولا يخفى ما فيه من ارتكاب

خلاف الظاهر.

الفصل الرابع." (١)

"إذا فرغ المستخير من الدعاء فليمض كما قال النووي عليه الرحمة لما انشرح له صدره قال الهيتمي في حاشية الإيضاح فإن لم ينشرح صدره لشيء فالذي يظهر أنه يكرر الاستخارة بصلاتها ودعائها حتى ينشرح صدره لشيء وإن زاد على السبع. والتقييد بها في خبر أنس إذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه. لعله جرى على الغالب إذ انشراح الصدر لا يتأخر عن السبع. على أن الخبر إسناده غريب ومن ثمة قيل الأولى قوله ابن عبد السلام أنه يفعل بعدها ما أراد إذ هو الخير لما مر في بعض الأخبار يقول أي الدعاء ثم يعزم أي على ما استخار عليه وهو أقوى من ذلك الخبر. وزعم بعضهم أن الاعتماد على ما ألقي في النفس إذا كان موافقاً للشرع فإنه إلهام حقاني. لكن ينبغي كما قال ابن جماعة أن يكون المستخير قد جاهد نفسه حتى لم يبق لها ميل إلى فعل ذلك الشيء ولا تركه وأن يكون محكم المراقبة لربه سبحانه من أول الصلوة إلى آخر الدعاء ولو فرض أنه لم ينشرح صدره لشيء كرر الصلوة والدعاء ولو فوق السبع كما يشعر به ما وقع للشافعي رحمه الله تعالى من أنه استخار في أمر سنة. فإن خاف الفوات وكرر ولم ينشرح صدره شرع فيما يسر الله تعالى له فالخير فيه إن شاء الله تعالى. وقال بعض الأجلة **يمكن الجمع** بين حديث أنس والخبر الذي فيه بعد دعائها ثم يعزم بأن الأول لمن يكون مراقباً لقلبه مميزاً بين خواطره ضابطاً يفرق بين الخاطر الأول وما بعده لا يلتبس عليه الأمر لكونه صافي القلب حاضراً مع الرب سبحانه فذاك الذي يعتمد الخاطر الأول الذي يسبق إلى القلب كما في ذلك الخبر. وقد قالت الصوفية الخاطر الرباني هو أولى الخواطر وهو لا يخطي. والخبر الثاني لمن ليس بمتمكن في المراقبة وضبط الخواطر ومعرفة السابق منها وغيره فذاك الذي يعزم بعد الاستخارة على الشروع فيما استخار له والله تعالى ييسر الخير ويصرف الشر وهو سبحانه الرؤوف الرحيم.

الفصل الثامن." (٢)

"٢- استكانة القيادات للراحة وركونها للدعة وانشغالها بطلب النفوذ والسلطان عن إقامة فريضة الجهاد ونسيانها قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة:٣٨) .٣- أما

---

(١) غرائب الاغتراب، ص/١٥

(٢) غرائب الاغتراب، ص/١٧

السقطة الأخطر للسلطة الفسلطينية وعلي رأسها الرئيس محمود عباس فهي أنها قد سلمت بالتخلي عن خيار المقاومة والجهاد بشكل كامل ونهائي وتبنت المفاوضات خيارًا وحيدًا للسلام ونسيت قول النبي (صلي الله عليه وسلم): "ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا".. فكانت النتيجة أن فقدت ورقة الضغط الوحيدة التي بقيت لها ضد العدو اليهودي في المفاوضات واستيقظت السلطة ذات يوم فوجدت أن المفاوض اليهودي قد نبذها واعتبر أنها لا وجود لها.. ولقد نسي الرئيس محمود عباس أن مسيرة المفاوضات التي بدأت في أوسلو عام ١٩٩٢م والتي تبناها خيارًا وحيدًا للسلام لم تبدأ إلا نتيجة ذلك الزلزال الذي أحدثته انتفاضة أطفال الحجارة والذي أجبر إسرائيل علي قبول المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت في تلك الفترة في أضعف حالاتها.

حماس والجماعات الجهادية

ما هو موقف حماس من الجماعات الجهادية الأخري؟إن عدم دخول الجماعات الجهادية الأخري المعترك السياسي ومشاركتها في حكومة حماس كان توفيقًا من الله.. ولعله أيضًا كان ترتيبًا بين الطرفين.. فإن أي أعمال جهادية لتلك الجماعات لن تُحْسَبَ علي الحكومة وبالتالي تستطيع حماس أن تستقوي بتلك الجماعات وترفعها سيفًا مصلتًا للرد علي البطش العسكري اليهودي دون أن تحسب عليها.. وبذلك **يمكن الجمع** بين الهدنة طويلة الأمد لحماس والأعمال الجهادية للجماعات.

أهم العقبات." (١)

"جداً، وكان هو شاباً حديداً جلداً، ولكنه لما كان به من القلة يتجرم، وبسببه تلك الأصرام تتضرر وتتضرم ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها، وثنى عليه بأخرى في فخذه فأخطلها، فازداد كسراً على فقره، ولؤماً على شره، ورغبة في الفساد، وحنقاً على العباد والبلاد، وطلب له في ذلك الأضراب والنظراء ، وعشا عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء، مثل عباس وجاهنشعاه، وقماري وسليمان شاه، وأيدكو تيمور وجاكو وسيف الدين، نحو أربعين لا دنيا لهم ولا دين، وكان مع ضيق يده وقلة عدده وعدده، وضعف بدنه وحاله وعدم ماله ورجاله يذكر لهم أنه طالب الملك ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك، وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل وينسبونه إلى كثرة الحماقة وقلة العقل، ويدنونه منهم ويقبلون إليه ليسخروا منه ويضحكوا عليه

إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم

---

(١) قضايا وهموم الأمة الإسلامية (الماسونية- حماس - الدانمارك)، ص/٦٠

فشرع فيما يقصده والقضاء يرشده والقدر ينشده

لا يؤيسنك من مجد تباعده ... فإن للمجد تدريجاً وترتيباً

إن القناة التي شاهدت رفعتها ... تنمو فتنبت أنبوباً فأنبوبا

وكان في بلدكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري، وهو معتقد تلك البلاد وعليه لكل من قصد شيئاً من أمر الدين والدنيا والاعتماد، فذكر أن تيمور وهو فقير عاجز بين عز موهوم وذل ناجز، لم يكن له سمى ثوب قطن وأنه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز وقصد الشيخ المشار إليه وعول فيما قصده عليه، وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق وجعل يتشحط على عصى من جريد حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد فصادفه هو والفقراء مشغولين بالذكر مستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر، فلا زال قائماً حتى أفاقوا من حالهم وسكتوا عن قالهم فلما وقع نظر الشيخ عليه سارع إلى تقبيل يديه، وأكب على رجليه، فتفكر الشيخ ساعة، ثم رفع رأسه إلى الجماعة وقال كأن هذا الرجل بذل عرضه وعروضه واستمدنا في طلب مالا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة، فنرى أن نمده ولا نحرمه ولا نرده فأمدوه بالدعاء إسعافاً لما طلبه فأشبهت قصته قضية ثعلبة ورجع من عند الشيخ وخرج، وعرج بعدما عرج إلى ما عرج وقيل إنه كان في بعض تجرماته فضل الطريق صورة، كما ضلها معنى وسيرة، وكاد يهلك عطشاً وجوعاً، وسار على ذلك أسبوعاً فوقع في أثناء ذلك على خيل السلطان فتلقاه الجشاري باللطف والإحسان وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر إلى هيآتها، فأطلع الجشاري على ذلك منه وأخذ علم ذلك عنه وزاد فيه رغبة، وطلب منه دوام الصحبة وجهزه إلى السلطان مع أفراس له طلبها منه وأخبره بفضيلته وما شاهده عنه فأنعم السلطان عليه ووصى به الجشاري ورده إليه، فلم ينشب الجشاري أن مات فتولى تيمور وظيفته ولا يزال يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته ثم أن غاضبها في بعض مكافحاته ومقاله فعيرته بما كان عليه من أول أمره وحاله فسل السيف ونحاها على أنها تفر من بين يديه فلم تكترث به ولم تلتفت إليه فضربها ضربة أزهق بها نفسها وأسكنها رمسها ثم لم يسعه إلا الخروج والعصيان والتمرد والطغيان إلى أن كان من أمره ما كان وكان السلطان اسمه حسين، وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين، وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من أقصى بلاد خراسان، ولكن كانت بحار أوامره جارية في ممالك ما وراء النهر إلى أطراف تركستان وقيل كان أبوه أمير مائة عند السلطان المذكور، وهو بالجلادة والشهامة بين أضرابه مشهور **ويمكن الجمع** بين هذه الأقاويل باعتبار اختلاف الزمان وتنقل الأحوال والحدثان والأصح أن أباه ترغاي المذكور كان أحد أركان دولة السلطان ورأيت في

ذلك تاريخ فارسي يدعى " المنتخب " وهو من بدء الدنيا إلى زمان تيمور وهو شيء عجب، نسباً يتصل منه تيمور إلى جنكيز خان من جهة النساء حبائل الشيطان ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران، تزوج بنات الملوك فزادوه في ألقابه كوركان، وهو بلغة الموغول الختن لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة عليهم مدار المضرة والمنفعة هم أعيان الممالك، وبرأيهم يقتدي السالك." (١)

"رسولا... فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا... إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) * (١). ورابعة السور - " المدثر ": وفيها الآيات بشأن الوليد بن المغيرة المخزومي، وقد مر خبره مع المستهزئين. وقد مر قبل خبر جابر بن عبد الله الأنصاري عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنها أول سورة نزلت عليه بعد الفترة بعد حراء، وعليه تكون ثانية السور لا الرابعة، **ويمكن الجمع** بينهما بمثل الكلام في سورة العلق، بأن ما نزل ثانيا بعد الفترة هي حتى الآية العاشرة، أي الى ما قبل ما يتعلق بالوليد، ثم نزل باقيها - بعد المزمل - رابعا. وبهذا الصدد قال العلامة الطباطبائي " والسورة مكية من العتائق النازلة في أوائل البعثة وظهور الدعوة " لكنه قال بعد هذا: واحتمل بعضهم أن تكون السورة أول ما نزل على النبي (صلى الله عليه وآله) عند الأمر بإعلان الدعوة بعد إخفائها مدة في أول البعثة. ثم قال " وهذا لا يتعدى طور الإحتمال " (٢) فما معنى قوله " في أوائل البعثة وظهور الدعوة " ؟ أما أن تكون هي أول سورة نزلت من القرآن فقد قال: يكذبه نفس آيات السورة الصريحة في سبق قراءته القرآن على القوم وتكذيبهم به وإعراضهم عنه ورميهم له بأ نه " سحر يؤثر " (٣) ويصدق مثل ذلك في سابقتيه المزمل والقلم، ولم يقل بمثل

----

(١) المزمل: ١٥ - ١٩. (٢) الميزان ٢٠: ٧٩. (٣) الميزان ٢٠: ٧٩. (*)

----

[٤٥٤]." (٢)

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص/٢

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٤٣٨/١

"فأجاب: أما المسألة التي في الوكالة: فإنما أفتيت فيها باجتهادي، بناء على ما ذكرت في التعليل. فإذا ظهر قول الأصحاب وغيرهم بخلافه فقولهم أولى. والرجوع إلى قولهم متعين، لكن ما ذكره بعض الشافعية يدل على أنها مختلف فيها، وأنها مما يسوغ فيه الاجتهاد. وأما قولي وقول الفقهاء " لا تسمع الدعوى على الغائب إلا ببينة " فإنما أريد بها الدعوى التي إذا سكت صاحبها ترك، وإذا سكت المدعي عليه لم يترك؛ لأن سماع هذه الدعوى لا يفيد شيئاً. إذ مقصودها القضاء على المدعى عليه. فإذا خلت عن بينة، ولم يكن المدعى عليه حاضراً، لم تفد الدعوى شيئاً. إذ لا يمكن القضاء بغير بينة، ولا إقرار، ولا نكول، ولا رد يمين. والدعوى ههنا تراد للمنع من القضاء عليه. وذلك ممكن مع الغيبة، وسماع الدعوى مفيد.

ومن مباحثه الحسنة: نقلت من خط بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي: سئل شيخنا موفق الدين عن قول الخرقي: وإن أقر المحجور عليه بما يوجب حداً أو قصاصاً، أو طلق زوجته لزمه ذلك. وإن أقر بدين لم يلزمه في حال حجره، ما الفرق بينهما؟ فقال: الفرق بينهما: أن الإقرار بالدين إقرار بالمال، والمال محجور عليه فيه. فلو قبلنا إقراره في المال أتى ذلك إلى فوات مصلحة الحجر، وهو أنه يقر لهذا بدين ولهذا. فيفوت عليه ماله. فلا يلزمه الإقرار فيه. وأما الإقرار بالحد والقصاص أو طلاق الزوجة: فإنه إقرار بشيء لم يحجر عليه فيه، فلزمه، كما لولده أن يحجر عليه. وأيضاً فإنه إذا لزمه الإقرار في الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه. وإذا لزمه الإقرار في المال أدى إلى فوات حقوق الغرماء. فلزمه الإقرار على نفسه، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره.

فقيل له: على هذا: أن الإقرار بالحد أيضاً يؤدي إلى فوات حقوق الغرماء فيما كان الحاكم قد أخذه ليقضي دينه، على الرواية التي تقول: إنه إذا كان ذا صنعة، فإن الحاكم يؤجره ليقضي بقية دينه. ومع هذا فقد ألزمناه بالإقرار.

فقال: إنما يفوت ضمناً وتبعاً. ويصير كما نقول في الزوجة: إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها، وإن فات حق الزوج.

فقيل له: فما تقول في الحامل إذا أقرت بما يوجب حداً أو قصاصاً، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد؟ فقال: ههنا **يمكن الجمع** بين الحقين، فخلاف ما نحن فيه.

قلت: قد يقال في صورة إيجار المفلس لوفاء بقية دينه: كان **يمكن الجمع** بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفي الدين من كسبه.

وقد يجاب عنه بأن الحامل أُخرت لئلا تزهق بالاستيفاء منها نفس معصومة. فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة. وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفي بقية الدين. فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة في مثل هذا منتفية.

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث – نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله.

سئل: هل تجوز الرواية من نسخة غير معارضة؟.

فأجاب: إذا كان الكاتب معروفاً بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية.

وسئل: إذا لم يذكر القارئ الإسناد في أول الكتاب، وذكره في آخره، وقال: أخبرك به فلان عن فلان، وأقر الشيخ بذلك فهل يجزيه.

فأجاب: يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه، وإلا فلا.

وسئل: هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاسق؟.

فأجاب: إن كان له مقابل صح، وإلا فهو بمنزلة روايته.

وسئل: هل يجوز الكتبة والمطالعة، أو الإغفاء يسيراً، في وقت السماع أو يجوز للشيخ أن يكتب ويقرأون عليه؟.

فأجاب: ما رأينا أحداً يحترز من هذا.

وسئل: إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف، هل يجوز إثباتها؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب؟.

فأجاب: يجوز إصلاحه. قال الأوزاعي: يصلح اللحن والخطأ والتحريف في الحديث.

وسئل: إذا وجد في كتابه اسماً مصحفاً أو كلمة، وهو كذلك في سماع شيخه. فهل يجور له أن يغيره في كتابه على الصواب؟ أجاب: له تغييره. والله أعلم.

إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن البرني، البغدادي الحربي، ثم الموصلي، الواعظ المحدث، أبو إسحاق بن أبي منصور وبلقب برهان الدين: ولد في ثاني ولد في ثاني عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة وكانت ولادته بالموصل. كذا ذكر المنذري وابن الساعي وغيرهما.

وقال القطيعي: كان مولده سنة خمس وأربعين وخمسمائة بالحربيه. كذا قال.." (١)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٢٤٣

"فقال: إنما يفوت ضمنا وتبعا. ويصير كما نقول في الزوجة: إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها، وإن فات حق الزوج.

فقيل له: فما تقول في الحامل إذا أقرت بما يوجب حدا أو قصاصا، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد؟ فقال: ههنا **يمكن الجمع** بين الحقين، فخلاف ما نحن فيه.

قلت: قد يقال في صورة إيجار المفلس لوفاء بقية دينه: كان **يمكن الجمع** بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفي الدين من كسبه.

وقد يجاب عنه بأن الحامل أخرت لئلا تزهق بالاستيفاء منها نفس معصومة. فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة. وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفي بقية الدين. فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة في مثل هذا منتفية.

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث- نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله.

سئل: هل تجوز الرواية من نسخة غير معارضة؟.

فأجاب: إذا كان الكاتب معروفا بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية.

وسئل: إذا لم يذكر القارئ الإسناد في أول الكتاب، وذكره في آخره، وقال: أخبرك به فلان عن فلان، وأقر الشيخ بذلك فهل يجزيه.

فأجاب: يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه، وإلا فلا.

وسئل: هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاسق؟.

فأجاب: إن كان له مقابل صح، وإلا فهو بمنزلة روايته.

وسئل: هل يجوز الكتبة والمطالعة، أو الإغفاء يسيرا، في وقت السماع أو يجوز للشيخ أن يكتب ويقرأون عليه؟.

فأجاب: ما رأينا أحدا يحترز من هذا.

وسئل: إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف، هل يجوز إثباتها؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب؟.

فأجاب: يجوز إصلاحه. قال الأوزاعي: يصلح اللحن والخطأ والتحريف في الحديث.

وسئل: إذا وجد في كتابه اسما مصحفا أو كلمة، وهو كذلك في سماع شيخه. فهل يجوز له أن يغيره في كتابه على الصواب؟ أجاب: له تغييره. والله أعلم.." (١)

"سلاح،بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد، وتركوا جادة الطريق، وسلكوا الساحل، وكان بينهم وبين المخيم مسيرة ثلاثة ايام، وكان الصليحي قد سمع بخروجهم، فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين كانوا في ركابه لقتالهم، واختلفوا في الطريق، فوصل سعيد الأحوال المذكور ومن معه إلى طريق المخيم، وقد أخذ منهم التعب والجفاء وقلة المادة، فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر، ولم يشعر بهم إلا عبدالله أخو الصليحي فقال: يا مولانا؛ اركب، فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح. وركب عبدالله فقال الصليحي لأخيه: إني لا أموت إلا بالدهيم وبيرام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه اله وسلم لما هاجر إلى المدينة، فقال له رجل من أصحابه: قاتل عن نفسك، فهذه والله الدهيم، وهذه بيرام معبد. فلما سمع الصليحي ذلك لحقه اليأس من الحياة وقال: فلم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه، وقتل أخوه معه، وسائر الصليحيين. ثم إن سعيدا أرسل إلى الخمسة آلاف التي أرسلها الصليحي أن الصليحي قد قتل، وأخذت ثأر أبي، فقدموا عليه، وأطاعوه، واستعان بهم على قتال عسكر الصليحيين، فاستظهر عليهم قتلا وأسرا ونهبا، ثم حمل رأس الصليحي على عود المظلمة، وقرأ القارىء: " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء " ، – آل عمران ٢٦ – ورجع إلى زبيد، وقد حاز الغنائم.قلت هكذا نقل بعض المؤرخين، وقد ذكرته عن بعضهم في كتاب المرهم أن داعي الاسماعيلية دخل اليمن ودعا إلى مذهبهم، ونزل في الجبل المذكور، ولم يزل يدعو سرا حتى كثرت أتباعهم، وظهرت دعوتهم، وملكوا جبال اليمن وتهامتها. ولكن ذلك مخالف بما قدمناه عن بعض في هذا التاريخ، من وجوه.منها: أنهم ذكروا أن داعيهم الذي أظهر مذهبهم في اليمن وملكهم اسمه: علي بن فضل، من ولد خنفر بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء في آخره راء بن سبأ.والذي تقدم في هذا التاريخ اسمه علي بن محمد الصليحي.ومنها أن دعوتهم ظهرت في سنة سبعين ومائتين، والمذكور فيما تقدم من هذا التاريخ أن دعوتهم ظهرت في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

ومنها أنهم ذكروا أن علي بن الفضل المذكور كان داعيا للاسماعيلية، والصليحي المذكور في هذا التاريخ كان داعيا للرافضة الإمامية، ولكن **يمكن الجمع** بينهما على هذا الوجه، وهو أنهم في ظاهر الدعوة يقرون إلى مذهب الإمامية، وفي الباطن متدينون لمذهب الباطنية. ولهذا قال الإمام حجة الإسلام في وصف

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢/٩٦

الباطنية: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفرالمحض.ومنها أن الداعي علي بن الفضل الذي ملك اليمن كان داعيا لإمام لهم، كان مستترا في بلاد الشام، والصليحي المذكور كان داعيا للمستنصر العبيدي صاحب مصر.ومنها أن على بن فضل لما استولى على اليمن تظاهر بالزندقة، وخلع الإسلام، وأمر جواريه أن يضربن بالدفوف على المنبر، وتغنين بشعر قاله، أوله:

خذي الدف يا هذه واضربي ... وغني هزاريك ثم أطربي

تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب

وقد حط عنا فروض الصلاة ... وحط الصيام ولم يتعب

قلت: وقوله نبي بني يعرب بالنبي نفسه، وأنه جاء بشريعة مسقطة للفروض التي أوجبتها شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يزعم المارق – لعنه الله – أن ما نسب إليه كان صحيحا، ويحتمل أنهما قضيتان في زمانين والله أعلم.

سنة اربع رسبعين واربع مائة

فيها فتح تاج الدولة أخو السلطان ملكشاه طرسو.وفيها توفي أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف المالكي الأندلسي، كان من علماء الأندلس وحفاظها، سكن شرق الأندلس، رحل إلى الشرق، فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام، وكان يمضي معه إلى السراة مع أهل أبي ذز، وحج أربعة أعوام،ثم رحل إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث، ولقي فيها جماعة من العلماء، منهم: الإمام أبو الطيب الطبري، تفقه عليه، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وأقام بالموصل مع أبي جعفر الشيباني يدرس عليه الفقه، كذا ذكر ابن خلكان.." (١)

"فيها توفي ابن عساكر ذو المجد والمفاخر الإمام الزاهد المحدث الماهر أمين الدين أبو اليمن. عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء الدمشقي. المجاور بمكة روى عن جده، وعن الشيخ الموفق وطائفة، وكان صالحا خيرا قوي المشاركة في العلم بديع النظم، طيف الشمائل، صاحب توجه وصدق جاونى أربعين سنة، وتوفي وقد نيف على السبعين، قلت: ومن نظمه وقد دعاه الوزير ذو المحاسن والغرائب الحسناء الموصوف المعروف بابن حنا إلى التدريس لما بلغه من فضله وجميل وصفه الأسنى قصيدة من جملتها هذه الأبيات:

يا من دعاني إلى أبوابه كرما ... إني إلى باب بيت الله أدعوكا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٤٤٦/١

ومن حداني إلى تدريس مدرسة ... إني إلى السعي والتطواف أحدوكا

أبيت لله جارا لا ألوذ بما ... شيء سواه، وهذا القدر يكفيكا

وأنثني طائفا من حول كعبته ... أرى ملوك الدنا عندي مماليكا

وفيها توفي قطب الدين ابن القسطلاني الكبير المحدث الشهير محمد بن أحمد بن علي المكي ثم المصري، ولد سنة أربع عشرة وست مائة، وسمع من شيخ عصره عارف بالله إمام الطريقة، ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي، ومن الإمام المحدث أبي الحسن علي بن البنا وجماعه، وتفقه وأفتى، ثم رحل سنة تسع، وسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة حتى بلغني أن له ألف شيخ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع وخوف الله عز وجل، وولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد قدومه إلى الديار المصرية بعد أن طلب من مكة المشرفة على ما ذكر بعض من له بالتواريخ معرفة، وأبوه الشيخ أبو العباس القسطلاني المتقدم ذكره، المعروف بزاهد مصر، تلميذ الشيخ الكبير الولي الشهير أبي عبد الله القرشي، وأمه المرأة الولية الصالحة زوجة الشيخ القرشي المذكور. تزوجها أبوه بعد وفاة الشيخ بإشارة من الشيخ بعد موته، فولدت له ولدا مباركا، كان مكاشفا من صغره، ثم توفي فلما حضرته الوفاة حزنوا عليه، فقال لهم: لا تحزنوا، فسوف يأتي بعدي لكم ولد عالم صالح يكون من صفته كذا وكذا، فولدت أمه بعده الشيخ الإمام قطب الدين المذكور ذا المحاسن، والفضل المشهور.

وفيها توفي البدر بن مالك أبو عبد الله حمد ابن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي المجياني، ثم الدمشقي، شيخ العربية وإمام أهل اللسان، وقدوة أرباب المعاني والبيان. قال الذهبي: كان ولده الملقب بدر الدين المذكور ذكيا عارفا بالمنطق والأصول والنظر، لكنه كان لعابا معاشرا توفي بالقولنج في ثامن المحرم، ولم يتكهل.

قلت: هكذا ذكر الذهبي، وهو خلاف ما رأيت من ترجمته في شرح الألفية، فإنه مكتوب فيه شرح الخلاصة في النحو للشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد حجة العرب لسان الأدب قدوة البلغاء والفصحاء بدر الدين محمد ابن الإمام العالم حجة العرب أبي عبد الله بن مالك الطائي، هكذا رأيت في الشرح المذكور، والله أعلم بجمع الأمور، وعلى الجملة فقط أخطأ أحد المترجمين إذ لا يمكن الجمع بين وصفين متناقضين، فإن كان كما ذكره القادح، فكان حق المادح أن يمدحه بما فيه من العلم دون ما ذكر من كونه عاملا ورعا زاهدا، وإن كان كما ذكره المادح، فالذام الواصف له بالوصف المذكور مرتكب إثما عظيما، فإن مدحه فيه يبقى على تعاقب الدهور، لكن الذهبي معروف بمعرفة علم التاريخ، وأحوال أوصاف الناس

الظاهرة، ولكن كان ينبغي على تقدير صحة قوله أن يعرض بذمه، ووصفه القبيح، ولا يصرح به هذا التصريح.
سنة سبع وثمانين وست مائة
فيها توفي الإمام المحدث الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الرعيني الأندلسي المالكي، سمع من جماعة، وسكن دمشق، وقرأ الفقه، وتقدم في الحديث مع الزهد، والعبادة والإيثار، والصفات الحميدة، والحرمة والجلالة ناب في القضاء، ثم ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية.
وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن معصار أبو إسحاق الجعبري الزاهد الواعظ المذكور، روى عن السخاوي، وسكن القاهرة، وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه، وصدعه بالحق.." (١)

"كم من الناس ماتوا فقط من البرد، الشباب العرب هؤلاء – نرجوا الله أن يجزيهم خير الجزاء – الذي يعيش في مثل (الدوحة) تحت ظل ظليل، وماء وفير، والفاكهة والحلويات، والرز واللحم، وما إلى ذلك، وعندما يخطر بباله أن يخدم الإسلام كثيرا يذهب ليحضر درسا من الدروس، ثم ينتقل فجأة إلى مثل هذا الجو، يخرجون من (بنجشير) وقت الضحى متوجهين إلى (تخار)، بعد المغرب بدأت الهبات.. هبات رياح باردة تهب عليهم، نزل بعض الثلج في أحذيتهم، وهم لا يحسون، يمشون والعرق نازل، وصلوا (انجمن) ، أرادوا أن يخلعوا جواربهم.. خلاص، لصقت بأرجلهم، وبدأ الألم، وبدأوا يصيحون، واجتمع أهل القرية عليهم، فوجدوا أصابعهم مثل قالب الثلج، تكسرت وحدها.
فأمر الجهاد أمر ثقيل لأنه بإمكانك أنت أن تؤدي كل العبادات وأنت في بيتك بين أولادك إلا الجهاد، تصلي وأنت تحت المكيف، وتصوم وأنت بين أولادك وزوجتك وتحت المكيف، وتحج في ثلاثة أيام، وتزكي على التلفون، لكن الجهاد.. كيف تأخذ زوجتك، والمكيف، والسيارة و(المرسيدس)؟ لا تمشي سيارة (المرسيدس) فوق جبال نورستان أو جبال الهندوكوش، (المرسيدس) رجليك، (مرسيدس) نمرة (١١) ، ولذلك الجهاد انسلاخ من الحياة الدنيا كلها، تستطيع أن تصوم وأنت في شركتك، وأن تصلي وأنت في وظيفتك، وأن تزكي وأنت في جامعتك، لكن لا تستطيع أن تجاهد وأنت تجمع أي واحدة من هذه مع الجهاد، ولذلك قال الله عز وجل، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين...

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢١٩/٢

(التوبة: ٢٤)

كل الدنيا في كفة والجهاد في كفة أخرى، لأنه لا **يمكن الجمع** بينهما.

الهدنة في بنجشير:." (١)

" جور واختلفوا في ضبطه ولفظ جبا على عدة أقوال فالسمعاني ضبطه جبا بضم أوله والباء الموحدة وضبطه المستغفري بالفتح وقال يروى بالتاء ويروى بالحاء ويروى بالخاء كذا قالوا وقال الفرغاني في تاريخه حدثني أبو العباس محمد بن الحسن بن العباس البخاري أن أصلهم من سامان وهي قرية من قرى بلخ من البهارمة **ويمكن الجمع** بين القولين لأن سامان خداه معناه المالك سامان لأن خداه بالفارسية الملك فيكون أرادوا ذلك ثم غلب عليهم هذا الاسم وذلك كقولهم شاه أرمن لملك الأرمن وخوارزم شاه لصاحب خوارزم ويقولون لرؤساء القرى ده خدا لأن ده اسم القرية وخدا مالك كأنه قال مالك القرية أو رب القرية

سام من قرى دمشق بالغوطة قال الحافظ أبو القاسم عثمان بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يسكن قرية سام من إقليم خولان من قرى دمشق وكانت لجده معاوية وله ذكر

سام بني سنان مضاف إلى بني سنان قبيلة لعلها من البربر وهي قلعة بالمغرب في جبال صنهاجة القبيلة وراء جبل درن ويروى بتشديد الميم

سامراء لغة في سر من رأى مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت وفيها لغات سامراء ممدود وسامرا مقصور وسر من رأ مهموز الآخر وسر من را مقصور الآخر أما سامراء فشاهده قول البحتري وأرى المطايا لا قصور بها عن ليل سامراء تذرعه وسر من را مقصور غير مهموز في قول الحسين بن الضحاك سر من را أسر من بغداد قاله عن بعض ذكرها المعتاد وسر من راء ممدود الآخر في قول البحتري لأرحلن وآمالي مطرحة بسر من راء مستبطي لها القدر وسامرا مقصور وسر من رأى وساء من رأى عن الجوهري وسراء وكتب المنتصر إلى المتوكل وهو بالشام إلى الله أشكو عبرة تتحير ولو قد حدا الحادي لظلت تحدر فياحسرتا إن كنت في سر من رأى مقيما وبالشام الخليفة جعفر وقال أبو سعد سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء وهي في الإقليم الرابع طولها تسع وستون درجة وثلثا درجة وعرضها سبع وثلاثون درجة وسدس تعديل نهارها أربع عشرة ساعة غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلث ظل الظهر درجتان وربع ظل العصر أربع عشرة درجة بين الطولين ثلاثون درجة سمت القبلة إحدى عشرة درجة وثلث وعن الموصلي ثلاث وثمانون درجة

---

(١) ذكريات فلسطين، ص/٣٧

وعرضها مائة وسبع عشرة درجة وثلث وعشر وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه وقد ينسبون إليها بالسر مري وقيل إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه وقيل بل هو موضع عليه الخراج قالوا بالفارسية ساء مره أي هو موضع الحساب وقال حمزة كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي ." (١)

"بن زكريا عليهما السلام (١)، وقد قام الشيخ عثمان الخميس بدراسة طرق هذا الحديث وبين أنه روي عن ستة عشر صحابياً (٢)، وقال والحديث سئل عنه أحمد بن حنبل، فقال صحيح (٣)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، وقال: في أسانيده كلها ضعف (٤)، وقال الذهبي: روِيَ من وجوه يُقوّي بعضها بعضاً (٥). ثم قال عثمان الخميس: والذي يظهر لي أنه **يمكن الجمع** بين أقوال هؤلاء الأئمة، فهو كما قال الحافظ ابن كثير: في أسانيده كلها ضعف. انتهى، وبعضها حسن وبعضها حسن لغيره، فيقويّ بعضها بعضاً، كما قال الحافظ الذهبي وبالتالي فهو صحيح كما قال الإمام أحمد ولكن لغيره (٦) والله أعلم.

رابعاً: هما ريحانتايَ من الدنيا:

عن أبي نُعيم، قال: سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المُحْرِمِ . قال شعبه أحسبه يقتل الذباب . فقال أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسل الله . صلى الله عليه وسلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم .: هما ريحانتايَ من الدنيا (٧)، وعن الحسن، عن أبي بكرة قال: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما يثبان على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فيمسكهما بيده حتى إذا استقر على الأرض تركهما، فلما صلى أجلسهما في حجره ثم مسح رؤوسهما، ثم قال: إن ابنيَّ هذين ريحانتاي من الدنيا ثم أقبل على الناس فقال: إن ابني هذا سيد، وأرجو أن يصلح الله عز وجل به بين فئتين عظيمتين في آخر الزمان (٨)، قال محمد بن الحسين الآجري: يعني به الحسن رضي الله عنه (٩)، وعن أبي بكرة قال: كان النبي يصلي، فكان إذا سجد جاء الحسن فركب ظهره، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه أخذه فوضعه على الأرض

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢١٤٤) إسناده حسن.

(٢) الأحاديث الواردة بشأن السبطين صـ ٢١١.

---

(١) معجم البلدان، ١٧٣/٣

(٣) السؤال رقم ١٢٤ المنتخب من العلل للخلال، لابن المقدسي.

(٤) البداية والنهاية (٨/ ٢٠٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٣).

(٦) الأحاديث الواردة شأن السبطين صـ ٢١٢.

(٧) البخاري رقم ٣٧٥٣.

(٨) صحيح ابن حبان رقم ٦٩٦٤.

(٩) الشريعة للآجري صـ ٢١٥٧.." [١]

"غزوة خيبر.

عليه الصلاة والسلام ٧ ¤ ٦٢٨ ١/٨

اختلف أهل السير في وقتها على قولين، فقيل في السنة السابعة وهو قول ابن إسحاق وغيره، وقيل في السنة السادسة، وهو قول مالك وغيره. قال ابن القيم: (والجمهور على أنها في السابعة). وقال ابن حجر: (وهذه الأقوال متقاربة، والراجح منها ما ذكره ابن إسحاق، **ويمكن الجمع** بينهما بأن من أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول). وفي صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر قال فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبى الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبى طلحة فأجرى نبى الله صلى الله عليه وسلم فى زقاق خيبر وإن ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم وانحسر الإزار عن فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم فإنى لأرى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين». قالها ثلاث مرات قال وقد خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا محمد والله. - وفي رواية: محمد والخميس - قال وأصبناها عنوة وجمع السبى فجاءه دحية فقال يا رسول الله أعطنى جارية من السبى. فقال «اذهب فخذ جارية». فأخذ صفية بنت حيى فجاء رجل إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله أعطيت دحية صفية بنت حيى سيد قريظة والنضير ما تصلح إلا لك. قال «ادعوه بها». قال فجاء بها فلما نظر إليها النبى صلى الله عليه وسلم قال «خذ جارية من السبى غيرها». قال وأعتقها وتزوجها... وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى خيبر فجاءها ليلا، وكان إذا جاء قوما بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما

---

(١) أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، علي محمد الصلابي ص/٧١

رأوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. وقد جعل الله تعالى فتح خيبر على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها). فأبقاهم النبي صلى الله عليه وسلم في أرضهم ولهم النصف. ٢/٣." (١)

"والنبي ص يصلي بالناس. فدخلنا في الصف وتركنا الحمار أمام الناس فلم ينكر علينا.

[عمره يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

قال محمد بن عمر: لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس ولد في الشعب. وبنو هاشم محصورون. فولد ابن عباس قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. فتوفي رسول الله ص وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة «١» ألا تراه يقول في حديث مالك. عن الزهري. عن عبيد الله ابن عبد الله. راهقت الاحتلام في حجة الوداع. وهذا أثبت مما روى هشيم. عن أبي بشر. عن سعيد بن جبير. في سنة «٢» .

٢- قال: أخبرنا سعيد بن منصور. قال: حدثنا هشيم. قال: أخبرنا

٢- إسناده صحيح.

- سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة. ثقة مصنف. مات سنة ٢٢٧ هـ (تق: ١/ ٣٠٦) .

- هشيم- بالتصغير- ابن بشير- بوزن عظيم- ابن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي. ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي من السابعة.

مات سنة ١٨٣ هـ (تق: ٢/ ٣٢٠) .

- أبو بشر: هو جعفر بن أياس بن أبي وحشية- بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثقيل التحتانية. ثقة من الخامسة مات سنة ١٢٥ هـ أو ١٢٦ روى له الجماعة (تق: ١/ ١٢٩) .

- سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ثقة ثبت فقيه مشهور قتل بواسط ظلما سنة ٩٥ هـ. قتله الحجاج (تق: ١/ ٢٩٢) .

تخريجه:

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٦١/١

أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٣٣٧ من طريق هشيم و ١/ ٣٥٧ من طريق شعبة عن أبي بشر. وقد نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٣٦ عن أحمد بن حنبل أنه قال: حديث أبي بشر عندي واه. قد روى أبو إسحاق عن سعيد فقال:

خمس عشرة. وهذا يوافق حديث عبيد الله بن عبد الله.

وقال الحافظ في الفتح: ١١/ ٩٠: المحفوظ الصحيح إنه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاثة عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال: ولدت وبنو هاشم في الشعب وهذا لا ينافي قوله: ناهزت الاحتلام، أي قاربته ولا قوله: وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك، لاحتمال أن يكون أدرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع. وأما قوله:، وأنا ابن عشر، فمحمول على إلغاء الكسر. وروى أحمد من طريق آخر عن ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة **ويمكن الجمع** بينها وبين رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء وولد في أثناء السنة فجبر الكسرين بأن يكون ولد مثلا في شوال فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر فأطلق عليها سنة وقبض النبي ص في ربيع فله من السنة الأخيرة ثلاثة أشهر أخرى. فمن قال: ثلاث عشر ألغى الكسرين. ومن قال خمس عشرة جبرهما. والله أعلم.

---

(١) ساقطة من نسخة المحمودية.

(٢) نقل النص مع اختلاف يسير الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٣٥.." (١)

"أسد بن عمرو البجلي. قاضي واسط والخلاف فيه

روى ابن شاهين بإسناده عن يزيد بن هارون أنه قال: " لا تحل الرواية عنه ١.

وعن عثمان بن أبي شيبة أنه قال: " هو والريح سواء، لا شيء في الحديث، إنما كان يبصر الرأي ".

وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: " أسد بن عمرو البجلي. صاحب رأي لا بأس به ".

قال: أبو حفص: وليس كلام محمد بن عبد الله بن عمار بتزكية حجة على قول يزيد بن هارون، وعثمان بن أبي شيبة أعلم بأسد بن عمرو من ابن عمار، لأن ابن عمار موصلي، ويزيد بن هارون واسطي، وعثمان بن أبي شيبة كوفي فهما أعلم به ٢.

ويزيد بن هارون في الطبقة العليا على ابن عمار، وقوله: لا بأس به ليس مثل قول يزيد: لا تحل الرواية عنه

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ١١٤/١

.٣

---

١ في كتاب الضعفاء (ص ٤٦) الترجمة رقم (٢) .

٢ يقصد المؤلف بعبارته هذه، أن أسد بن عمرو كوفي، وعثمان بن أبي شيبة كذلك وبلدي الرجل أدرى بابن بلده، أما كونه واسطيا فلأنه تولى القضاء بواسط وعاش فيها دهرا، فمن هنا كان يزيد بن هارون أعرف به من ابن عمار الموصلي.

٣ يفهم من تصرف المؤلف أنه يرجح قول يزيد بن هارون، لا تحل الرواية عنه. ولكنه يعكر عليه إيراده لصاحب الترجمة ترجمة في كتابه الثقات تحت رقم (١٠٥) . حيث نقل عن ابن معين إنه قال: ثقة، وعن الإمام أحمد أنه قال: صدوق، وفي كتابه الضعفاء اكتفى بالقولين الواردين عن يزيد بن هارون، وعثمان بن أبي شيبة، وذكر الحافظ ابن حجر أن ابن عمار له قول آخر، وأنه قال: صاحب رأي ضعيف الحديث. قال: **يمكن الجمع** بين كلامية . أي بين كلامي ابن عمار الموصلي . بأنه أراد بقوله: لا بأس به. أنه لا يتعمد، وأنه تغير لما ضعف بصره فضعف حفظه. انظر تاريخ بغداد (١٦/٧) ، لسان الميزان (٣٨٤/١) .." (١)

"فقد عطف المجيء على اليوم فأريد به الحدوث فحمل على الحدوث ولم يحمل على الصفة. فصار كأنه قال أنت طالق، وإذا جاء الغد طالق أيضا، فحمل كلامه على الإضمار إذ لم يكن له بد من ذلك فصار كأنه قال كما قال تعالى: لكان لزاما وأجل مسمى.

وقال الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مستحا أو مجلف

أى مجلف كذلك.

مسألة

رجل قال لامرأته إن دخلت هذه الدار وهذه الدار فأنت طالق ثلاثا، فطلقها واحدة وهي غير مدخول بها فدخلت إحدى الدارين فتزوجها ثانيا ودخلت الدار الأخرى وهي في ملكه لا يمنع وقوع الطلاق، لأن الحنث يظهر بدخول الدار الثانية فيعتبر وقت اليمين ووقت الحنث ألا ترى أنه لو قال لامرأته أنت طالق رأس الشهر، فبانت منه فيما بين ذلك ثم عادت إلى ملكه قبل رأس الشهر وقع عليها الطلاق رأس الشهر،

---

(١) المختلف فيهم ابن شاهين ص/٢١

لأنها في ملكه وقت وجود اليمين والشرط جميعا. ولا يعتبر فراقهما خلال ذلك، ولأنه أضاف الطلاق إلى فعل مخصص ووجد الفعل وهي في ملكه، والأصل أن المعلق بالشرطين لا ينزل إلا عند وجود الآخر منهما لأن الكلام بآخره والواو للجمع ولا **يمكن الجمع** من دخول الدارين حقيقة فحمل على المعنى وهو الجمع في الفعل وهو دخول الدارين ولا يوجد ذلك إلا بدخول الدار الآخرة منهما. ولو قال إذا دخلت هذه الدار فأنت طالق إذا دخلت هذه الدار الأخرى فبانت منه ثم دخلت إحدى الدارين ثم تزوجها ثم دخلت الدار الأخرى لا يقع عليها شيء لأنه جعل دخول الدار الأولى شرطا لانعقاد اليمين فصار كأنه قال عند دخول الدار الأولى أنت طالق إن دخلت هذه الدار الأخرى ولو قال ذلك لا تطلق لأنها وقت اليمين لم تكن في ملكه لأن اليمين بالطلاق لا يصح إلا بالملك أو مضافا إلى الملك أو في علقة من علائق الملك وهنا لم يوجد شيء من ذلك فصار كأنه قال لأجنبية أنت طالق ثم تزوجها لا تطلق كذا هاهنا. والفرق بينهما أن المسألة الأولى كان الشرط دخول." (١)

"يشاء من خلقه١، وذلك يكون إما بواسطة ملك أو إلهام أو رؤية في المنام أو سماع كلام من وراء حجاب، قال الله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ ٢ وقال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ ٣.

- وأجمعوا على أن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربنا ليلة المعراج، كما أخبر عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحديث فيه صحيح يجرى على ظاهره ولا يؤول٤.

---

١ اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما على أقوال عديدة، لا تخلو من الاعتراض عليها، ولعل أرجح الأقوال في ذلك وأسلمها من الاعتراض ما ذكره الإمام ابن تيمية في كتابه النبوات ص٢٥٥،٢٥٦: قال: "فالنبي: هو الذي أوحى الله إليه وأخبره بأمره ونهيه وخبره، ويعمل بشريعة رسول قبله بين قوم مؤمنين بها. وأما الرسول: فهو الذي ينبئه الله ثم يأمره أن يبلغ رسالته إلى من خالف أمره".

٢ سورة الشورى /٥١.

٣ سورة الشعراء /١٩٣.

٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت ربي عز وجل" أخرجه

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/٢٢

الإمام أحمد ٢٨٥/١، وابنه في السنة (ح١١٦٧) وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٣٣) ، قال الهيثمي في المجمع: ٧٨/١: رجاله رجال الصحيح.

وللسلف – رحمهم الله– في (مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل في الدنيا) خلاف قديم مشهور على ثلاثة أقوال هي:

١– إنكار رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في الدنيا ٢– إثبات الرؤية ٣– التوقف في المسألة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد اتفق أئمة المسلمين على أن أحدا من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، مع أن جماهير الأمة اتفقوا على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأئمة المسلمين.

ولم يثبت عن ابن عباس ولا الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا إن محمدا رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهما إما إطلاق الرؤية، وإما بتقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه. اهـ"

فعلى هذا **يمكن الجمع** بين القولين الأولين والأدلة، أن من نفى وأنكر الرؤية فيحمل على الرؤية العينية البصرية، وأما من أثبت الرؤية فيحمل على إثبات الرؤية القلبية، وهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "رآه بقلبه". (أخرجه مسلم ١٥٨/١) – والله أعلم.

وبهذا يتبين لنا خطأ المؤلف – عفا الله عنا عنه– في زعمه الإجماع على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في الدنيا ليلة المعراج.

(ر: للتوسع: صحيح مسلم ١٥٨/١ وما بعدها، الشريعة ١٥٤١/٣ للآجري، شرح أصول الاعتقاد٥١٢/٣ للالكائي، الحجة في بيان المحجة ٢٥٢/٢ للأصبهاني، مجموع الفتاوى ٣٨٦/٣، ٥٠٧/٦ لابن تيمية، فتح الباري ٦٠٨/٨، رؤية الله تعالى ص١٣٨–١٧٤ د. أحمد آل حمد، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١٢٨/٢) .." (١)

"باب الفاء والباء

٢٩٨٦– الفبى

بضم الفاء وفي آخرها الباء المشددة المنقوطة بواحدة، اختلف في هذه النسبة إلى ماذا؟ وهو سعدان بن بشر الفبى الجهني، من أهل الكوفة، يقال اسمه «سعيد» و «سعدان» لقبه [١] ، قال يحيى بن معين: الفبة بالكوفة [٢] بحضرة المسجد الجامع، وقال أبو على الغساني: رأيت لحمزة بن محمد الكناني

---

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/١٣٣

المصري أنه قال: «الفبى» ينسب إلى بطن من همدان، يقال لهم: الفبيون، قلت: **ويمكن الجمع** بين كلام يحيى بن معين وحمزة الكناني الحافظ، وهو أن هذا البطن من همدان نزل موضعا عند الجامع بالكوفة فنسب إليهم.

باب الفاء والتاء [٣]

٢٩٨٧- الفتيانى

بكسر الفاء وسكون التاء ثالث الحروف والياء

---

[١] قال ابن ناصر الدين: سعد الدين الفبى الكوفي، يقال: اسمه سعيد ولقبه سعدان، وقيل في أبيه: بشير (وفي تبصير المنتبه لابن حجر ص ١١٥٧ «نصر») ، روى عن سعد الطائي، وعنه إسماعيل بن محمد بن جحادة وسعدان ابن يحيى اللخمي وأبو عاصم الضحاك ووكيع وغيرهم، وكان ثقة- راجع تعليق المشتبه للذهبى ص ٤٩٨.

[٢] وانظر في الإكمال (القبى) فذكر فيه قول يحيى بأن عمر بن كثير القبى الكوفي منسوب إلى القبة وهي الرحبة بالكوفة.

[٣] وفي التوضيح: (الفتنى) نسبة إلى فتن- بفتح الفاء والمثناة فوق المشددة تليها نون، قرية من أعمال كنباية من الهند، لم أعلم منها أحدا- انتهى. وهي معربة من «پٹن» منها الشيخ جمال الدين محمد بن طاهر الفتنى، ولد في بلدة «نهر واله» سنة أربع عشرة وتسعمائة، وتلقى العلوم من علماء الهند ثم سافر إلى الحرمين." (١)

"تفد شيئا، وكانت علته غريبة لم يسمع بمثلها. وصلي عليه فى مصلى العيد، وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى. ودفن بقرافة مصر بهذا المشهد، وقبره معروف يزار، وهو مشهور بإجابة الدعاء.

وهذه الحالة التى وقعت له مع المعز عند قدومه مصر جاء ذكرها فى كتاب الدول المنقطعة، لكنها تناقض تاريخ الوفاة، فإن المعز دخل مصر فى شهر رمضان سنة ٣٦٢ هـ، وابن طباطبا توفى- رضى الله تعالى عنه- فى سنة ٣٤٨ هـ كما هو مذكور، فكيف **يمكن الجمع** بينهما؟ قال ابن خلكان: وأفادنى تاريخ وفاته الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى الشافعى، وراجعته فى هذا التناقض، فقال: أما الوفاة فهى محققة،

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ١٤٥/١٠

ولعل صاحب الواقعة ولده، والله أعلم «١» .

قبر على بن الحسن، صاحب الحورية «٢» :

وممن قبر بهذا المشهد أبو الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن على بن الحسن، المعروف بصاحب الحورية «٣» ، يقال: إنه رأى فى المنام أن جارية نزلت من السماء من أحسن خلق الله تعالى، أضاءت الدنيا لنور وجهها، فقال لها: من أنت؟ قالت: لمن يعطى ثمنى. فقال لها: وما ثمنك؟ قالت: مائة ختمة. فقرأها، وفرغ منها، فرأى فى المنام الحورية «٤» فقال لها:

قد فعلت ما أمرتنى «٥» به. فقالت له: يا شريف، إنك ليلة غد «٦» عندنا.." (١)

"جور، واختلفوا في ضبطه ولفظ جبا على عدة أقوال، فالسمعاني ضبطه جبا، بضم أوله والباء الموحدة، وضبطه المستغفري بالفتح وقال: يروى بالتاء ويروى بالحاء ويروى بالخاء، كذا قالوا، وقال الفرغاني في تاريخه: حدثني أبو العباس محمد بن الحسن بن العباس البخاري أن أصلهم من سامان، وهي قرية من قرى بلخ من البهارمة، **ويمكن الجمع** بين القولين لأن سامان خداه معناه المالك سامان لأن خداه بالفارسية الملك فيكون أرادوا ذلك ثم غلب عليهم هذا الاسم، وذلك كقولهم شاه أرمن لملك الأرمن، وخوارزم شاه لصاحب خوارزم، ويقولون لرؤساء القرى ده خدا لأن ده اسم القرية وخدا مالك كأنه قال مالك القرية أو رب القرية.

سام:

من قرى دمشق بالغوطة، قال الحافظ أبو القاسم:

عثمان بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يسكن قرية سام من إقليم خولان من قرى دمشق، وكانت لجده معاوية، وله ذكر.

سام بني سنان:

مضاف إلى بني سنان قبيلة لعلها من البربر: وهي قلعة بالمغرب في جبال صنهاجة القبيلة وراء جبل درن، ويروى بتشديد الميم.

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ١/٢٤٧

سامراء:

لغة في سر من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامرا، مقصور، وسر من رأ، مهموز الآخر، وسر من را، مقصور الآخر، أما سامراء فشاهده قول البحتري:

وأرى المطايا لا قصور بها ... عن ليل سامراء تذرعه

وسر من را مقصور غير مهموز في قول الحسين بن الضحاك:

سر من را أسر من بغداد، ... فاله عن بعض ذكرها المعتاد

وسر من راء ممدود الآخر في قول البحتري:

لأرحلن وآمالي مطرحة ... بسر من راء مستبطي لها القدر

وسامرا، مقصور، وسر من رأى وساء من رأى، عن الجوهري، وسراء، وكتب المنتصر إلى المتوكل وهو بالشام:

إلى الله أشكو عبرة تتحير، ... ولو قد حدا الحادي لظلت تحدر

فيا حسرتا إن كنت في سر من رأى ... مقيما وبالشام الخليفة جعفر!

وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء، وهي في الإقليم الرابع، طولها تسع وستون درجة وثلثا درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وسدس، تعديل نهارها أربع عشرة ساعة، غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلث، ظل الظهر درجتان وربع، ظل العصر أربع عشرة درجة، بين الطولين ثلاثون درجة، سمت القبلة إحدى عشرة درجة وثلث، وعن الموصلي ثلاث وثمانون درجة، وعرضها مائة وسبع عشرة درجة وثلث وعشر، وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، وقد ينسبون إليها بالسر مري، وقيل: إنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه، وقيل: بل هو موضع عليه الخراج، قالوا بالفارسية: ساء مرة أي هو موضع الحساب، وقال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي." (١)

"عز وجل أن لا يميته حتى يرى في كل مفصل منه ضربة في سبيل الله، فضرب يوم اليمامة في مفاصله واستشهد، وكان فاضلا عابدا [١] .

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش إجازة، أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو الحسين

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٧٣/٣

بن الآبنوسي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الفتح الجلي المصيصي، حدثنا أبو يوسف بن محمد بن سفيان بن موسى الصفار المصيصي، حدثنا أبو عثمان معبد بن رحمة بن نعيم الأصبحي، قال: سمعت ابن المبارك، عن ابن لهيعة، حدثني بكير ابن الأشج، عن ابن عمر قال: توافقت أنا وعبد الله بن مخرمة، وسالم مولى أبي حذيفة، عام اليمامة، فكان الرعي على كل امرئ منا يوما، فلما كان يوم تواقعوا كان الرعي علي، فأقبلت فوجدت عبد الله بن مخرمة صريعا، فوقفت عليه فقال: يا عبد الله بن عمر، هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه. ففعلت، ثم رجعت إليه فوجدته قد قضى رضي الله عنه.

أخرجه الثلاثة.

قلت: قول أبي عمر عن ابن إسحاق إنه لم يذكره فيمن هاجر الهجرة الأولى، وقال:

إنه هاجر الهجرة الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقول أبي عمر يدل أنه أراد الهجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة، لأنه قال: هاجر الهجرة الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي إنما هاجر إلى المدينة، فحينئذ يناقض ما نقله ابن منده وأبو نعيم عن ابن إسحاق، لأنهما نقلا عنه أنه هاجر إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنما أراد ابن إسحاق أنه لم يهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، لأن المسلمين هاجروا إلى الحبشة هجرتين أولى وثانية، والثانية كان فيها جعفر وهو معه، فحينئذ **يمكن الجمع** بين ما نقله أبو عمر، وبين ما نقله ابن منده وأبو نعيم عن ابن إسحاق، لولا قوله: هاجر الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهاجر إلى الحبشة، ولعل قوله: «مع النبي صلى الله عليه وسلم» وهم وغلط، فإن كان كذلك فقد صح قولهم واتفق. والصحيح أن ابن إسحاق ذكره فيمن هاجر مع جعفر إلى الحبشة.

أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن السمين بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق، في تسمية من هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، قال: «ومن بني عامر بن لؤي: ... وعبد الله بن

---

[١] الاستيعاب: ٩٨٥.." (١)

"قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد وقال: ابن أخي، قد كان عهد إلي فيه. فقام إليه عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه. فتساوقا [١] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال سعد:

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧٦/٣

يا رسول الله، إن أخي قد كان عهد إلي فيه. وقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو لك يا عبد بن زمعة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» . ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي منه، لما رأى من شبهه بعتبة بن أبي وقاص. قالت: فما رآها حتى لقي الله عز وجل» [٢] . قلت: أخرجه الثلاثة واختلفوا في نسبه اختلافا كبيرا، لا يمكن الجمع بين أقوالهم.

والصحيح هو الذي قاله أبو عمر، ودليله أن أبا نعيم ذكر في عبد بن زمعة بن الأسود أنه أخو سودة بنت زمعة. وذكر بن منده في عبد بن زمعة أيضا: أنه أخو سودة، وذكرا في نسب سودة أنها بنت زمعة بن قيس كما سقناه أولا، فبان بهذا أن عبد الرحمن الذي قالا: إنه أخو عبد بن زمعة هو ابن زمعة بن قيس العامري، لا زمعة بن الأسود الأسدي. ومما يؤيد هذا القول أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اختصم سعد وعبد بن زمعة في ولد وليدة زمعة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شبها بينا بعتبة ابن أبي وقاص، فقال لسودة بنت زمعة زوجته: «احتجبي منه، والولد للفراش» فلو لم يكن أخاها لأنه ولد على فراش أبيها، لما أمرها بالاحتجاب منه، لما رأى فيه من شبهة عتبة والله أعلم.

وإنما كان الوهم من ابن منده أولا حيث رأى زمعة، وأنه قرشي، فسبق إلى قلبه أنه زمعة ابن الأسود الأسدي، لأنه أشهر، وتبعه أبو نعيم، ولو علما أن بني عامر بن لؤي قرشيون أيضا لما قالا ذلك، وهم قريش الظواهر، وبنو كعب بن لؤي قريش البطاح [٣] .

وقد ذكر الزبير بن بكار فقال: «ولد قيس بن عبد شمس، يعني العامري: زمعة، ثم قال: فولد زمعة عبد بن زمعة، وعبد الرحمن بن زمعة، وهو الذي خاصم فيه أخوه عبد بن زمعة عام الفتح سعد بن أبي وقاص. ثم قال: وسودة بنت زمعة كانت عبد السكران بن عمرو، فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم» [٤]
.

فهذا يؤيد ما قلناه، والله أعلم.

---

[١] أي: ساق كل منهما صاحبه، لمنازعته، فيما ادعاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٢] الموطأ، كتاب الاقضية، باب القضاء بإلحاق الولد بابيه.

[٣] قريش البطاح: الذين ينزلون الشعب بين أخشبى مكة، وقريش الظواهر: الذين ينزلون خارج الشعب.

وأكرمهما قريش البطاح، وأخشبا مكة: جبلاها، أبو قبيس والذي يقابله. (تاج العروس) .

[٤] ينظر كتاب نسب قريش: ٤٢١، ٤٢٢.." (١)

"وأنه رأى في تلك بين ثعلبة وبين مازن عدة آباء، ولم يذكر فيه أنه قتل بأحد، فظنهما اثنين، وهما واحد لا شبهة فيه، وقد سقط من هذا النسب عدة آباء، والصواب هو النسب الذي ذكرناه أول الترجمة، والله أعلم.

٤٣٩٧- قيس بن المسحر

(س) قيس بن المسحر الكناني الشاعر، وهو من ولد كلب بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

قاله هشام بن الكلبي بتقديم «السين» على «الحاء» . وقاله أبو موسى: «قيس بن مسحل اليعمري» ، آخره لام، وقال «اليعمري» نسبة إلى يعمر الشداخ بن عوف الكناني الليثي، وهو أخو كلب بن عوف، وكثيرا ما ينسبون إلى الأخ المشهور، وقال: كان مع زيد ابن حارثة في غزوة جذام، من أرض جسمي [١] ، وشهد مؤتة، وقال يؤمئذ شعرا ذكره ابن إسحاق في المغازي، وسماه مسحرا، مثل ابن الكلبي.

أخرجه أبو موسى.

قلت: وقد أخرج أبو عمر: «قيس بن المحسر» بتقديم الحاء على السين، وذكر فيه أنه غزا مع زيد بن حارثة أم قرفة وقتلها. وذكره أبو موسى وقال: «مسحل» ، وقد وافق ابن ماكولا أبا عمر، كما ذكرناه، وقاله ابن إسحاق وابن الكلبي، مسحر بتقديم «السين» على «الحاء» ، ولا شك أنهم قد اختلفوا فيه، وذكر أبو موسى أنه غزا جذام بأرض حسمي.

وليس بشيء، وإنما الصحيح أنه غزا مع زيد بني فزارة لما قتلت أم قرفة، وأمر زيد قيسا فقتلها، وكانتا عزونين في وقتين ومكانين لا **يمكن الجمع** بينهما، والله أعلم.

٤٣٩٨- قيس بن معبد

(د ع) قيس بن معبد الحنفي، أخو يزيد بن معبد.

له ذكر في حديث أخيه يزيد.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣٤٥

[١] حسمى- بكسر الحاء، وسكون السين، مقصورا: «أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربهم. وقيل: حسمى لجذام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بنى إسرائيل، وبين أرض عذرة» ينظر مراصد الاطلاع: ١/ ٤٠٣.." (١)

"٣١٧٣- عبد الله بن مخرمة

ب د ع: عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وهو عبد الله الأكبر وأمه بهنانة بنت صفوان بن أمية بن محرث امرأة من بني كنانة يكنى أبا محمد، من السابقين إلى الإسلام.

روى ابن منده، وأبو نعيم، عن ابن إسحاق، أن عبد الله بن مخرمة هاجر إلى أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، وهاجر أيضا إلى المدينة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين فروة بن عمرو بن وذفة الأنصاري البياضي، وشهد بدرا وجميع المشاهد.

قال أبو عمر: قال الواقدي: هاجر الهجرتين جميعا، قال: ولم يذكره ابن إسحاق فيمن هاجر الهجرة الأولى، وقال: إنه هاجر الهجرة الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاثين سنة، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة، وهو ابن إحدى وأربعين سنة، وكان يدعو الله عز وجل أن لا يميته حتى يرى في كل مفصل منه ضربة في سبيل الله، فضرب يوم اليمامة في مفاصله واستشهد، وكان فاضلا عابدا.

(٨٧٥) أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش إجازة، أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الفتح الجلي المصيصي، حدثنا أبو يوسف بن محمد بن سفيان بن موسى الصفار المصيصي، حدثنا أبو عثمان معبد بن رحمة بن نعيم الأصبحي، قال: سمعت ابن المبارك، عن ابن لهيعة، حدثني بكير بن الأشج، عن ابن عمر، قال: ترافقت أنا، وعبد الله بن مخرمة، وسالم مولى أبي حذيفة، عام اليمامة، فكان الرعي على كل امرئ منا يوما، فلما كان يوم تواقعوا كان الرعي علي، فأقبلت فوجدت عبد الله بن مخرمة صريعا، فوقفت عليه، فقال: يا عبد الله بن عمر، هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم، قال: فاجعل في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه، ففعلت، ثم رجعت إليه فوجدته قد قضى رضي الله عنه.

أخرجه الثلاثة قلت: قول أبي عمر، عن ابن إسحاق، إنه لم يذكره فيمن هاجر الهجرة الأولى، وقال: إنه هاجر الهجرة الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم فقول أبي عمر يدل أنه أراد الهجرتين هجرة الحبشة

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٤٦/٤

الثانية، وهجرة المدينة، لأنه قال: هاجر الهجرة الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم والنبي إنما هاجر إلى المدينة، فحينئذ يناقض ما نقله ابن منده، وأبو نعيم، عن ابن إسحاق، لأنهما نقلا عنه أنه هاجر إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنما أراد ابن إسحاق أنه لم يهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، لأن المسلمين هاجروا إلى الحبشة هجرتين أولى وثانية، والثانية كان فيها جعفر وهو معه، فحينئذ **يمكن الجمع** بين ما نقله أبو عمر، وبين ما نقله ابن منده، وأبو نعيم، عن ابن إسحاق، لولا قوله: هاجر الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهاجر إلى الحبشة، ولعل قوله: مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم وغلط، فإن كان كذلك فقد صح قولهم واتفق، والصحيح أن ابن إسحاق ذكره فيمن هاجر مع جعفر إلى الحبشة.

(٨٧٦) أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن السمين بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، في تسمية من هاجر إلى الحبشة الثانية، قال: ومن بني عامر بن لؤي:.... وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزي بن أبي قيس بن عبد ود، وكذلك روى سلمة والبكائي، عن ابن إسحاق، فبان بهذا أن قوله مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم وغلط، والله أعلم د ع:." [1]

"٣٣١١- عبد الرحمن بن زمعة

ب د ع: عبد الرحمن بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري قاله أبو عمر.

هو ابن وليد زمعة، الذي قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الولد للفراش، وللعاهر الحجر "، حين تخاصم أخوه عبد بن زمعة، وسعد بن أبي وقاص، ولم يختلف النسابون لقريش: مصعب، والزبير، والعدوي فيما ذكرناه، قالوا: أمه أمة كانت لأبيه يمانية، وأبوه زمعة، وأخته سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولعبد الرحمن عقب، وهم بالمدينة، هذا كلام أبي عمر.

وقال ابن منده: عبد الرحمن بن زمعة بن المطلب، أخو عبد الله، وعبد ابني زمعة.

روى حديثه هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن زمعة، أنه خاصم في غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أخي ولد على فراش أبي، وقال: هكذا رواه، وقال غيره: عبد بن زمعة.

وقال أبو نعيم: عبد الرحمن بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي، أمه قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، وروى عن هشام مثل حديث ابن منده، وزاد في النسب:

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٣٧٧

الأسود.

(٩١٦) أخبرنا فتيان بن أحمد بن محمد الجوهري المعروف بابن سمينة، بإسناده إلى القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص: أن ابن وليدة زمعة مني، فاقبضه إليك، قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد، وقال: ابن أخي، قد كان عهد إلي فيه، فقام إليه عبد بن زمعة، فقال: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد: يا رسول الله، إن أخي قد كان عهد إلي فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هو لك يا عبد بن زمعة "، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الولد للفراش وللعاهر الحجر "، ثم قال لسودة بنت زمعة: " احتجبي منه "، لما رأى من شبهه بعتبة بن أبي وقاص، قالت: فما رآها حتى لقي الله عز وجل: أخرجه الثلاثة واختلفوا في نسبه اختلافا كبيرا، لا **يمكن الجمع** بين أقوالهم، والصحيح هو الذي قاله أبو عمر، ودليله أن أبا نعيم ذكر في عبد بن زمعة بن الأسود، أنه أخو سودة بنت زمعة، وذكر ابن منده في عبد بن زمعة أيضا، أنه أخو سودة، وذكرا في نسب سودة أنها بنت زمعة بن قيس كما سقناه أولا، فبان بهذا أن عبد الرحمن الذي قالا: إنه أخو عبد بن زمعة هو ابن زمعة بن قيس العامري، لا زمعة بن الأسود الأسدي، ومما يؤيد هذا القول، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اختصم سعد، وعبد بن زمعة في ولد وليدة زمعة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شبها بينا بعتبة بن أبي وقاص، فقال لسودة بنت زمعة زوجته: " احتجبي منه "، " والولد للفراش "، فلو لم يكن أخاها لأنه ولد على فراش أبيها، لما أمرها بالاحتجاب منه، لما رأى فيه من شبهة عتبة، والله أعلم.

وإنما كان الوهم من ابن منده أولا حيث رأى زمعة، وأنه قرشي، فسبق إلى قلبه أنه زمعة ابن الأسود الأسدي، لأنه أشهر، وتبعه أبو نعيم، ولو علما أن بني عامر بن لؤي قرشيون أيضا لما قالا ذلك، وهم قريش الظواهر، وبنو كعب بن لؤي قريش البطاح.

وقد ذكر الزبير بن بكار، فقال: ولد قيس بن عبد شمس، يعني العامري: زمعة، ثم قال: فولد زمعة عبد بن زمعة، وعبد الرحمن بن زمعة، وهو الذي خاصم فيه أخوه عبد بن زمعة عام الفتح سعد بن أبي وقاص، ثم قال: وسودة بنت زمعة كانت عند السكران بن عمرو، فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يؤيد ما قلناه، والله أعلم.." (١)

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٤٤٤

"٤٤٠٣- قيس بن المسحر

س: قيس بن المسحر الكناني الشاعر، وهو من ولد كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

قاله هشام بن الكلبي بتقديم السين، على الحاء، وقاله أبو موسى: قيس بن مسحل اليعمري، آخره لام، وقال اليعمري نسبة إلى يعمر الشداح بن عوف الكناني الليثي، وهو أخو كلب بن عوف، وكثيرا ما ينسبون إلى الأخ المشهور، وقال: كان مع زيد بن حارثة في غزوة جذام، من أرض حسمى، وشهد مؤتة، وقال يومئذ شعرا ذكره ابن إسحاق في المغازي، وسماه مسحرا، مثل ابن الكلبي.

أخرجه أبو موسى.

قلت: وقد أخرج أبو عمر: قيس بن المحسر: بتقديم الحاء على السين، وذكر فيه أنه غزا مع زيد بن حارثة أم قرفة وقتلها، وذكره أبو موسى وقال: مسحل، وقد وافق ابن ماكولا أبا عمر، كما ذكرناه، وقاله ابن إسحاق، وابن الكلبي، مسحر بتقديم السين على الحاء، ولا شك أنهم قد اختلفوا فيه، وذكر أبو موسى أنه غزا جذام بأرض حسمي، وليس بشيء، وإنما الصحيح أنه غزا مع زيد بني فزارة لما قتلت أم قرفة، وأمر زيد قيسا فقتلها، وكانتا غزوتين في وقتين ومكانين لا يمكن الجمع بينهما، والله أعلم.." (١)

"منزله، وقال لوالدته: لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها، فقالت أمه: فأيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه فقال: لا والله بل هذا، فقالت: فإني أنفقت المال كله عليه، قال: فو الله ما ضيعته.

وقال معاذ بن معاذ: سمعت سوار ابن عبد الله يقول: ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة الرأي، قلت: ولا الحسن وابن سيرين قال: ولا الحسن وابن سيرين، وما كان بالمدينة رجل أسخى بما في يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأي، أنفق على إخوانه أربعين ألف درهم، ثم جعل يسأل إخوانه، فقيل له: أذهبت مالك وأنت تخلق جاهك، فقال: لا يزال هذا دأبي ما وجدت أحدا يغبطني على جاهي] (١) .

وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين، وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية، وهي مدينة بناها السفاح بأرض الأنبار وكان يسكنها، ثم انتقل إلى الأنبار رحمه الله تعالى.

وقال مالك بن أنس: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي.

قلت: ولا يمكن الجمع بين قول من يقول إنه توفي سنة ثلاثين ومائة وإنه دفن بالهاشمية التي بناها السفاح،

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٤٢٥

لأن السفاح ولي الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، كذا نقله أرباب التواريخ واتفقوا عليه، فتأمله.

---

(١) ما بين معقفين زيادة من ر متقدمة على موضعها هنا، ومن ص.." (١)

"قال مطين وغيره: صدوق.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

٢٦١ - إبراهيم بن أبي محذورة.

قال الأزدي، هو وإخوته يضعفون.

روى عنه حسان بن عباد.

٢٦٢ - إبراهيم الأفطس.

عن رجل، عن وهب بن منبه.

ضعفه أبو زرعة الرازي.

٢٦٣ - إبراهيم القرشي.

عن سعيد بن شرحبيل.

وعنه يحيى بن معين.

مجهول.

٢٦٤ - إبراهيم الكندي.

عن الشعى كذلك.

٢٦٥ - إبراهيم عن يزيد بن الهاد.

لا يعرف.

٢٦٦ - إبراهيم [ت] .

عن كعب بن عجرة، لا يعرف.

فكأنه إبراهيم النخعي، فيكون منقطعا.

والله أعلم.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٩٠/٢

٢٦٧ - إبراهيم الشرابي (١) .

حدث في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة بقلة حياء عن على بن أبي طالب رضي الله عنه، لكن تفرد عنه بهذا كذاب: سعد بن علي، وسيأتي.

٢٦٨ - إبراهيم بن الحوات.

ويقال إبراهيم الحوات، وهو السماك.

متهم بالوضع، معاصر للترمذي.

قال الساجي: كذاب.

قال الواقدي: سمعته يقول لابن أبي ذئب (٢) : ربما وضعت أحاديث.

٢٦٩ - أبرد بن أشرس.

عن يحيى بن سعيد الانصاري.

---

(١) ل: السوائى.

وفي هامشه عن الميزان: الشوانى والمثبت واضح جدا في خ.

(٢) ل: هكذا قال المصنف: إنه معاصر للترمذي مع حكاية قوله لابن أبي ذئب.

فيمكن الجمع بينهما بأنه عاصر ابن دئب وعاش إلى أن عاصر الترمذي فيكون عاش أزيد من مائة سنة، وهو بعيد جدا (١ - ١٢٨) .

(*)."[١]

"قال محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ: أنشدني الفقيه عبد الغالب بن الحسن الزبيدي لنفسه بزبيد:

أيهذا المغرور لم يدم الدهر ... لعاد الأولى ولا لثمود

نقبوا في البلاد، واجتاب ... مجتابهم الصخر، باليفاع المشيد

والذي قد بنى [١] بأيد متين ... إرما هل وراءها من مزيد؟

وقرونا من قبل ذاك ومن بعد ... جنودا أهلكن بعد جنود

والصليحي كان بالأمس ملكا ... ذا اقتدار وعدة وعديد

دخل الكعبة الحرام، وزارت ... منه للشحر خافقات البنود

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٧٧/١

فرماه ضحى بقاصمة الظهر ... قضاء أتيح غير بعيد

وأبو الشبل [٢] إذ يتيه بما أعطي ... من مخلب وناب حديد

وأخو المخطم [٣] المدل بنابين كجذعين من سقى مجود

وهي قصيدة طويلة.

٨٤- علي بن أحمد بن الفرج [٤] .

أبو الحسن العكبري البزاز الفقيه الحنبلي، ويعرف بابن أخي أبي نصر.

كان مفتي عكبرا وعالمها. وكان ورعا، زاهدا، ناسكا، فرضيا، مقرئا، له محل رفيع عند أهل عكبرا.

[()] ومنها: أنهم ذكروا أن علي بن الفضل المذكور كان داعيا للإسماعيلية، والصليحي المذكور في هذا التاريخ كان داعيا للرافضة الإمامية، ولكن **يمكن الجمع** بينهما على هذا الوجه وهو أنهم في ظاهر الدعوة يقرون إلى مذهب الإمامة وفي الباطن متدينون لمذهب الباطنية، ولهذا قال الإمام حجة الإسلام في وصف الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض. ومنها:

أن الداعي علي بن الفضل الذي ملك اليمن كان داعيا لإمام لهم كان مستترا في بلاد الشام، والصليحي المذكور كان داعيا للمستنصر العبيدي صاحب مصر.

ومنها: أن علي بن الفضل لما استولى على اليمن تظاهر بالزندقة وخلع الإسلام وأمر جواريه أن يضربن بالدفوف على المنبر وتغنين بشعر قاله.

(مرآة الجنان ٣/ ١٠٦، ١٠٧) .

[١] في الأصل: «بنا» .

[٢] يعني الأسد.

[٣] يعني الفيل.

[٤] انظر عن (علي بن أحمد) في: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٧، ٣٨ رقم ١٨ وفيه: »علي بن محمد بن الفرج» .." (١)

"الشرقي بالكلية، اكترى والدي زورقا، وركب فيه، وحمل أصحابه الصوفية وأهله. وكان الزورق يدور على الماء، والماء يخرب الحيطان، ويحمل الأخشاب إلى البحر، فقال أحمد بن زهراء لوالدي: لو اكتريت

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٩٥

زورقا ورجلا يأخذ هذه الجذوع ويربطها في موضع، حتى إذا نقص الماء بنيت الرباط، كان أخف عليك.

قال: يا شيخ أحمد هذا زمان التفرقة، ولا **يمكن الجمع** في زمن التفرقة.

فلما هبط الماء بنى الرباط أحسن مما كان [١] .

توفي في ربيع الآخر [٢] ، وهو الذي تولى رباط نهر المعلى.

وكان عالي الهمة، كثير التعصب لأصحابه، جدد تربة معروف الكرخي بعد أن احترقت. وكان ذا منزلة كبيرة عند السلطان، وحرمة عند الدولة. وكان يقال:

الحمد لله الذي أخرج رأس أبي سعد من مرقعة، فلو خرج من قباء لهلكنا [٣] .

وابن زهراء هذا هو أبو بكر الطريثيثي.

٢٧٢- أحمد بن محمد بن مفرج [٤] .

أبو العباس الأنصاري القرطبي.

يعرف بابن رميلة. كان معنيا بالعلم، وصحبة الشيوخ. وله شعر حسن في الزهد، وفيه عبادة. واستشهد بوقعة الزلاقة، مقبلا غير مدبر رحمه الله وكانت يوم الجمعة ثاني عشر رجب على مقربة من بطليوس. قتل فيها من الفرنج ثلاثون ألف فارس، ومن الرجالة ما لا يحصى، وهي من الملاحم المشهورة كما يأتي [٥] .

---

[١] المنتظم ٩/ ١١ (١٦/ ٢٣٥) وكان ابن دوست قبل بناء الرباط ينزل في رباط عتاب، فخرج يوما فرأى الخبز النقي فقال في نفسه إن الصوفية لا يرون مثل هذا، فإن قدر لي بناء رباط شرطت في سجله أن لا يقدم بين يدي الصوفية خشكار، فهم الآن على ذلك.

[٢] في المنتظم: «وتوفي ليلة الجمعة ودفن من يومه تاسع ربيع الآخر من سنة ٤٧٧ هـ.» .

[٣] الكامل في التاريخ ١٠/ ١٥٩.

[٤] انظر عن (أحمد بن محمد بن مفرج) في: الصلة لابن بشكوال ١/ ٦٨ رقم ١٤٤ وفيه «فرج» بدل «مفرج» .

[٥] هكذا في الأصل. وهو وهم، فقد تقدم خبر الزلاقة في حوادث السنة ٤٧٩ هـ. من هذه الطبقة.." (١)

"ثم سكن دمشق وتصدر للإشغال بعد وفاة والده. وكان عجيبا في الذكاء والمناظرة وصحة الفهم. وكان مطبوع العشرة، وفيه لعب وفراغ [١] . وله تصانيف معروفة في العربية والبديع والمعاني. ومات قبل

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٢٦٠

الكهولة أو في أوائلها من قولنج كان يعتريه كثيرا.

وتوفي إلى رحمة الله بدمشق في ثامن المحرم، ودفن بمقبرة باب الصغير وكثر التأسف عليه. وولي بعده الإعادة بالأمينية الإمام كمال الدين ابن الزملكاني وله ثماني عشرة سنة وشهر.

٤١٥- محمد بن مكي [٢] بن أبي القاسم حامد بن عبد الله.

عماد الدين، أبو عبد الله الأصبهاني الأصل، الدمشقي، الزركشي، الرقام [٣] .

روى عن: داود بن ملاعب، والأنجب بن أبي السعادات، وابن روزبه، وخليل الجوسقي.

وسكن القاهرة. وكان ارتحاله إلى بغداد بعد الثلاثين وهو شاب [٤] .

---

[١] علق اليافعي على ذلك فقال: «هكذا ذكر الذهبي، وهو خلاف ما رأيت من ترجمته في شرح الألفية فإنه مكتوب فيه شرح الخلاصة في النحو للشيخ الامام، العالم، العامل، الورع، الزاهد، حجة العرب، لسان الأدب، قدوة البلغاء والفصحاء، بدر الدين محمد ابن الإمام العالم حجة العرب أبي عبد الله بن مالك الطائي. هكذا رأيت في الشرح المذكور.

والله أعلم به. وبجميع الأمور وعلى الجملة فقط أخطأ أحد المترجمين إذ لا يمكن الجمع بين وصفين متناقضين، فإن كان كما ذكره القادح فكان حق المادح أن يمدحه بما فيه من العلم دون ما ذكر من كونه عاملا ورعا زاهدا، وإن كان كما ذكره المادح فالذام الواصف له بالوصف المذكور مرتكب إثما عظيما فإن قدحه فيه يبقى على تعاقب الدهور. لكن الذهبي معروف بمعرفة علم التاريخ وأحوال أوصاف الناس الظاهرة، ولكن كان ينبغي على تقدير صحة قوله أن يعرض بذمه ووصفه القبيح ولا يصرح به هذا التصريح» . (مرآة الجنان ٤/ ٢٠٣، ٢٠٤) .

[٢] انظر عن (محمد بن مكي) في: المقفى الكبير ٧/ ٢٨٩ رقم ٣٣٥٤، والمكتبة العربية الصقلية ٦٦٨، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٣٨ أ.

[٣] كان رقاما بدار الطراز بالقاهرة.

[٤] وقال المقريزي: «وكان متيقظا لا بأس به» .." (١)

"الشرط وحده كاف في اعتبار المرسل وقبوله كما تقدم في احتجاج الإمام الشافعي بمراسيل سعيد بن المسيب

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨٤/٥١

ثم إن هذا القول من الإمام الشافعي يقتضي أن المرسل عنده ليس مختصا بما روى التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون قد أسقط منه الصحابي فقط إذ لو كان كذلك لما احتاج إلى هذا الاعتبار في شيوخ المرسل الذين يرسل عنهم بل يطلق المرسل على كل ما سقط منه رجل أو أكثر كما تقدم عن اختيار الخطيب وأنه اصطلاح جمهور الفقهاء وحينئذ فيشكل على ذلك قول الشافعي في آخر كلامه فأما من بعد كبار التابعين فلا أعلم من يقبل مرسله وأراد بذلك رد مراسيل صغار التابعين كالزهري ونحوه فمن بعدهم بطريق الأولى **ويمكن الجمع** بين الكلامين بأن الإمام الشافعي رحمه الله لم يقل برد مراسيل صغار التابعين مطلقا بالنسبة إليه وإلى غيره بل أشار إلى علمه وما يترتب على سبره أحوالهم ومقتضي ذلك أن من سبر أحوال الرو ا ي وعرف منه أنه لا يرسل إلا عن عدل ثقة يحتج بمرسله لكن الإمام الشافعي لم يعرف هذه الحالة من أحد بعد كبار التابعين وقد أشار إلى ذلك في كلامه على حديث القهقهة فقال في كتاب الرسالة أنا الثقة عن ابن أبي ذئب عن ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا ضحك في الصلاة أن يعيد الوضوء والصلاة قال وقد أنا الثقة عن معمر عن ابن شهاب عن سليمان بن أرقم عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

قال الشافعي وابن شهاب عندنا إمام ولكن ابن أرقم واه ويقولون أنا نحابي ولو حابينا أحد لحابينا الزهري وإرسال الزهري عندنا ليس بشيء وذلك أنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم." (١)

"والعلو والاستواء مجلدان. المراكشية. صفات الكمال والضابط فيها. جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء. جواب من قال: لا **يمكن الجمع** بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه. أجوبة كون العرش والسموات كرية وسبب قصد القلوب جهة العلو. جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر أو عرض معقول أو مستحيل. جواب هل الاستواء والنزول حقيقة؟ وهل لازم المذهب مذهب سماه الإربلية. مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع، مجلد لطيف. شرح حديث النزول، مجلد كبير. بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث. قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعيه، مجلد. الكلام على نقض المرشدة. المسائل الإسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية. ما تضمنه فصوص الحكم. جواب في لقاء الله. جواب رؤية (١) النساء ربهن في الجنة. الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية. الهلاوونية. جواب ورد على لسان ملك التتار، مجلد. قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية، مجلد. رد على الروافض في الإمامة (٢) على ابن مطهر. جواب في حسن إرادة الله تعالى

---

(١) جامع التحصيل صلاح الدين العلائي ص/٤٣

لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة. شرح حديث فحج أدم موسى. تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، مجلد. تناسي الشدائد في اختلاف العقائد، مجلد. كتاب الإيمان، مجلد. شرح حديث جبريل في حديث الإيمان والإسلام، مجلد. عصمة الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه. مسألة في العقل والروح. مسألة في المقربين: هل يسألهم منكر ونكير. مسألة هل يعذب الجسد مع الروح في القبر. الرد على أهل الكسروان (٣) ، مجلدان. في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على غيرهما. قاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد لا يسب. في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس. مختصر في

---

(١) ص: رؤيا.

(٢) الأمامية.

(٣) ص: السكروان.." (١)

"جواب الرسالة الصفدية "، " جواب في نقض قول الفلاسفة: إن معجزات الأنبياء قوى نفساني "، " إثبات المعاد والرد على ابن سينا "، " شرح رسالة ابن عبدوس " في كلام الإمام أحمد في الأصول، " ثبوت النبوات عقلا ونقلا "، و" المعجزات والكرامات "، " قاعدة في الكليات "، مجلد لطيف، " الرسالة القبرسية "، " رسالة أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم "، " مسألة ما بين اللوحين كلام الله "، " تحقيق كلام الله لموسى "، " هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ "، " الرسالة البعلبكية "، " الرسالة الأزهرية "، " القادرية "، " البغدادية "، " أجوبة الشكل والنقط "، " إبطال الكلام النفساني ": أبطله من نحو ثمانين وجها، " جواب من حلف بالطلاق الثلاث " أن القرآن حرف وصوت. وله في إثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء مجلدات، " المراكشية "، " صفات الكمال والضابط فيها "، " أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه "، " جواب في الاستواء، وإبطال تأويله بالاستيلاء "، " جواب من قال لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه "، " أجوبة كون العرش والسموات كروية " وسبب قصد القلوب جهة العلو، " جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر ولا عرض معقول أو مستحيل "، " جواب هل الاستواء والنزول حقيقة، وهل لازم المذهب مذهب "، شماه " الأربلية "، " مسألة النزول " واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع، مجلد لطيف، " شرح حديث النزول " في أكثر من مجلد، " بيان حل إشكالات ابن حزم الواردة على الحديث "، " قاعدة في قرب

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٧٧/١

الرب من عابديه وداعيه "، مجلد، " الكلام على نقض المرشدة "، " المسائل الإسكندرانية في الرد على الاتحاد والحلولية "، ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والاتحاد والحلول، " جواب في لقاء الله "، " جواب رؤية النساء ربهن في." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: " يبعث الله على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ".

كان الأول على رأس المئة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس المئة الثانية الشافعي رضي الله عنه، وعلى رأس المئة الثالثة ابن سريج، وقيل: أبو الحسن الأشعري، **ويمكن الجمع** بينهما، فإن الأشعري جاء لأصول الدين، لأن المعتزلة كانوا قد طبقوا الأرض فحجزهم رضي الله عنه في قموع السمسم، وابن سريج جاء لتقرير الفروع.

وعلى رأس المئة الرابعة أبو حامد الإسفراييني، وقيل: سهل بن أبي سهل محمد المقول فيه النجيب بن النجيب، كان أحد عظماء الشافعية الراسخين في الفقه والأصول والحديث والتصوف.

وعلى رأس المئة الخامسة حجة الإسلام أبو حامد الغزالي. وعلى رأس المئة السادسة الإمام فخر الدين الرازي. وعلى رأس المئة السابعة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد.

ومن سعادة الشافعية أن الجميع شافعيون. فإن قلت: فكيف تعمل في عمر بن عبد العزيز؟ قلت: ما كانت المذاهب الأربعة ظهرت ذلك الزمان.

وقد أنشد شيخ من أهل العلم في مجلس ابن سريج:

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السؤدد

الشافعي الألمعي محمد ... إرث النبوة وابن عم محمد." (٢)

"تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس شرح أول المحصل للإمام فخر الدين بلغ ثلاثة مجلدات شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين تعارض العقل والنقل أربع مجلدات جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشي مجلد الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح رد على النصارى ثلاث مجلدات منهاج الاستقامة شرح عقيدة الأصبهاني مجلد نقض الاعتراض عليها لبعض المشارقة أربع كراريس شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين مجلد الرد على المنطق مجلد رد آخر لطيف الرد على الفلاسفة مجلدات قاعدة

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٤١/١

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٧٨/٤

في القضايا)

الوهمية قاعدة فيما يتناهى وما لايتناهى جواب الرسالة الصفدية جواب في نقض قول الفلاسفة إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية مجلد كبير إثبات المعاد والرد على ابن سينا شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات مجلدان قاعدة في الكليات مجلد لطيف الرسالة القبرسية رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم مسألة ما بين اللوحين كلام الله تحقيق كلام الله لموسى هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ الرسالة البعلبكية الرسالة الأزهرية القادرية البغداذية أجوبة الشكل والنقط إبطال الكلام النفساني أبطله من نحو ثمانين وجها جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت وله في إثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء مجلدات المراكشية صفات الكمال والضابط فيها أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء جواب من قال لا **يمكن الجمع** بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه نصف كراس أجوبة كون العرش والسموات كرية وسبب قصد القلوب جهة العلو جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس جوهر ولا عرض معقول أو مستحيل جواب هل الاستواء والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب سماه الإربلية مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع مجلد لطيف شرح حديث النزول

في أكثر من مجلد بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث قاعدتان في قرب الرب من عابديه وداعيه مجلد لطيف الكلام على نقض المرشدة المسائل الإسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والحلول والاتحاد جواب في لقاء الله جواب رؤية النساء ربهن في الجنة الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية الهلاوونية جواب ورد على لسان ملك التتار مجلد قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية مجلد رد على الروافض في الإمامة على ابن مطهر جواب في حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة شرح حديث فحج آدم موسى كتاب تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل مجلد تناهي الشدائد في اختلاف العقائد كتاب الإيمان مجلد شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام في عصمة الأنبياء في ما يبلغونه مسألة في العقل والروح في المقربين هل يسألهم منكر ونكير هل يعذب)

الجسد مع الروح في القبر وهل تفارق البدن بالموت أم لا الرد على أهل كسروان مجلدان في فضل أبي بكر." (١)

"سلاح، بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد، وتركوا جادة الطريق، وسلكوا الساحل، وكان بينهم وبين المخيم مسيرة ثلاثة ايام، وكان الصليحي قد سمع بخروجهم، فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين كانوا في ركابه لقتالهم، واختلفوا في الطريق، فوصل سعيد الأحوال المذكور ومن معه إلى طريق المخيم، وقد أخذ منهم التعب والجفاء وقلة المادة، فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر، ولم يشعر بهم إلا عبد الله أخو الصليحي فقال: يا مولانا؛ اركب، فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح. وركب عبد الله فقال الصليحي لأخيه: إني لا أموت إلا بالدهيم وبيرام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه اله وسلم لما هاجر إلى المدينة، فقال له رجل من أصحابه: قاتل عن نفسك، فهذه والله الدهيم، وهذه بيرام معبد. فلما سمع الصليحي ذلك لحقه اليأس من الحياة وقال: فلم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه، وقتل أخوه معه، وسائر الصليحيين. ثم إن سعيدا أرسل إلى الخمسة آلاف التي أرسلها الصليحي أن الصليحي قد قتل، وأخذت ثأر أبي، فقدموا عليه، وأطاعوه، واستعان بهم على قتال عسكر الصليحيين، فاستظهر عليهم قتلا وأسرا ونهبا، ثم حمل رأس الصليحي على عود المظلمة، وقرأ القارىء: " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء "، - آل عمران ٢٦ - ورجع إلى زبيد، وقد حاز الغنائم. قلت هكذا نقل بعض المؤرخين، وقد ذكرته عن بعضهم في كتاب المرهم أن داعي الاسماعيلية دخل اليمن ودعا إلى مذهبهم، ونزل في الجبل المذكور، ولم يزل يدعو سرا حتى كثرت أتباعهم، وظهرت دعوتهم، وملكوا جبال اليمن وتهامتها. ولكن ذلك مخالف بما قدمناه عن بعض في هذا التاريخ، من وجوه. منها: أنهم ذكروا أن داعيهم الذي أظهر مذهبهم في اليمن وملكهم اسمه: علي بن فضل، من ولد خنفر بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء في آخره راء بن سبأ. والذي تقدم في هذا التاريخ اسمه علي بن محمد الصليحي. ومنها أن دعوتهم ظهرت في سنة سبعين ومائتين، والمذكور فيما تقدم من هذا التاريخ أن دعوتهم ظهرت في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

ومنها أنهم ذكروا أن علي بن الفضل المذكور كان داعيا للاسماعيلية، والصليحي المذكور في هذا التاريخ كان داعيا للرافضة الإمامية، ولكن **يمكن الجمع** بينهما على هذا الوجه، وهو أنهم في ظاهر الدعوة يقرون

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧/٧

إلى مذهب الإمامية، وفي الباطن متدينون لمذهب الباطنية. ولهذا قال الإمام حجة الإسلام في وصف الباطنية: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفرالمحض.." (١)

"إمام الطريقة، ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي، ومن الإمام المحدث أبي الحسن علي بن البنا وجماعه، وتفقه وأفتى، ثم رحل سنة تسع، وسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة حتى بلغني أن له ألف شيخ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع وخوف الله عز وجل، وولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد قدومه إلى الديار المصرية بعد أن طلب من مكة المشرفة على ما ذكر بعض من له بالتواريخ معرفة، وأبوه الشيخ أبو العباس القسطلاني المتقدم ذكره، المعروف بزاهد مصر، تلميذ الشيخ الكبير الولي الشهير أبي عبد الله القرشي، وأمه المرأة الولية الصالحة زوجة الشيخ القرشي المذكور. تزوجها أبوه بعد وفاة الشيخ بإشارة من الشيخ بعد موته، فولدت له ولدا مباركا، كان مكاشفا من صغره، ثم توفي فلما حضرته الوفاة حزنوا عليه، فقال لهم: لا تحزنوا، فسوف يأتي بعدي لكم ولد عالم صالح يكون من صفته كذا وكذا، فولدت أمه بعده الشيخ الإمام قطب الدين المذكور ذا المحاسن، والفضل المشهور.

وفيها توفي البدر بن مالك أبو عبد الله حمد ابن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي المجياني، ثم الدمشقي، شيخ العربية وإمام أهل اللسان، وقدوة أرباب المعاني والبيان. قال الذهبي: كان ولده الملقب بدر الدين المذكور ذكيا عارفا بالمنطق والأصول والنظر، لكنه كان لعابا معاشرا توفي بالقولنج في ثامن المحرم، ولم يتكهل.

قلت: هكذا ذكر الذهبي، وهو خلاف ما رأيت من ترجمته في شرح الألفية، فإنه مكتوب فيه شرح الخلاصة في النحو للشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد حجة العرب لسان الأدب قدوة البلغاء والفصحاء بدر الدين محمد ابن الإمام العالم حجة العرب أبي عبد الله بن مالك الطائي، هكذا رأيت في الشرح المذكور، والله أعلم به بجمع الأمور، وعلى الجملة فقط أخطأ أحد المترجمين إذ لا **يمكن الجمع** بين وصفين متناقضين. فإن كان كما ذكره القادح، فكان حق المادح أن يمدحه بما فيه من العلم دون ما ذكر من كونه عاملا ورعا زاهدا، وإن كان كما ذكره المادح، فالذام الواصف له بالوصف المذكور مرتكب إثما عظيما، فإن مدحه فيه يبقى على تعاقب الدهور، لكن الذهبي معروف بمعرفة علم التاريخ، وأحوال أوصاف الناس الظاهرة، ولكن كان ينبغي على تقدير صحة قوله أن يعرض بذمه، ووصفه القبيح، ولا يصرح به هذا التصريح.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٨٢/٣

سنة سبع وثمانين وست مائة

فيها توفي الإمام المحدث الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الرعيني الأندلسي المالكي، سمع من جماعة، وسكن دمشق، وقرأ الفقه، وتقدم في الحديث مع الزهد،." (١)

"وما أظن ابن الرفعة وقف على كلام القاضى أبى الطيب هذا فإنه ذكر نحوه بحثا لنفسه ولو وقف عليه لاستظهر به فإن ابن الرفعة قال فى باب نكاح المشركات فيما إذا أسلم على أختين وطلق كل واحدة ثلاثا وقد نقل عن ابن الحداد التخيير بينهما مع كونه يميل فى أنكحة الكفار إلى الوقف وأن مقتضاه ألا يجب مهر وقد حكى عنه الرافعى إيجاب المهر وأن قول الوقف يناسبه ألا يجب مهر

قال ابن الرفعة قد يكون مأخذ ابن الحداد فى إيجاب المهر للمندفعة وإن بان فساد النكاح فيه كونه عينها للفراق مع صلاحيتها للبقاء باختياره الأخرى مع أنه لا ترجيح ومثل ذلك وإن كان جائزا فيناط به الإيجاب على رأى بعض الأصحاب فيما إذا أفاق المجنون أو طهرت الحائض وقد بقى من الوقت ما يتسع لها أو للظهر فقط أو بقى منه ما يدرك به العصر وهو ركعة فإنا نلزمه الظهر والعصر بإدراك أربع ركعات على رأى صاحب الإفصاح وبإدراك ركعة فقط على رأى غيره وهو الذى قيل إنه المصحح فى المذهب وكل ذلك مع قولنا إنه لو أدرك دون ذلك لا يكون به مدركا لواحدة من الصلاتين وإذا تأملت ذلك وجدت إلزامه للصلاتين بما يلزمه به إحداهما إنما هو لأن كل واحدة منهما تقبل أن توقع فى ذلك الوقت على البدل لا مع المعية فكذا فيما نحن فيه جاز أن يتعلق الإيجاب بالقبولية على البدل وإن لم **يمكن الجمع** ويصح هذا المأخذ إن كان يقول بأنه إذا أسلم على أكثر من أربع وأسلمن معه أنه يجب للمندفعات باختياره لغيرهن الشطر فإن لم يقل به فلا تمام والظاهر أنه يقول به انتهى

وما ذكره من أنه قد يكون مأخذ ابن الحداد قد عرفت أن القاضى أبا الطيب قاله وللبحث فيه مجال قد يقال تعيين الفراق فيمن له أن يعين فيها البقاء بمنزلة الطلاق وقد يقال بل إذا جعل له ذلك فقد جعل له أن يعين فيها انتفاء للزوجية بالكلية فمن أين المهر فليتأمل فى ذلك فإنى لم أشبعه بحثا." (٢)

"ماتت حواء بعده بسنة واحدة.

واختلف في مقدار عمره عليه السلام ؛ فقدمنا في الحديث عن ابن عباس، وأبي هريرة مرفوعا: أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة. وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة ؛

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٥٣/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٩٨/٣

لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم، وأيضا فإن قولهم هذا **يمكن الجمع** بينه وبين ما في الحديث فإن ما في التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية، وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الإهباط على ما ذكره ابن جرير، وغيره فيكون الجميع ألف سنة.

وقال عطاء الخراساني: لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام. رواه ابن عساكر، فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام، وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه، عن أبي ذر مرفوعا: أنه أنزل عليه خمسون صحيفة، فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده، ثم بعده ولده قينن، ثم من بعده ابنه مهلائيل، وهو الذي تزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدائن." (١)

"ثلاثمائة وخمسين سنة. وفي هذا القول نظر، ثم إن لم **يمكن الجمع** بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض، فإن القرآن يقتضي أن نوحا مكث في قومه بعد البعثة، وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاما كما قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] . [العنكبوت: ١٤] ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك، فإن كان ما ذكر عن ابن عباس محفوظا من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة.

وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير، والأزرقي، عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلا، أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام، وهذا أقوى وأثبت من الذكر الذي يذكره كثير من المتأخرين، من أنه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح، وهناك جامع قد بني بسبب ذلك وأوقفت عليه أوقاف فيما ذكر. والله أعلم بالصواب.." (٢)

"عند اقتراب خروجهم، كما هو المروي عن كعب الأحبار، أو يكون المراد بقوله: ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ [الكهف: ٩٧] أي: نافذا منه، فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه. والله أعلم. وعلى هذا **فيمكن**

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٣٢/١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٨١/١

الجمع بين هذا وبين ما في " الصحيحين " عن أبي هريرة، رضي الله عنه: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين» . أي: فتح فتحا نافذا فيه. والله أعلم.." (١)

"رسول الله. قال: فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله، ووصفه لهم. فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم» .

فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن إسحاق، وفيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق، من أن خالدا إنما حاشى بالقوم، حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط، وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بأنهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم، وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا: " «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه» ". رواه البخاري وهذا هو الذي رجحه ومال إليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين، لما ذكره من الحديث.

قلت: ويمكن الجمع بين قول ابن إسحاق وبين قول الباقين، وهو أن خالدا لما أخذ الراية حاشى بالقوم المسلمين، حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة، ومقدمة وساقة، كما ذكره الواقدي، توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين، فلما حمل عليهم خالد، هزموهم بإذن الله. والله أعلم." (٢)

"[رجوع النبي صلى الله عليه وسلم إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة]

فصل (رجوع النبي صلى الله عليه وسلم إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة)

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى بعدما صلى الظهر بمكة، كما دل عليه حديث جابر. وقال ابن عمر: «رجع فصلى الظهر بمنى» رواهما مسلم كما تقدم قريبا، ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى. والله أعلم. وتوقف ابن حزم في هذا المقام، فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور ؛ لتعارض النقلين الصحيحين فيه. فالله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى، فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة.» رواه أبو داود منفردا به. وهذا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٠/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٣٠/٦

يدل على أن ذهابه، عليه الصلاة والسلام، إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال. وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا، وفي منافاته لحديث جابر نظر. والله أعلم.

[خطبة النبي صلى الله عليه وسلم أيام منى]

فصل (خطبة النبي صلى الله عليه وسلم أيام منى)

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة، تواترت بها الأحاديث، ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل.." (١)

"أبو الفرج بن الجوزي في " منتظمه "، وتكلم فيه ابن الأثير في "كامله "، وذكر أنه كان فيه تيه وحمق، وقد يمكن الجمع بين القولين وهاتين الصفتين.

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، ثم البغدادي، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء روى عن إسحاق بن راهويه وغير واحد، وله التصانيف المفيدة المشهورة الأنيقة ؛ ك: " غريب القرآن " و " مشكله " و " المعارف "، و " أدب الكاتب "، و " عيون الأخبار " وغير ذلك، وكان ثقة نبيلا جليلا من الأئمة، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة، فصاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثم أفاق ثم لم يزل يتشهد إلى أن مات وقت السحر، أول ليلة من رجب، من هذه السنة، وقيل: إنه توفي في سنة سبعين ومائتين. والصحيح في هذه السنة.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله، أبو قلابة الرقاشي، أحد الحفاظ، وكان يكنى بأبي محمد، ولكن غلب عليه لقب: أبو قلابة. سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة، وأبا داود الطيالسي وغيرهم، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم، وكان صدوقا عابدا، يصلي في." (٢)

"في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعا أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة. وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم وأيضا فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما في الحديث فإن ما في التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط وذلك تسعمائة وثلاثون

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٣٠/٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٢٣/١٤

سنة شمسية وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه في الجنة قبل الإهباط على ما ذكره ابن جرير وغيره فيكون الجميع ألف سنة وقال عطاء الخراساني لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام رواه ابن عساكر فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام. وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحفة. فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ثم بعده ولده قينن. ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدائن والحصون الكبار. وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى. وأنه قهر إبليس وجنوده وشردهم عن الأرض إلى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقا من مردة الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده خنوخ وهو إدريس عليه السلام على المشهور

ذكر إدريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ١٩: ٥٦- ٥٧ فإدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو خنوخ هذا وهو في عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره غير واحد من علماء النسب. وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين.

وقد قال طائفة من الناس إنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخط بالرمل فقال إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء وقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ١٩: ٥٧ هو كما ثبت في الصحيحين في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو في السماء الرابعة وقد روى ابن جرير عن يونس عن عبد الأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩٩/١

"ذكر حجه عليه السلام

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن زمعة هو ابن أبى صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال هذا وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف أزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق فيه غرابة

ذكر وصيته لولده عليه السلام

قال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير عن زيد بن أسلم قال حماد أظنه عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالديباج فقال ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس بن فارس أو قال يريد أن يضع كل فارس بن فارس ورفع كل راع بن راع قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمج١مع جبته وقال لا أرى عليك لباس من لا يعقل ثم قال إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فان السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فضمتهن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فان بها صلات كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر) قال قلت (أو) قيل يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنان لهما شراكان حسنان قال لا. قال هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها قال لا. قال هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها قال لا. قال هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه قال لا قلت (أو) قيل يا رسول الله فما الكبر قال سفه الحق وغمض الناس. وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه ورواه أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد ابن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (كان في وصية نوح لابنه أوصيك بخصلتين وأنهاك عن خصلتين) فذكر نحوه وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد عن أبي معاوية الضرير عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه والظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه أحمد والطبراني والله أعلم

ويزعم أهل الكتاب أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة وقدمنا عن ابن عباس مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة. وفي هذا القول نظر ثم إن لم **يمكن الجمع**." [١]

"الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت: اسمع خبره يرحمك الله. فقال: كيف كان أمرك؟ فقال. إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن في القيود، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي، فأقبل على الموكل بى فشتمني وقال لم أزلت القيد من رجليك؟ فقلت: لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به، فجاءوا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسماره وأبدوه، ثم قمت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا: له والدة؟ فقلت: نعم، فقالوا: إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الإسلام. فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه.

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله، وذكر أنه كان فيه تيه وحمق، وقد **يمكن الجمع** بين القولين والصفتين. ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته، وكان ثقة نبيلا، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة، وقيل إنه توفي في سنة سبعين ومائتين، والصحيح في هذه السنة.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرياشي، أحد الحفاظ، كان يكنى بأبي محمد، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة، سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة وأبا داود الطيالسي وغيرهم، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم، وكان صدوقا عابدا يصلي في كل يوم أربعمائة ركعة، وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمد، كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة.

ومحمد بن أحمد بن أبى العوام. ومحمد بن إسماعيل الصايغ. ويزيد بن عبد الصمد. وأبو الرداد المؤذن، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر، الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١١٩/١

إلى يومنا هذا. قاله ابن خلكان والله أعلم.
ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين
فيها خطب يا زمان نائب طرسوس لخمارويه، وذلك أنه هاداه بذهب كثير وتحف هائلة. وفيها قدم جماعة من أصحاب خمارويه إلى بغداد. وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس: من كانت له مظلمة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق، أو عند أحد من الناس فليحضر.." (١)

"من نوم محمرا وجهه وهو يقول (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق تسعين) قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث. وأخرجاه في الصحيحين من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين) . فالجواب أما على قول من ذهب إلى أن هذا إشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن وأن هذا استعارة محضة وضرب مثل فلا إشكال. وأما على قول من جعل ذلك إخبارا عن أمر محسوس كما هو الظاهر المتبادر فلا إشكال أيضا لأن قوله (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) ١٨: ٩٧ أي في ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر ماض فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم في ذلك قدرا وتسليطهم عليه بالتدريج قليلا قليلا حتى يتم الأجل وينقضي الأمر المقدور فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ٢١: ٩٦ ولكن الحديث الآخر أشكل من هذا وهو ما رواه الإمام أحمد في مسنده قائلا حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون إليه كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غدا إن شاء الله ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئة يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه وتتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم ورواه أحمد أيضا عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة إلا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة به. ثم قال غريب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٥٧/١١

لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر في هذا الحديث أنهم كل يوم يلحسونه حتى يكادوا ينذرون شعاع الشمس من ورائه لرقته فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وإنما هو مأخوذ عن كعب الأحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وإن كان محفوظا فيكون محمولا على أن ضيعهم هذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروي عن كعب الأحبار أو يكون المراد بقوله (وما استطاعوا له نقبا) ١٨: ٩٧ أي نافذا منه فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم وعلى هذا **فيمكن الجمع** بين هذا وبين ما في الصحيحين عن أبى هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أي فتح فتحا نافذا فيه والله أعلم." (١)

"حاش بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط. وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بأنهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه. ورواه البخاري وهذا هو الذي رجحه ومال إليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث.

قلت: **ويمكن الجمع** بين قول ابن إسحاق وبين قول الباقين وهو أن خالد لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين، فلما حمل عليهم خالد هزموهم بأذن الله والله أعلم. وقد قال ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه [قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه] فجعلوا يحثون عليهم بالتراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل» وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة، وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وهو على المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراما وإعظاما، وإنما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الإمام أحمد حدثنا حسن ثنا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/١١٢

زهير ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص، فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة قتلنا، ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال من القوم؟ قال قلنا نحن فرارون، فقال لا بل أنتم الكرارون أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين، قال فأتيناه حتى قبلنا يده. ثم رواه غندر عن شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى عن ابن عمر قال: كنا في سرية ففررنا فأردنا أن نركب البحر، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون، فقال لا بل أنتم العكارون. رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن أبي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه إلا من حديثه. وقال أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالا: حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال: بعثنا رسول." (١)

"الحج على العمرة فصارت قارنة-: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك. وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين. ولهذا نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحلل بينهما تحلل. وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم. وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية أنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن علي موقوفا. وروي عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم.

فصل

ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر. وقال: ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا **ويمكن الجمع** بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم. وقال محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. ورواه أبو داود منفردا به. وهذا يدل على

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٤/٢٤٨

أن ذهابه عليه السلام إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال. وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم.

فصل

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل. قال البخاري باب الخطبة أيام منى. حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر. فقال: يا أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا يوم حرام قال: فأي بلد هذا؟ قالوا بلد حرام.

قال: فأي شهر هذا؟ قالوا شهر حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال: ابن عباس فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته- فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به. وقال حسن صحيح. وقال البخاري أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين." (١)

"ولما توفي آدم عليه السلام وكان ذلك يوم الجمعة جاءته الملائكة بحنوط وكفن من عند الله عز وجل من الجنة.

وعزوا فيه ابنه ووصيه شيثا عليه السلام * قال ابن إسحاق وكسفت الشمس

والقمر سبعة أيام بلياليهن * وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن يحيى هو ابن ضمرة السعدي قال رأيت شيخا بالمدينة تكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب.

فقال إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة قال فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفوس (١) والمساحي (٢) والمكاتل (٣) فقالوا لهم يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تطلبون قالوا أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد قضي أبوكم فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم فقال إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك فخلي بيني وبين ملائكة ربي عزوجل فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له ولحدوه * وصلوا عليه.

ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٩٤/٥

ثم حثوا عليه.

ثم قالوا يا بني آدم هذه سنتكم * إسناد صحيح إليه * وروى ابن عساكر من طريق شيبان بن فروخ عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كبرت الملائكة على آدم أربعا وكبر أبو بكر على فاطمة أربعا وكبر عمر على أبي بكر أربعا وكبر صهيب على عمر أربعا " * قال ابن عساكر ورواه غيره عن ميمون فقال عن ابن عمر.

واختلفوا في موضع دفنه فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذي أهبط منه في الهند (٤) وقيل بجيل أبي قبيس بمكة * ويقال إن نوحا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء في تابوت فدفنهما ببيت المقدس * حكى ذلك ابن جرير * وروى ابن عساكر عن بعضهم أنه قال رأسه عند مسجد إبراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس * وقد ماتت بعده حواء بسنة واحدة * واختلف في مقدار عمره عليه السلام.

فقدمنا في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعا أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة.

وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم * وأيضا فإن قولهم هذا **يمكن الجمع** بينه وبين ما في الحديث فإن ما في التوراة إن كان محفوظا محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط وذلك تسعمائة وثلاثون سنة شمسية وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون
*

---

(١) الفوس: جمع فأس.

(٢) المساحي: آلة كالمجرفة يجرف بها الطين وغيره.

(٣) المكاتل: جمع مكتل: وهو الزنبيل الذي يحمل فيه التمر.

(٤) عن ابن عباس: جبل بوذ.

طبري ١ / ٨٢.

وعن ابن إسحاق: في مشارف الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض طبري ١ / ٨٠ وفي المسعودي ج ١ / ٣٣: قبره بمنى في مسجد الخيف، ومنهم من قال في كهف في جبل أبي قبيس.

[*]."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١/١١٠

"يمكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض فإن القرآن يقتضي أن نوحا مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون.

ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك فإن كان ما ذكر محفوظا عن ابن عباس من أنه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة.

وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والأزرقي عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلا أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام.

وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المتأخرين من أنه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم.

قصة هود عليه السلام

(١) وهو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام * ويقال إن هودا هو عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود (٢) بن عاد بن عوص بن إرم ابن سام بن نوح عليه السلام * ذكره ابن جرير وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح كانوا عربا يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر (٣) واسم واديهم مغيث * وكانوا كثيرا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد) [الفجر: ٦] أي عاد إرم وهم عاد الأولى * وأما عاد الثانية فمتأخرة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه * وأما عاد الأولى فهم عاد (إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد)

[الفجر: ٨] أي مثل القبيلة * وقيل مثل العمد.

والصحيح الأول كما بيناه في التفسير.

ومن زعم أن إرم مدينة تدور في الأرض فتارة في الشام وتارة في اليمن وتارة في الحجاز وتارة في غيرها فقد أبعد النجعة وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه ولا مستند يركن إليه * وفي

---

(١) ذكر هود في القرآن الكريم سبع مرات.

فذكر في سورة الأعراف ٦٥ وفي سورة هود: ٥٠ - ٥٣ - ٥٨ - ٦٠ - ٨٩ وفي سورة الشعراء: ١٢٤.

(٢) في الطبري الخلود وفي الكامل: الجلود.

(٣) وهو قول القسطلاني ج ٥ / ٣٣٣.

وأرض الاحقاف تقع شمال حضرموت، وفي شمالها الربع الخالي وفي شرقها عمان.

فما في الاصل وما عند القسطلاني يخالف ما هو معروف ؛ لان الاحقاف في موقعها يجعل جنوبها مطل على المحيط الهندي.

[*]."[١]

"نقبا) أي في ذلك الزمان لأن هذه صيغة خبر ماض، فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم في ذلك قردا وتسليطهم عليه بالتدريج قليلا قليلا حتى يتم الأجل، وينقضي الأمر المقدور فيخرجون كما قال الله تعالى: (وهم من كل حدب ينسلون) [الأنبياء: ٩٦] ولكن الحديث الآخر أشكل من هذا وهو ما رواه الإمام أحمد في مسنده قائلا: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، حدثنا أبو رافع، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا

فيعودون إليه كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غدا إن شاء الله ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئة يوم تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون (١) المياه. وتتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا (٢) في أقفائهم فيقتلهم بها " (٣) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم " ورواه أحمد أيضا عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به، وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة إلا أنه قال حديث أبو رافع.

ورواه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة به.

ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

فقد أخبر في هذا الحديث أنهم كل يوم يلحسونه حتى يكادوا ينذرون شعاع الشمس من ورائه لرقته فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وإنما هو مأخوذ عن كعب الأحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣٧/١

وإن كان محفوظا فيكون محمولا على أن صنيعهم (٤) هذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروي عن كعب الأحبار أو يكون المراد بقوله: (وما استطاعوا له نقبا) أي نافذا منه فلا ينفي أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم.

وعلى هذا **فيمكن الجمع** بين هذا وبين ما في الصحيحين عن أبي هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أي فتح فتحا نافذا فيه والله أعلم.

قصة أصحاب الكهف قال الله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في

---

(١) في ابن ماجه: ينشفون الماء: أي ينزحونه.

(٢) النغف بالتحريك: دود يكون في أنوف الابل والغنم واحدتها: نغفة.

(٣) مسند أحمد ج ٢ / ٥١٠ والترمذي في ٤٨ كتاب تفسير القرآن ١٩ باب حديث ٣١٥٣ وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٤) في نسخ البداية المطبوعة: ضيعهم وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.." [1]

"صلى الله عليه وسلم " إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم " فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن إسحاق وفيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق من أن خالد إنما حاش بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط.

وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بأنهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه.

ورواه البخاري وهذا هو الذي رجحه ومال إليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث . (١)

قلت: **ويمكن الجمع** بين قول ابن إسحاق وبين قول الباقين وهو أن خالد لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين، فلما حمل عليهم خالد هزموهم بإذن الله والله أعلم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣٣/٢

وقد قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال: لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه [قال: ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر.

فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه] (٢) فجعلوا يحثون عليهم بالتراب ويقولون: يا فرار فررتم في سبيل الله، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عزوجل " وهذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة، وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وهو على

المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراما وإعظاما، وإنما كان التأنيب، وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، ثنا زهير، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن عمر قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص، فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة قتلنا، ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال: من القوم؟ قال قلنا نحن فرارون، فقال لا بل أنتم الكرارون، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين، قال فأتيناه حتى قبلنا يده.

ثم رواه غندر، عن شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن أبي ليلى عن ابن عمر قال: كنا في سرية ففررنا فأردنا أن نركب البحر، فأتينا رسول الله

---

(١) راجع دلائل البيهقي ٤ / ٣٧٥.

(٢) ما بين معكوفين سقط من الاصل واستدرك من ابن هشام.

(*)."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٨٣/٤

"عاصم فحلف عكرمة - ما كان يومئذ إلا على بعير.
وفي رواية ناقته.
وقال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه.
قال وأتى السقاية فقال: اسقوني! فقالوا: إن هذا يخوضه الناس ولكنا نأتيك به من البيت.
فقال: لا حاجة لي فيه اسقوني مما يشرب الناس.
وقد روى أبو داود: عن مسدد، عن خالد الطحان، عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة، عن ابن عباس.
قال: قدم رسول الله مكة ونحن نستقي فطاف على راحلته الحديث.
وقال الإمام أحمد: حدثنا روح وعفان قالا: ثنا حماد، عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس، عن مجاهد عن ابن عباس.
أنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلوا فشرب، ثم مج فيها ثم أفرغناها في زمزم.
ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي - انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم.
فصل ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول.
كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا.
قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدي وكانوا قارنين.
كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: - وكانت أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة - يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك.
وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين.
ولهذا نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحلل بينهما تحلل.
وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث.
والله أعلم.
وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية أنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن علي موقوفا.

وروي عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة.

والله أعلم.

فصل ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر.

وقال ابن عمر: رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا **ويمكن الجمع** بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم.

وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ي كبر مع كل حصاة.." [1]

"يأخذ من شعره شيئا فإذا هو قوي الشعر كأنه حي فتركوا على حالهم.

وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبي عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير وروايته عالية.

وفيها توفي: بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ الكبير، له المسند المبوب على الفقه، روى فيه عن ألف وستمائة صحابي، وقد فضله ابن حزم على مسند الإمام أحمد بن حنبل، وعندي في ذلك نظر، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع.

وقد رحل بقي إلى العراقي فسمع من الإمام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المائتين بأربعة وثلاثين شيخا، وله تصانيف أخر، وكان مع ذلك رجلا صلاحا عابدا زاهدا مجاب الدعوة، جاءته امرأة فقالت: إن ابني قد أسرته الإفرنج، وإني لا أنام الليل من شوقي إليه، ولي دويرة أريد أن أبيعها لأستفكه، فإن رأيت أن تشير على أحد يأخذها لا سعى في فكاكه بثمنها، فليس يقر لي ليل ولا نه ا ر، ولا أجد نوما ولا صبرا ولا قرارا ولا راحة.

فقال: نعم انصرفي حتى أنظر في ذلك إن شاء الله.

وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت: اسمع خبره يرحمك الله.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥/٢١٢

فقال.

كيف كان أمرك؟ فقال: إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن

في القيود، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي، فأقبل علي الموكل بي فشتمني وقال لم أزلت القيد من رجليك؟ فقلت: لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به، فجاؤوا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسماره وأبدوه، ثم قمت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا: له والدة؟ فقلت: نعم، فقالوا: إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الإسلام.

فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه.

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله، وذكر أنه كان فيه تيه وحمق (١) ، وقد يمكن الجمع بين القولين والصفتين.

ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته، وكان ثقة نبيلا، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شئ من تصانيفه،

---

(١) ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٢.

وذكر المسعودي: انه نمي إلى الموفق ما هو عليه من التجبر فقال القطربلي الكاتب فيه: مروج الذهب ٤ / ٢٣٧: تكفهر لما طغى * ودان بدين العجم وأصبح في خفة * وفي رانة محتجم (*)."[١]

"طلاق الزوجة: فإنه إقرار بشيء لم يحجر عليه فيه، فلزمه، كما لولده أن يحجر عليه. وأيضا فإنه إذا لزمه الإقرار في الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه. وإذا لزمه الإقرار في المال أدى إلى فوات حقوق الغرماء. فلزمه الإقرار على نفسه، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره.

فقيل له: على هذا: أن الإقرار بالحد أيضا يؤدي إلى فوات حقوق الغرماء فيما كان الحاكم قد أخذه ليقضي دينه، على الرواية التي تقول: إنه إذا كان ذا صنعة، فإن الحاكم يؤجره ليقضي بقية دينه. ومع هذا فقد ألزمناه بالإقرار.

فقال: إنما يفوت ضمنا وتبعا. ويصير كما نقول في الزوجة: إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها، وإن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦٦/١١

فات حق الزوج.

فقيل له: فما تقول في الحامل إذا أقرت بما يوجب حدا أو قصاصا، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد؟ فقال: ههنا **يمكن الجمع** بين الحقين، فخلاف ما نحن فيه.

قلت: قد يقال في صورة إيجار المفلس لوفاء بقية دينه: كان **يمكن الجمع** بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفي الدين من كسبه.

وقد يجاب عنه بأن الحامل أخرت لئلا تزهق بالاستيفاء منها نفس معصومة. فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة. وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفي بقية الدين. فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة في مثل هذا منتفية.

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث - نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله.

سئل: هل تجوز الرواية من نسخة غير معارضة؟.." (١)

"الباب السادس عشر

ذكر شيء من أخبار المقام "مقام الخليل عليه السلام"

...

الباب السادس عشر:

في ذكر شيء من أخبار المقام "مقام الخليل عليه السلام":

هذا المقام، هو الحجر الذي وقف عليه الخليل عليه السلام، حين بنى الكعبة، وهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير وغيرهما. وقيل: وقف عليه حين أذن للناس بالحج، وقيل: وقف عليه حين غسلت زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام رأسه لما جاء يسأل عن ولده إسماعيل، وهو في خبر طويل، ضعفه سعيد بن جبير، **ويمكن الجمع** بين هذه الأقوال بأن يكون الخليل عليه السلام وقف على ذلك لهذه الأمور كلها، والله أعلم.

وقد ذكر صفته وقدره الأزرقي١ وابن جبير٢ وابن جماعة، وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب، واختصرنا هنا على ما ذكره ابن جماعة لأنه أبلغ في التحرير.

أخبرني خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري قال: أخبرنا القاضي عز الدين بن جماعة قال: وقد ذكر الأزرقي أن ذرع المقام ذراع، وأن القدمين داخلان فيه سبعة أصابع. وحررت لما كنت مجاورا بمكة المشرفة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣/٣٠٧

سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة مقدار ارتفاعه من الأرض، فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمن ذراع، بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش، وأعلا المقام مربع من كل جهة: نصف ذراع وربع ذراع، وموضع غوص القدمين ملبس بفضة، وعمقه من فوق الفضة: سبعة قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش٣ ... انتهى.

---

١ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٢٨.

٢ رحلة ابن جبير "ص: ٦٢".

٣ هداية السالك ٣/ ١٣٥.." (١)

"الأبيات الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى، ثم قال: ناولني القارورة الأخرى، فناولته فشربها، فصاح صيحة فمات، فخرجت بما معي من المال ... انتهى. هذا الخبر على ما هو مذكور في الكتاب المذكور، إلا أني تركت منه شيئا لا تعلق له بخروجهم، وإنما له تعلق بحال إياد بن نزار، وسوى لفيظات في الخبر مصحفة في النسخة التي نقلت منها هذا الخبر، فكتبتها على الصواب إلا ما لم يتجه لي فيه وجه الصواب، فكتبته على ما وجدته في النسخة التي نقلت منها هذا الخبر: تسمية أخي الحارث بن مضاض بعمر بغير واو، ولا أدري هل ذلك صواب؟ والصواب: عمرو بالواو.

وقال الأندلسي بعد ذكره لهذا الخبر: فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الحكاية من مخالفات ما نقله صاحب السيرة من أن هذا الشعر لعمرو بن الحارث بن مضاض، وهو ههنا لوالده، قال: **ويمكن الجمع** بأن يكون ولده تمثل بها لما فاروا مكة، ثم نبه رحمه الله على أن ما في هذا الخبر من نسب الحارث بن مضاض مخالف لما ذكره السهيلي في نسبه، وقد سبق ما ذكره السهيلي في نسب جرهم، فأغنى عن إعادته.

ومن موجبات ذكر فتح الأندلسي لهذا الخبر الاستدلال به على خلاف ما ذكره السهيلي فيما اعترض به على ابن إسحاق فيما ذكره في سبب تسمية أجياد، ويذكر كلاما ثم يتبعه بتعقب فتح له، لما في ذلك من الفائدة.

قال السهيلي رحمه الله: وأما أجياد فلم يسم بأجياد من أجل جيل الخيل، كما ذكر -يعني ابن إسحاق- لأن جياد الخيل لا يقال فيها: أجياد، وإنما أجياد جمع جيد، وذكر أصحاب الخبر أن مضاضا ضرب في

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١/ ٢٧٠

ذلك الموضع من أجياد مائة رجل من العمالقة، فسمي الموضع بأجياد، وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب١ ... انتهى.

وأما تعقب فتح بذلك فلأنه قال: قلت: وما ذكره السهيلي لا يلزم ابن إسحاق، لأن تسمية الشيء لأجل لا يلزم أن يصدق على لفظه بحاله، بل يصدق عليه، كما ذكروه في المطابخ وفاضح، وقد ل ا يصدق كما ذكره في قعيقعان، فيكون كحكم الجياد مع أجياد، وكحكم القعقعة مع قعيقعان، ويحتمل أن يكون مراده لأجل أجياد الجياد، لأن أعناق الخيل أول ما ظهرت هناك، فيكون على حذف المضاف لقربه من الصفة، على أن لا يسلم له أنه لا يجمع جيد على جيد، فإن المنقول عن سيبويه رحمه الله أن جيدا فعل بضم الفاء وسكون العين كريح، وقد جمعوا الريح على رياح، فكذلك الجيد على هذا التقدير يجمع على جياد، ويؤيد هذا أن سيبويه رحمه الله ذكر أن باب فعل يجمع في التكسير على فعول وفعال، وإن كان جمع فعول فيه أكثر من فعال.

---

١ الروض الأنف ١/ ١٣٦.." (١)

"صلى الله عليه وسلم أبصر بسر بن راعي العير يأكل بشماله فقال: «كل بيمينك. فقال: لا أستطيع. فقال: لا استطعت، فما نالت يمينه إلى فيه بعد» [(١)] .

ورواه مسلم من هذا الوجه فلم يسم بسرا، وزاد في روايته لم يمنعه إلا الكبر.

واستدل عياض في شرح مسلم على أنه كان منافقا، وزيفه النووي في شرحه متمسكا بأن ابن مندة وأبا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة.

وفي هذا الاستدلال نظر، لأن كل من ذكره لم يذكر له مستندا إلا هذا الحديث، فالاحتمال قائم، **ويمكن الجمع** أنه كان في تلك الحالة لم يسلم ثم أسلم بعد ذلك.

وقد قيل فيه: بشر- بالمعجمة: وبذلك ذكره ابن مندة، وأنكر عليه أبو نعيم، ونسبه إلى التصحيف، ولم يحك الدار الدارقطني وابن ماكولا فيه خلافا أنه بالمهملة، وأما البيهقي فحكى في السنن أنه بالمعجمة أصح، وأغرب ابن فتحون فاستدركه فيمن اسمه بشير، كما سيأتي.

٦٤٦- بسر بن سفيان [(٢)] ،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٧٥/١

بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن عمير بن حبشية بن سلول الخزاعي.
قال ابن الكلبي: كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شريفا.
وقال أبو عمر: أسلم سنة ست، وجرى ذكره في حديث الحديبية وغيره.
قال ابن أبي شيبة: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، قال: كنت مع أبي إسحاق- يعني السبيعي- فيما بين مكة والمدينة، فسايره رجل من خزاعة، فأخرج إلينا رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خزاعة وكتبها يومئذ، كان فيها:
«بسم الله الرحمن الرحيم:
من محمد رسول الله إلى بديل بن ورقاء، وبسر، وسروات بني عمرو ... » فذكر الحديث [(٣)] .

[(١)] أخرجه أحمد ٤/ ٤٥، ٤٦، ٥٠ والدارمي ٢/ ٩٧ والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٣٨ وفي السنن ٧/ ٢٧٧ والطبراني ٧/ ١٥ وابن حبان موارد (١٣٣٨) والحميدي (٥٧٠) .
[(٢)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٨، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٣، العقد الثمين ٩/ ٣٦٧، تقريب التهذيب ٢/ ٩٥، ١٦٠، ٤/ ٢٩٤. أسد الغابة ت [٤١١] ، الاستيعاب [١٧٦] .
[(٣)] أورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ١١٣١٠، ١١٤٥٦ وعزاه لابن سعد عن قبيصة بن ذؤيب والباوردي والفاكهي في أخبار مكة والطبراني وأبو نعيم وروى ابن أبي شيبة بعضه من وجه آخر.." (١)

"٣٥٥٦- سهل بن عمرو بن عبد شمس «١» :
العامري، أخو سهيل. ذكر ابن سعد أنه أسلم بالفتح، وسكن المدينة، وله دار. وقال أبو عمر: مات في خلافة أبي بكر أو عمر.
قلت: سيأتي له ذكر في ترجمة زوجته صفية بنت عمرو.

٣٥٥٧- سهل بن عمرو بن عدي «٢» :
بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الحارثي.
قال أبو عمر: شهد أحدا وما بعدها.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٢٤/١

٣٥٥٨- سهل بن عمرو الأنصاري «٣» :

النجاري. له ذكر في حديث الهجرة. قال ابن إسحاق: وبركت الناقة على باب المسجد وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار، يقال لهما سهل وسهيل ابنا عمرو في حجر معاذ بن عفراء.

وقال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: وكان المسجد مربدا ليتيمين من بني النجار في حجر أسعد بن زرارة، وهما سهل وسهيل ابنا عمرو. وأراد السهيلي التوفيق بين هذا وبين ما تقدم عن ابن الكلبي أنهما سهل وسهيل ابنا رافع، فقال: هما ابنا رافع بن عمرو.

والأرجح قول ابن شهاب وابن إسحاق. وأما اختلافهما في حجر من كانا **فيمكن الجمع** بأنهما كانا تحت حجرهما معا،

ولهذا وقع في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا بني النجار ثامنوني به» .

٣٥٥٩ ز- سهل بن قرط الأنصاري:

الأوسي، من بني عمرو بن عوف.

قال الدار الدارقطني: تزوج معاذة بنت عبد الله وهلك عنها، فتزوجها بعده الحمير بن عدي، واستدركه ابن فتحون. وسيأتي ذكر ذلك أيضا في ترجمة معاذة.

٣٥٦٠- سهل بن قرظة بن قيس «٤» :

بن عنترة بن أمية بن زيد بن مالك بن الأوس.

قال الطبري وابن شاهين: شهد أحدا.

٣٥٦١- سهل بن قيس بن أبي كعب «٥» :

بن القين بن كعب بن سواد بن كعب بن

---

(١) أسد الغابة ت ٢٣٠٦.

(٢) أسد الغابة ت ٢٣٠٧، الاستيعاب ت ٢١٠١.

(٣) أسد الغابة ت ٢٣٠٥.

(٤) أسد الغابة ت ٢٣٠٨.

(٥) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٤٥، الجرح والتعديل ٤/ ٨٧٨- عنوان النجابة ١٠٤- الاستبصار ١٦٢- التحفة اللطيفة ٢٠٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ٩- البداية والنهاية ٣/ ٣١٩- دائرة معارف الأعلمي ١٩/ ٢٩٧، أسد الغابة ت ٢٣١٠.." [١]

"ووقع عند أبي داود من هذا الوجه صرمة بن قيس. وفي رواية النسائي أبو قيس بن عمرو، فإن حمل في هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك، وإلا **فيمكن الجمع** برد جميع الروايات إلى واحد، فإنه قيل فيه: صرمة بن قيس، وصرمة بن مالك، وصرمة بن أنس. وقيل فيه: قيس بن صرمة، وأبو قيس بن صرمة، وأبو قيس بن عمرو، فيمكن أن يقال: إن كان اسمه صرمة بن قيس، فمن قال فيه قيس بن صرمة قلبه، وإنما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس، وأما أبوه فاسمه قيس أو صرمة على ما تقرر من القلب، وكنيته أبو أنس. ومن قال فيه أنس حذف أداة الكنية، ومن قال فيه ابن مالك نسبه إلى جد له.

والعلم عند الله تعالى.

٤٠٨٣- صرمة العذري «١» :

وذكره أبو عمر بالفاء بدل الميم.

روى الطبراني من طريق عبد الحميد بن سليمان، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن يحدث عن صرمة العذري، قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق، فأصبنا كرائم العرب ... الحديث.

قال ابن مندة: هذا وهم، والصواب ما رواه يحيى بن أيوب، عن محمد بن يحيى ابن حبان، عن ابن محيريز «٢» ، قال: دخلت أنا وأبو صرمة على أبي سعيد الخدري.

قلت: هو على الاحتمال.

٤٠٨٤- صرمة بن يربوع «٣» :

تقدم في سعيد.

الصاد بعدها العين

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣/١٧٠

٤٠٨٥- الصعب بن جثامة:

بن قيس «٤» بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر الليثي، حليف قريش. أمه أخت أبي سفيان بن حرب، واسمها فاختة. وقيل زينب. ويقال: هو أخو محلم بن جثامة.

---

(١) أسد الغابة ت ٢٥٠٢، الاستيعاب ت ١٢٤٥.

(٢) في أمحبر.

(٣) أسد الغابة ت ٢٤٩٩.

(٤) أسد الغابة ت ٢٥٠٣، الاستيعاب ت ١٢٤٦، الثقات ٣/ ١٩٦، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٦٥- الكاشف ٢/ ٢٨- تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢١- الأعلام ٣/ ٢٠٤، الرياض المستطابة ١٢٨- خلاصة تذهيب ١/ ٤٦٨- تهذيب الكمال ٢/ ٦٠٧- التاريخ الصغير ١/ ٣٦، ٣٩- التاريخ الكبير ٤/ ٣٢٢- تقريب التهذيب ١/ ٦٧٣- الطبقات ٢٩، الجرح والتعديل ٤/ ترجمة ١٩٨٣- الوافي بالوفيات ١٦/ ٣١٠- تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٨- بقي بن مخلد ١٤١- التعديل والتجريح ٧٦١.." [١]

"وأشار إليه ابن أبي حاتم بقوله: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

روى عنه أبو كثير، وأخرج البغوي طرفا منه، ولفظه: أسرى بي في قفص لؤلؤ فراشه من ذهب، ولم يذكر قصة «١» علي معه، لكن وقع عنده عن عبد الله بن سعد بن زرارة، وبهذا قال أولا إنه خطأ.

وأسعد بن زرارة مات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعد الصحبة لابنه. وأما قول ابن سعد: إنه لا عقب له إلا من البنات فلا يمنع أن خلف «٢» ولدا ذكرا ويموت ولده عن غير ذكر فينقرض عقبه من الذكور «٣» .

وسيأتي ذكر عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، وما في اسم أبيه من الاختلاف.

وقد ذكر الخطيب الاختلاف في سند هذا الحديث في الموضح، قال الخطيب «٤» :

هكذا رواه أحمد بن المفضل، ويحيى بن أبي بكر الكرماني، عن جعفر الأحمر، وخالفهما نصر بن مزاحم، عن جعفر، فزاد في السند عن أبيه، فصار من مسند أسعد بن زرارة.

وخالف جعفر المثنى بن القاسم، فقال: عن هلال، عن أبي كثير الأنصاري، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أنس، عن أبي أمامة- رفعه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣/٣٤٤

وقيل: عن المثنى «٥» ، عن هلال، كرواية نصر بن مزاحم. ورواه أبو معشر الدارمي عن عمرو بن الحصين، عن يحيى بن العلاء، عن حماد بن هلال، عن محمد بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عن جده.

وقال محمد بن أيوب بن الضريس، عن عمرو بن الحصين بهذا السند مثل رواية نصر ابن مزاحم. انتهى كلام الخطيب ملخصا.

ويمكن الجمع بأن يكون عبد الله بن أسعد ليس ولدا لأسعد لصلبه، بل هو ابن ابنه، ولعل أباه هو محمد، فيوافق رواية نصر، وهذه الرواية الأخيرة، ويكون قوله: رواية المثنى بن القاسم عن أنس تصحيفا، وإنما هي عن أبيه. وأما أبو أمامة فهو أسعد بن زرارة، هكذا كان يكنى. والله أعلم.

ومعظم الرواة في هذه الأسانيد ضعفاء، والمتن منكر جدا. والله أعلم.

٤٥٤٧- عبد الله بن الأسقع الليثي «٦» .

---

(١) في أ: ولم يذكر قصة علي معه.

(٢) في أ: أن يخلف ولدا ذكرا.

(٣) في أ: فتوفي عقبه من الذكور.

(٤) في أ: في الموضح فقال.

(٥) في أ: وقيل: عن النبي صلى الله عليه وسلم عن هلال.

(٦) أسد الغابة ت (٢٨١٤) .." (١)

"وأخرجه الطبراني وغيره من وجه آخر عن أم الهيثم، لكن قال في نسبها فضالة بن معاوية بن ربيعة الجشمي.

ويمكن الجمع بين هذا الاختلاف بأن عبد الله سقط من رواية الطبراني، كما سقط أبو بكر من رواية ابن السكن وغيره، ويكون أبو بكر اسمه معاوية، وقد أورد ابن فتحون هذا الحديث مستدركا به على أبي عمر في ترجمة «١» معاوية معتمدا على هذه الرواية، ولا معنى لاستدراكه لاتحاد المخرج. والله أعلم.

٤٥٨٦- عبد الله بن أبي بكر الصديق «٢» :

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦/٤

وهو عبد الله بن عبد الله، بن عثمان، وهو شقيق أسماء بنت أبي بكر.
ذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: مات قبل أبيه.
وثبت ذكره في البخاري في قصة الهجرة عن عائشة، قالت: وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بأخبار قريش وهو غلام شاب فطن، فكان يبيت عندهما ويخرج من السحر فيصبح مع قريش.
وذكر الطبري في «تاريخه» أن عبد الله بن أريقط الدئلي الذي كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع بعد أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أخبر عبد الله بن أبي بكر الصديق بوصول أبيه إلى المدينة، فخرج عبد الله بعيال أبي بكر، وصحبتهم طلحة بن عبيد الله حتى قدموا المدينة.
وقال أبو عمر: لم أسمع له بمشهد إلا في الفتح وحنين والطائف، فإن أصحاب المغازي ذكروا أنه رمي بسهم، فجرح ثم اندمل ثم انتقض فمات في خلافة أبيه في شوال سنة إحدى عشرة.
وروى الحاكم بسند له عن القاسم بن محمد أن أبا بكر قال لعائشة: أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله بن أبي بكر وهو حي، فاسترجعت، فقالت «٣» : أستعيذ بالله.

---

(١) في أ: مستدركا له على أبي عمر في ترجمته.
(٢) أسد الغابة ت (٢٨٤٣) ، الاستيعاب ت (١٤٩٢) ، التاريخ الصغير ١/ ٣٠٠، عنوان النجابة ١١٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٩، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٠، البداية والنهاية ٦/ ٣٣٨، الأعلام ٤/ ٩٩، التاريخ الكبير ٣/ ٢- ٥/ ٢، ارطبقات ١٨، بقي بن مخلد ٦٦٦، ٧٧٧، الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٩، ٢٣٨- ٢/ ١٥٨، ٢٨١، ٢٨٧، ٣/ ١١٢، ١٧٣، ٢٠١- ٨/ ٦٢، ١٦٥، ٢٦٥، ٢٦٦، الوافي بالوفيات ١٧/ ٨٥.
(٣) في ط: فقال.." (١)

"أسلم قديما، وكان رأس «١» بني عبد مناف حينئذ مع أن العباس وإخوته كانوا في الندد «٢» أقرب. وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، ثم هاجر، وشهد بدرا، وبارز فيها حمزة وعلى عتبة، وربيعة، والوليد، وأصل قصتهم في الصحيح.
وأخرجه أبو داود من وجه آخر، عن علي، فذكر الحديث في الهجرة ثم في غزوة بدر إلى أن قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث» .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٤/٤

قال:

فقتل الله عتبة وربيعة «٣» والوليد، وجرح عبيدة، فمات بعد.

وكذا ذكره موسى بن عتبة في «المغازي» عن ابن شهاب، وأبو الأسود، عن عروة، وسائر من صنف في المغازي.

وأما ابن إسحاق فقال: حدثني يزيد بن رومان، عن عروة وغيره من علمائنا، عن عبيد الله بن عباس في قصة المبارزة: فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة، وضرب شيبة عبيدة على ساقه فحمل حمزة وعلي «٤» على شيبة فقتلاه، واحتملا عبيدة، فمات بعد ذلك ب الصفراء.

وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعبيدة بن الحارث راية، وأرسله في سرية قبل وقعة بدر، فكانت أول راية عقدت في الإسلام.

وأما الواقدي فذكر أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لحمزة.

قلت: ويمكن الجمع على رأي من يغاير بين الراية واللواء. والله أعلم.

٥٣٩٢ ز- عبيدة بن حزن

تقدم في عبدة.

٥٣٩٣- عبيدة بن خالد:

يأتي في عبيدة «٥» - بالفتح.

٥٣٩٤- عبيدة بن ربيعة بن جبير النهراني:

من بني عمرو بن كعب، من حلفاء الأنصار.

ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرا.

٥٣٩٥ ز- عبيدة بن سعد:

ذكر الطبري أن أبا بكر الصديق أمد به المهاجر بن أمية باليمن، ثم استعمله أبو بكر على كندة والسكاسك.

---

(١) في أ: أسن بني عبد مناف.

(٢) في أ: التعدد.

(٣) في أ: عتبة وشيبة والوليد.

(٤) في أ: حمزة وعلي رضي الله عنهما.

(٥) أسد الغابة ت (٣٥٢٩) ، الاستيعاب ت (٢٧١٧) .." [١]

"استشهد يوم خيبر، طعن بين ثدييه بحربة فمات منها. ذكره أبو عمر.

٥٥٠٧- عدي بن نضلة:

أو نضيلة بالتصغير، ابن عبد العزى بن حرثان «١» بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، ويقال عدي بن أسد.

ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة. وقال موسى بن عقبة: عدي بن أسد العدوي مات بالحبشة، وهو أول موروث في الإسلام، ورثه ابنه النعمان.

قلت: فخالف ابن إسحاق في نسبه، وفي أوليته، فإن ابن إسحاق قال: إن أول موروث في الإسلام المطلب بن أزهر، فورثه ابنه عبد الله، كما تقدم. ووافق موسى الزبير ابن بكار، فقال: مات نضلة بن عدي بالحبشة، وورثه ابنه النعمان، وهو أول من ورث بالإسلام.

ويمكن الجمع بأن يكون أولية «٢» المطلب بالحجاز، وأولية النعمان بالحبشة.

٥٥٠٨- عدي بن نوفل:

بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي «٣» ، أخو ورقة وهو الأصغر.

ذكره الزبير بن بكار في النسب، وقال: أمه آمنة بنت جابر أخت تأبط شرا الشاعر.

أسلم يوم الفتح وعمل على حضر موت لعمر أو لعثمان، قال: وأرسل إلى زوجته أم عبد الله بنت أبي البختري لتسير إليه فلم تفعل، فقال:

إذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه ... ولم تمس قريبا هيج الشوق دواعيه «٤»

[الوافر] قال الزبير بن بكار: وكانت دار عدي بن نوفل بالمدينة بين المسجد والسوق عند البلاط، وهي التي يعني الشاعر بقوله:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٥٣/٤

إن ممشاك نحو دار عدي ... كان للقلب شهوة وقوتا

[الخفيف] قال: فقال لها أخوها الأسود: قد بلغ الأمر من ابن عمك، ارحلي إليه، فتوجهت.

---

(١) أسد الغابة ت (٣٦٢٤) ، الاستيعاب ت (١٨٠٨) .

(٢) في أ: أولية.

(٣) أسد الغابة ت (٣٦٢٥) ، الاستيعاب ت (١٨٠٩) .

(٤) ينظر البيتان في أسد الغابة ت (٣٩٢٥) .." [(١)]

"عفير بعلو من روايته عن أحمد القاري، عن عبيد الله بن سعيد عن أبيه ولم يسق المتن، بلى قرنه برواية يزيد بن أبي حبيب، وبينهما من المخالفة أن في رواية سعيد بن عفير أنه أسلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية يزيد بن أبي حبيب أنه لم يسلم إلا في عهد أبي بكر، **ويمكن الجمع** بين الروايتين بأنه ليس في رواية يزيد بن أبي حبيب أنه لم يسلم، بل سكت عن ذلك، وذكر أنه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام لا مسلما ولا نصرانيا.

وفي رواية سعيد التصريح بإسلامه عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وذكر بعد ذلك أنه ازداد يقينا في إيمانه، فيحمل على أنه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقع له تردد، فصار في حكم من رجع عن الإسلام، فلما شاهد نصرة المسلمين مرة بعد مرة رجح عنده الإسلام وعاوده اليقين، فعلى هذا يعد في الصحابة، لأنه لو تخللت له ردة صريحة ثم عاد استمر له اسم الصحبة، كالأشعث بن قيس وغيره ممن ارتد وعاد. وقد كنت اعتمدت على قول ابن يونس، وكتبته في المخضرمين، ثم رجح عندي ما في رواية ابن عفير فحولته إلى هذا القسم الأول، وبالله التوفيق.

وأورد ابن مندة في ترجمته قصة له تتضمن رواية أبي ثور الفهمي عنه، أخرجها من طريق ابن وهب، أخبرني عبد الرحمن بن شريح، عن يزيد بن عمرو، عن أبي ثور الفهمي، قال: كان كعب العبادي عقيدا لعمر بن الخطاب في الجاهلية، فقدم الإسكندرية، فوافق لهم عيدا يكون على رأس مائة سنة، فهم مجتمعون، فحضر معهم حتى إذا فرغوا قام فيهم من يناديهم: أيها الناس، أيكم أدرك عيدنا الماضي فيخبرنا أيهما أفضل؟ فلم يجبه أحد حتى ردد فيهم، فقال: اعلموا أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل مما لم يدرك هذا العيد من شهد العيد الماضي.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٩٥/٤

قال ابن يونس: وكان هذا العيد عندهم معروفا بالإسكندرية إلى بعد الثلاثمائة. ووقع لصاحب «أسد الغابة» في ترجمته: وكان أحد وفد الحيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زمن أبي بكر، وكان شريك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية، وقدم الإسكندرية سنة خمس عشرة رسولا لعمر إلى المقوقس، وشهد فتح مصر وهذا نقله من كلام ابن مندة، ولكن ليس عند ابن مندة إلا ما عند غيره ممن ترجم له، وهو أنه كان شريكا لعمر بن الخطاب، وقد وقع ذلك في رواية أبي ثور الفهمي أيضا.

٧٤٣٦ ز- كعب بن عمرو:

بن زيد الأنصاري.

روى حديثه عبد الله بن وهب، عن مسلمة بن علي، عن سعيد بن عبد العزيز، عن." (١)

"٨٠٦٧- معاذ بن عثمان «١»

: أو عثمان بن معاذ.

روى حديثه الحميدي في مسندة عن ابن عيينة، كذا على الشك، ورجح أنه معاذ. وقد تقدم سياقه فيمن اسمه عثمان.

٨٠٦٨- معاذ بن عفراء «٢»

: هو ابن الحارث. تقدم.

٨٠٦٩- معاذ بن عمرو بن الجموح «٣»

: بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي.

قال البخاري: له صحبة. وقد تقدم ذكر أبيه أيضا، وشهد معاذ هذا العقبة وبدرا، وهو أحد من قتل أبا جهل.

وقال ابن إسحاق في «المغازي» : حدثني ثور، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح: سمعت القوم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فجعلته من شأني، فصمدت نحوه، فحملت عليه فضربته ضربة فأطنت قدمه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٥٢/٥

وذكر ابن إسحاق أيضا فيما أخرجه ابن أبي خيثمة، عن يوسف بن بهلول، عن عبد الله بن إدريس عنه، عن عبد الملك بن أبي بكر، ورجل آخر معه، كلاهما عن عكرمة، عن ابن عباس، عن معاذ بن عفراء- أنه قال: سمعت القوم وهم في مثل الحرجة وأبو جهل فيهم، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني، فقصدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه ... فذكر نحوه.

ويمكن الجمع بأن كلا منهما ضربه.

وأصح من ذلك ما في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة أبي جهل: فضربه ابنا عفراء حتى برد، وهما معاذ، ومعوذ.

وفي «المغازي» أيضا: أن عكرمة بن أبي جهل ضرب معاذ بن عمرو، فقطع يده،

---

(١) أسد الغابة ت (٤٩٦٨) ، الاستيعاب ت (٢٤٤٩) .

(٢) الاستيعاب ت (٢٤٥٠) .

(٣) أسد الغابة ت (٤٩٦٩) ، الاستيعاب ت (٢٤٥١) ، طبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٠٨، طبقات خليفة ١٠٤، التاريخ الصغير ٨/ ٢٤٥، الجرح والتعديل ٨/ ٢٤٥، الاستبصار ١٥٤، الثقات ٣/ ٣١٩، التاريخ الصغير ١/ ٦٦، أزمنة التاريخ الإسلامي ١/ ٨٧٦، الاستبصار ٦٦، المنمق ٥٢٠، الطبقات ١٠٤، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨١، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٢، الجرح والتعديل ٨/ ٥٤٥، الأعلام ٧/ ٢٥٨، التاريخ الكبير ٧/ ٣٦٠، البداية والنهاية ٣/ ٢٨٧.." [١]

"قال البخاري: ورواه حماد عن أيوب عن أبي قلابة مرسلا، ورواه عبيد الله بن عمرو، عن أيوب، فقال: عن أبي قلابة، عن أنس.

قلت: ومحمد بن أبي عائشة، تابعي معروف، روى عن أبي هريرة، وجابر، وغيرهما من الصحابة أيضا.

روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، وهو من أقرانه، وحبان بن عطية، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وآخرون، ووثقه ابن معين وغيره، وأخرجه له مسلم حديثا واحدا في الدعاء بعد التشهد.

٨٥٤٧- محمد بن عبد الله

بن سليمان بن أكيمة الليثي.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١٣/٦

ذكره ابن قانع في الصحابة،
وأخرج من طريق أحمد بن مصعب، عن عمر بن إبراهيم، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن جده محمد بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي، قال: قلت: يا رسول الله، إنا نسمع منك شيئا لا نستطيع نرويه كما نسمعه. قال: إذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا «١» ، وأصبتم المعنى فلا بأس.
وعمر مذكور بوضع الحديث، وقد اضطرب في تسمية آبائه في هذا الحديث، فأخرجه ابن مندة من طريق عمر بن إبراهيم، فقال: عن محمد بن سليم بن أكيمة، وأورده في حرف السين في سليم ليس في آخر الاسم ألف ولا نون، ثم أورده من طريق أخرى عن عمر، فقال: عن محمد بن إسحاق بن عبد الله بن سليم، وزاد في النسب عبد الله، فأورده كذلك في حرف العين. وهذا **يمكن الجمع** بينه وبين الذي قبله بأن يكون الضمير في قوله: عن جده- يعود على إسحاق، فيكون سليم هو الصحابي.
وأورده أبو موسى في «الذيل» من طريق عبدان المروزي، ثم من روايته عن عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن محمد بن إسحاق بن أكيبة، وأورده كذلك في الألف.
وكذا أخرجه ابن مردويه في كتاب العلم من الطريق التي أوردها عبدان، وكذا أخرج ابن السكن بهذا السند- حديثا آخر في ترجمة أكيمة، وجاء فيه اختلاف آخر من غير رواية عمر بن إبراهيم، فأخرجه الطبراني، من طريق يعقوب بن عبد الله بن سليم بن أكيمة، عن أبيه، عن جده. أورده في سليم من حرف السين.

---

(١) أورده المتقي الهندي في كنزل العمال حديث رقم (٢٩٢١٥) وعزاه للحكيم والطبراني في الكبير وابن عساكر عن يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي عن أبيه عن جده وكنز العمال أيضا حديث رقم (٢٩٤٦٩) وعزاه إلى ابن عساكر، والطبراني في الكبير ٧/ ١١٧.." [١]
"عمر بعث هرم بن حيان على الخيل، فكتب إلى عمر أنه لا طاقة لي بالرعية.

٨٩٦٨- (م) - هرم بن خنبش «١»
. يأتي ذكره في ترجمة وهب بن خنبش في الواو.

٨٩٦٩- هرمز «٢»

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦/٢٦٩

: مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. تقدم في كيسان.

٨٩٧٠- هرمز بن ماهان الفارسي «٣»

. ذكره أبو موسى في الذيل، من طريق أحمد بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده، عن هرمز بن ماهان- رجل من الفرس، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت على يديه، فجعلني في جيش خالد بن الوليد، فقلت: يا رسول الله، مر لي بصدقة. فقال: «إن الصدقة لا تحل لي ولا لأحد من أهل بيتي» . ثم أمر لي بدينار.

وقال ابن الأثير: يشبه أن يكون هو الذي قبله، وكأنه استند إلى ما

أخرجه البغوي، من طريق أبي يزيد بن أبي زياد عن معاوية بن قرة قال: بدرا عرون مملوكا، منهم مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له هرمز، فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «إن الله أعتقك، وإن مولى القوم منهم، وإنا أهل بيت لا نأكل الصدقة فلا تأكلها» ،

ولكن في خبر الفارسي أنه متأخر الإسلام، لأن إسلام خالد بن الوليد كان سنة سبع، وبدر قبلها بمدة طويلة، **ويمكن الجمع** بأن قوله:

فجعلني في جيش خالد- كان متراخيا عن إسلامه، وإن كان معطوفا بالفاء. والله أعلم.

٨٩٧١- هرم، أو هرمي بن عبد الله الأنصاري «٤»

، من بني عمرو بن عوف، وهو أحد البكاءين الذين نزلت فيهم: تولوا وأعينهم تفيض من الدمع [التوبة ٩٢]- قاله ابن عبد البر تبعا للدولابي، وتعقبه الرشاطي وغيره، فقالوا: ليس هو من بني عمرو بن عوف، وإنما هو من بني مالك بن الأوس، واسمه هرمي، وهو هرمي بن عبد الله بن رفاعة بن نجدة بن مجدعة بن عامر بن كعب بن واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس، وهكذا نسبه ابن الكلبي وابن سعد وغيرهما. وقال ابن سعد: كان قديم الإسلام، وهو أحد البكاءين، وزاد ابن ماكولا: شهد الخندق والمشاهد بعدها، وهو غير هرمي بن عبد الله الراوي عن خزيمة بن ثابت. قال ابن الأثير: كأن ابن ماكولا جعلهما واحدا، وهو ذهول منه. واعتذر

---

(١) أسد الغابة ت (٥٣٥٨) .

(٢) أسد الغابة ت (٥٣٦٣) .

(٣) تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١١٩، أسد الغابة ت (٥٣٦٤) .

(٤) أسد الغابة ت (٥٣٥٩) ، الاستيعاب ت (٢٧١٤) .." [1]

"وساق ابن إسحاق قصته أطول من هذا، وأنه شهد بدرا مع المشركين، وأسر فيمن أسر ففادته زينب، فاشترط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسلها إلى المدينة، ففعل ذلك، ثم قدم في عير لقريش، فأسره المسلمون، وأخذوا ما معه، فأجارته زينب، فرجع إلى مكة، فأدى الودائع إلى أهلها، ثم هاجر إلى المدينة مسلما، فرد النبي صلى الله عليه وسلم إليه ابنته. **ويمكن الجمع** بين الروايتين.

وذكر ابن إسحاق أن الذي أسره يوم بدر عبد الله بن جبير بن النعمان. وحكى الواقدي أن الذي أسره خراش بن الصمة، قال: فقدم في فدائه أخوه عمرو بن الربيع، وذكر موسى ابن عقبة أن الذي أسره- يعني في المرة الثانية- هو أبو بصير الثقفي، ومن معه من المسلمين لما أقاموا [٢١٨] بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش في مدة الهدنة بين الحديبية والفتح.

وذكر ابن المقري في فوائده، من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان- أحسبه عن الزهري، قال: أبو العاص بن الربيع الذي بدا فيه الجوار في ركب قريش الذين كانوا مع أبي جندل بن سهيل وأبي بصير بن عتبة بن أسيد، فأتى به أسيرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن زينب أجارت أبا العاص في ماله ومتاعه. فخرج فأدى إليهم كل شيء كان لهم، وكانت استأذنت أبا العاص أن تخرج إلى المدينة، فأذن لها، ثم خرج هو إلى الشام، فلما خرجت تبعها هشام بن الأسود ومن تبعه حتى ردوها إلى بيتها، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملها إلى المدينة، ثم لحق بها أبو العاص في المدينة قبل الفتح بيسير، قال: وسار مع علي إلى اليمن فاستخلفه علي على اليمن لما رجع، ثم كان أبو العاص مع علي يوم بويع أبو بكر.

وحكى أبو أحمد الحاكم أنه أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، ثم رجع إلى مكة.

وزاد ابن سعد أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا.

وأسند البيهقي بسند قوي عن عبد الله البهي، عن زينب، قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أبا العاص إن قرب فابن عم، وإن بعد فأبو ولد، وإني قد أجرته. قال: وقيل عن البهي: إن زينب قالت- وهو

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦/٤١٩

مرسل.

وقد أخرج أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، من طريق داود بن الحصين، عن." [1]

"منزلا، وكانوا إذا نزلوا أوثقوني في الشمس واستظلوا وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا، فبينما أنا كذلك إذا أنا بأثر شيء علي برد منه، ثم رفع، ثم عاد فتناولته، فإذا هو دلو ماء، فشربت منه قليلا ثم نزع مني، ثم عاد فتناولته فشربت منه قليلا، ثم رفع ثم عاد أيضا، ثم رفع فصنع ذلك مرارا حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي. فلما استيقظوا فإذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا لي: انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه. فقلت: لا، والله ما فعلت ذلك، كان من الأمر كذا وكذا، فقالوا: لئن كنت صادقة فدينك خير من ديننا، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها، وأسلموا بعد ذلك.

وأقبلت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر، فقبلها ودخل عليها، فلما رأى عليها كبرة طلقها «١» .

وقد تقدمت هذه القصة عن أم شريك بلفظ آخر من وجه آخر في ترجمة بنت أبي العكر في كنى النساء، وسنده مرسل، وفيه الواقدي. وأخرج أبو موسى في الذيل لها قصة أخرى مع يهودي رافقته إلى المدينة شبيهة بهذه في شربها من الدلو.

وأخرج أبو موسى أيضا من وجه خر عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس- شبيهة بالقصة التي في الخبر المرسل، وحاصله أنه اختلف على الكلبي في سياق القصة، ويتحصل منها- إن كان ذلك محفوظا- أن قصة الدلو وقعت لأم شريك ثلاث مرات. قال ابن الأثير: استدل أبو نعيم بهذه القصة على أن العامرية هي الدوسية.

قلت: فعلى هذا يلزم منه أن تكون نسبتها إلى بني عامر، من طريق المجاز، مع أنه يحتمل العكس بأن تكون قرشية عامرية، فتزوجت في دوس فنسبت إليهم.

وأخرج الحميدي في مسندة، من رواية مجالد، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: «اعتدي عند أم شريك بنت أبي العكر،

وهذا يخالف ما تقدم أنها زوج أبي العكر، **ويمكن الجمع** بأن تكون كنية والدها وزوجها اتفقتا أو تصحفت بنت بالموحدة والنون من بيت بالموحدة والتحتانية، وبيت الرجل يطلق على زوجته، فتتفق الروايتان.

وقد ذكرت في ترجمة أبي العكر وهم قول أبي عمر في قوله: إن أبا العكر ابنها، وجاء

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٠٨/٧

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٧/ ١٧ كتاب النكاح باب عرض المرأة نفسها ومسلم في الصحيح ٢/ ١٠٤٠- ١٠٤١ عن سهل بن سعد الساعدي كتاب النكاح (١٦) باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم.. (١٣) حديث رقم (٧٦/ ١٤٢٥) وأحمد في المسند ٣/ ٢٦٨.." [١]

"القسم الثاني

خال.

القسم الثالث

١٢٢١٧- أم قرفة:

تقدمت في أم سلمى.

القسم الرابع

١٢٢١٨- أم قرثع «١» :

تقدمت في أم زفر.

حرف الكاف

القسم الأول

١٢٢١٩- أم كبشة القضاعية «٢» :

ذكرها ابن أبي عاصم في «الوحدان» ،

وأخرج حديثها أبو بكر بن أبي شيبة، ومطين والطبراني وغيرهم، من طريق الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو القرشي- أن أم كبشة امرأة من قضاعة- قالت: يا رسول الله، ائذن لي أن أخرج في حبيش كذا وكذا. قال: لا.

قالت: يا رسول الله، إني لست أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوي الجرحى والمرضى وأسقي الماء. قال: «لولا أن تكون سنة، ويقال: فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي» .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤١٨/٨

وأخرجه ابن سعد، عن ابن أبي شيبة، وفي آخره: «اجلسي لا يتحدث الناس أن محمدا يغزو بامرأة» .
ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمي- أن هذا ناسخ لذاك، لأن ذلك كان بخيبر، وقد وقع قبله بأحدكما في الصحيح من حديث البراء بن عازب، وكان هذا بعد الفتح.
١٢٢٢٠

- أم كثير بنت يزيد «٣» الأنصارية «٤» :
ذكرها أبو نعيم،
وأخرج من طريق أحمد بن سهيل الوراق، عن إسحاق بن قيس عن

(١) أسد الغابة ت (٧٥٦٩) .
(٢) أسد الغابة ت (٧٥٧٤) ، أعلام النساء ٤/ ٢٣٣، بقي بن مخلد ٩٧٠- تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣٢- تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٨٧، تبصير المنتبه ٣/ ١١٨٣- الإكمال ٧/ ١٥٧، الاستيعاب ت (٣٦٥٧) .
(٣) في أ: أم كثير بنت زيد.
(٤) أسد الغابة ت (٧٥٧٥) ، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣٢.." [1]
"قال أبو عمر: روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كراهية التحلي بالذهب للنساء.
روى عنها الحكم بن حجل، ليس إسناد حديثها بالقوي.

١٢٢٢٣- أم كرز الخزاعية:
ثم الكعبية» .
قال ابن سعد: المكية أسلمت يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لحوم بدنه، فأسلمت «٢» ، ولها حديث في العقيقة أخرجه أصحاب السنن الأربعة.
روى عنها ابن عباس، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وسباع بن ثابت، وعروة، وغيرهم.
واختلف في حديثها على عطاء، فقيل عن قتادة عنه، عن ابن عباس، وقيل: عن ابن جريج، ومحمد بن

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٨/٤٥٥

إسحاق، وعمرو بن دينار- ثلاثتهم عن عطاء عن حبيبة بنت ميسرة [بن أبي حبيب] ، عنها. وقيل: عن حجاج بن أرطاة، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عنها.

وقيل: عن حجاج، عن عطاء، عن ميسرة بن أبي حبيب عنها. وقيل: عن أبي الزبير، ومنصور بن زادان، وقيس بن سعد، ومطر الوراق- أربعتهم عن عطاء بلا واسطة. وزاد حماد بن سلمة: عن قيس، عن عطاء- طاوسا ومجاهدا، ثلاثتهم عن أم كرز. ولم يذكر الواسطة. وقيل: عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن أم عثمان بن خثيم، عن أم كرز. وقيل:

عن يزيد بن أبي زياد، عن عطاء، عن سبيعة بنت الحارث كما تقدم في حرف السين المهملة. وقيل: عن عبد الكريم بن أبي المخارق، عن عطاء، عن جابر. وقيل: عن محمد بن أبي حميد، عن عطاء، عن جابر. وأقواها رواية ابن جريج ومن تابعه. وصححها ابن حبان، ورواية حماد بن سلمة عند النسائي، ورواية عبيد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عنها نحوه.

وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

قلت: ووقع عند إسحاق بن راهويه، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج بسنده، فقال:

عن أم بني كرز الكعبيين. وكذا أخرجه ابن حبان من طريقه. **ويمكن الجمع** بأنها كانت تكنى

---

(١) أسد الغابة ت (٧٥٧٨) ، الاستيعاب ت (٣٦٥٩) ، بقي بن مخلد ١٨٨، أعلام النساء ٤/ ٢٣٩- الثقات ٣/ ٤٥٩، ٤٦٤- تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣٢، تقريب التهذيب ٢/ ٦٢٣- تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٧٧- الكاشف ٣/ ٤٩١- تهذيب الكمال ٣/ ١٧٠٥- خلاصة تذهيب ٣/ ٤٠٢- تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٣٠.

(٢) في أ: فماتت.." (١)

"وقال علي بن المديني وأبو داود ثقة وقال خليفة عن أبي اليقظان كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة أجمع من قبلك فشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقض أحدهما قال فحلف له القاسم أن أياسا أعلم منه وأصلح فولاه وذكره بن حبان في الثقات

٥٧٠- "س – القاسم" بن رشدين١ بن عمير ويقال بن رشدين بن القاسم بن عمير مولى بني مخزوم حجازي روى عن مخرمة بن بكير وعنه إبراهيم بن المنذر روى له النسائي حديث الرجم كفارة وقال لا أعرفه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٥٨/٨

ويشبة أن يكون مدنيا وقال الحاكم أبو أحمد في الكني أبو رشدين القاسم بن عمير الديلي مولى بني الديل مديني وكان قديما قد سمع أبا هريرة وعنه بن أبي ذئب كناه الواقدي وقال بن أبي حاتم القاسم بن عمير أبو رشدين مولى بني مخزوم روى عن أبي هريرة وروى عن عائذ بن أبي منبه٢ الحميري وحميد بن مالك بن خثيم الديلي وعنه ابنه رشدين وموسى بن يعقوب وابن أبي ذئب وابن أبي سبرة فهذا كأنه جد القاسم بن رشدين الذي أخرج له النسائي قلت ما استفدنا بذلك شيئا من معرفة حال القاسم بن رشدين ثم أن هذا قالوا فيه إنه مولى بني الديل وكذا ذكر بن سعد في الطبقات وقال أنه كان قديما قليل الحديث وأما صاحب الترجمة فمعروف مولى بني مخزوم لكن يمكن الجمع بينهما

٥٧١- "م ت س ق - القاسم" بن زكريا بن دينار القرشي أبو محمد الطحان الكوفي

---

١ رشدين في التقريب بكسر الراء بعدها معجمة ساكنة وزاد في المغني وكسر دال مهملة وبياء ونون ١٢ المصحح

٢ أبي ضبة." (١)

"بن يسار وذكوان أبي عمرو مولى عائشة والسائب بن خباب وعباس بن سهل بن سعد وغيرهم روى عنه أبو الزناد ووهب بن كيسان وموسى بن عقبة ويزيد بن أبي حبيب يزيد بن الهاد وابن عجلان وابن إسحاق والوليد بن كثير وعبد الحميد بن جعفر عبيد الله بن أبي جعفر وابن أبي ذئب وموسى بن عبيدة وعطاء بن خالد وجماعة قال أبو زرعة والنسائي ثقة وقال أبو حاتم ثقة صالح الحديث وقال بن أبي الزناد عن أبيه حدثني محمد بن عمرو بن عطاء وكان امرأ صدوقا وقال بن سعد كانت له هيئة مروءة وكان ثقة وله أحاديث وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن يزيد وقال بن حبان توفي في ولاية هشام قلت كذا قال في ثقات التابعين ويمكن الجمع بينهما بأنه مات في آخر خلافة هشام وأول خلافة الوليد وزاد بن حبان وله ثلاثة وثمانون سنة وقال غيرهم وله تسعون سنة وقال أبو الحسن بن القطان الفاسي جملة أمره أنه من أهل الصدق وقد ضعفه يحيى في رواية وثقه في أخرى وكان الثوري يحمل عليه من أجل القدر وزعموا أنه خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن وروايته عن أبي قتادة مرسلة وكذا قال الطحاوي واعترف بن القطان تلقاه عنه وليس ذلك بصحيح لأن الذي حمل عليه الثوري اختلف فيه فقيل هو محمد بن عمرو بن علقمة الآتي ذكره بعد هذا وهو الذي خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن لأنه تأخرت وفاته فأما محمد بن عمرو بن

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣١٣/٨

عطاء فمات قبل خروج محمد بمدة مديدة كما يروي وزاد الطحاوي فهذا يدل على أن روايته عن أبي قتادة منقطعة لأن أبا قتادة حدث." (١)

"المجالسة، قدم إلى مصر قديما، فحدث بكتاب ابن قتيبة عنه في جملة ما حدث به. ثم سافر إلى أسوان قاضيا، فأقام بها طويلا. فلما ولي ابن قتيبة القضاء، كتب إليه أبو الذكر، وإني خاطبت القاضي، فوعدني بإنفاذ العهد إليك. ثم بلغه أنك حدثت بكتب أبيه عنه. فقال: أنا أعرف كل من كتب عن أبي، فليذكر لي علامة أعرفها. قال: فكتب إليه بعلامات فعرفها. قال ابن مروان: سخمت وجه فيها. قال: فكتب إلي ما عرفتك فاعذرني، وأسند له العهد.

وكان من جملة كتاب ابن مروان: (أعرفه في حياة أبيه صبيا، ويمشي حافيا، ويلعب بالحمام مع العيارين) . فباشر ابن قتيبة القضاء ثلاثة أشهر، وقيل أربعة وسبعين يوما. ثم صرف بعزل ابن أبي الشوارب، وأعيد أبو عثمان بن حماد. وعاش ابن قتيبة بعد ذلك حتى توفي بمصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. وأرخه مسلمة بن قاسم في سابع الشهر المذكور. وفيها أرخه ابن يونس. لكن وقع في كلامه أنه مات وهو قاض. وقول ابن زولاق أولى.

وقال ابن زولاق في سيرة جوهر: دخل أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن قتيبة على جوهر، فقال: أنا وليد ابن قتيبة. فأجابه وهو واقف بين يديه، أي شيء يكون المصنف منك؟ قال جدي. قال كم كتبه؟ قال: واحد وعشرون كتابا. فقال جوهر: أو أكثر بقليل، وأمره بالجلوس. ثم التفت إلى الحاضرين فقال: كان أبو جعفر البغدادي، كتب كتب ابن قتيبة، وكان يفتخر بها. فورد على المهدي الخبر أن ابن قتيبة ولي قضاء مصر، فقال لأبي جعفر: يهنيك قد ولي ابن أستاذك القضاء فقال: ما يجيء منه شيء. فما كان إلا بعد مدة يسيرة، حتى جاء الخبر بأنه صرف بعد ثلاثة أشهر. فقال أبو جعفر: ألم أقل لك يا أمير المؤمنين؟ وهذا هو المعتمد في مدة ولايته.

وأما أبو سعيد بن يونس فقال: قدم مصر على القضاء في سنة إحدى وعشرين ومات بمصر، وهو على القضاء، في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين.

ويمكن الجمع بأنه ولي في ذي الحجة مثلا، فكانت مدته إلى أن مات ثلاثة أشهر أو تزيد أياما قلائل.." (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٩/٣٧٤

(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٥٥

"[٣٨٩] "إبراهيم" القرشي عن سعيد بن شرحبيل وعنه يحيى بن معين مجهول.

[٣٩٠] "إبراهيم" الكندي عن الشعبي كذلك انتهى ولم أر في النسخة التي وقفت عليها من الجرح والتعديل لفظة مجهول وذكره البخاري فلم يذكر فيه جرحا وقال روى عنه إسماعيل بن أبي خالد وذكره ابن حبان في الثقات.

[٣٩١] "إبراهيم" بن أخي الزهري قال ابن عبد البر عن يحيى بن معين ليس ينقم عليه إلا شيئا يسيرا ذكره أبو العرب.

[٣٩٢] "إبراهيم" السوائي١ حدث في حدود سنة ثمانين وثلاث مائة بقلة حياء عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لكن تفرد عنه بهذا كذاب سعد بن علي ويأتي.

[٣٩٣] "إبراهيم" الخوات ويقال ابن الخوات وهو السماك متهم بالوضع معاصر للترمذي قال الساجي كذاب قال الواقدي سمعته يقول لابن أبي ذئب ربما وضعت أحاديث انتهى هكذا قال المصنف أنه معاصر الترمذي مع حكاية قوله لابن أبي ذئب **فيمكن الجمع** بينهما بأنه عاصر بن أبي ذئب وعاش إلى أن عاصر الترمذي فيكون عاش أزيد من مائة سنة وهو بعيد جدا والقصة التي ذكرها الواقدي حكاها الساجي عنه وفي آخرها فأفرقها في الناس ثم أصبح الناس يتحدثون بها.

[٣٩٤] "إبراهيم" بن بنت النعمان قال ابن حزم لا يدري أحد من هو.

---

١ الشواني – ميزان.." (١)

"من ربيعة الرأي وغيره قال ولما أنكر بصره ترك القضاء رحمه الله وقال ابن عمار الموصلي لا بأس به قلت صحب الإمام أبا حنيفة وتفقه عليه وكان من أهل الكوفة فقدم بغداد وولي قضاء الشرقية بعد القاضي العوفي وضعفه الفلاس وقال النسائي ليس بالقوي وقال الدارقطني يعتبر به وقال ابن سعد مات أسد سنة تسعين ومائة وقال ابن عدي لم أر له شيئا منكرا وأرجو أنه لا بأس به ومات سنة تسعين ومائة قاله بن حبان انتهى وقد أورد بن شاهين قول بن عمار لا بأس به فقال ليست تزكيته لأسد حجة على قول يزيد بن هارون وعثمان لأن يزيد واسطي١ وعثمان كوفي وابن عمار موصلي فهما أعلم بأسد من بن عمار ويزيد في الطبقة يعني في المعرفة وقد جاء عن ابن عمار أيضا أنه قال أسد بن عمرو صاحب رأي ضعيف الحديث **فيمكن الجمع** بين كلاميه بأنه أراد بقوله لا بأس به أنه لا يتعمد وإنه تغير لما ضعف بصره فضعف حفظه

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٢٨/١

وقد اختلف فيه قول بن معين أيضا وقال الجوزجاني قد أغنى الله عنه وقال البخاري ليس بذاك عندهم وقال الساجي عنده مناكير وقال ابن عدي ما بأحاديثه ورواياته بأس وليس في أصحاب الرأي بعد أبي حنيفة أكثر حديثا منه وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن سعد كان عنده حديث كثير وهو ثقة إن شاء الله وقال أبو داود صاحب رأي ليس به بأس وقال عثمان بن أبي شيبة هو والريح عندهم سواء وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم وقال ابن المديني ضعيف وقال أبو حاتم ضعيف

---

١ أقول والإمام أحمد بغدادي وأسد بن عمروكان قاضيا ببغداد فالإمام أعلم بحاله من يزيد واعلى درجة فيكون توثيقه له أقدم على تجريح يزيد وقال الشيخ عبد الحي اللكهنوي في كتابه الفوئد البهيه ولقد صدق الكوفي في أن رواية أحمد عنه كاف في كونه ثقة وقال القاري روى عنه الإمام أحمد وناهيك به – الحسن النعماني.." (١)

"وآخرين روى عنه ابن أخيه بخيت بن غانم الطيان وعبد الرزاق بن الجبلي وغيرهما قال ابن النجار كتب وحصل وصنف عدة كتب في علم الحديث منها كتاب الموضوعات أجاد تصنيفه انتهى وقال المصنف في طبقات الحفاظ الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر الهمداني مصنف كتاب الأباطيل وهو محتو على أحاديث موضوعة وواهية طالعته واستفدت منه مع أوهام فيه وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها وهذا موضوع كتابه لأنه سماه الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ويذكر الحديث الواهي ويبين علته ثم يقول باب في خلاف ذلك فيذكر حديثا صحيحا ظاهره يعارض الذي قبله وعليه في كثير منه مناقشات والله أعلم بالصواب قلت ومن قصوره أنه أورد في كتاب الزينة حديث بن عمر رفعه في لبس الخاتم في اليمين وفيه أنه لم يزل في يد عثمان حتى كان يوم الدار فذهب لا يدري أين ذهب أورده من طريق محمد بن عيينة عن المعمري عن نافع وقال ابن عيينة قال فيه أبو حاتم لا يحتج بحديثه يأتي بمناكير ثم ساق أحاديث في التختم باليسار وغفل عن الراوي عن محمد بن عيينة وهو بركة بن محمد فقد تقدم انه وضاع وغفل أيضا ان خاتم سقط من عثمان في بير اريس كما في الصحيحين فهو علة هذا الحديث **ويمكن الجمع** بأن الساقط كان خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذاهب كان الخاتم الذي اتخذه عثمان رضى الله عنه عوض الخاتم الذي سقط.

[١١٢١] "ز- الحسين" بن إبراهيم بن أحمد المؤدب روى عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١/٣٨٤

وغيره قال علي بن الحكم في مشائخ الشيعة كان مقيما بقم١ وله كتاب في الفرائض أجاد فيه وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن علي بن بأبويه

---

١ قم بلد بين ساوة وأصبهان كما صرح به صاحب لب اللباب – المصحح.." (١)

"وقد اختص بأن غسل منه بطن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ثبت في الصحيحين في حديث المعراج بعد البعثة، وفي ذلك دليل على فضيلة ماء زمزم على غيره من المياه إذ غسل منه هذا المحل الجليل في هذا الموطن الرفيع. قال ابن أبي جمرة لقائل أن يقول: لم لم يغسل بماء الجنة الذي هو أطيب وأبرك؟ والجواب: أنه لو غسل بماء الجنة دون استقراره بالأرض لم يبق لأمته أثر بركته، فلما غسل بماء زمزم وهو مما استقر من ماء السماء بالأرض على ما قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: " وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون ". فقال: كل ما في الأرض إنما هو مما ينزل من السماء. وقد جاء في الأثر: أن ما من مطر ينزل إلا وفيه مزاج من الجنة أو بعضه مع زوائد. فوائد جمة؛ منها: ما ذكرناه من إبقاء البركة للأمة. ومنها: أنه خص مقره بهذه الأرض المباركة. ومنها: أنه خص به ال أصل المبارك وهو إسماعيل عليه السلام ومنها: أنه خص بما لم يخص به غيره من المياه بأن جعل فيه لهاجر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام غذاء، فكان يغنيها عن الطعام والشراب. ومنها: أن ظهوره كان بواسطة الأمين جبريل عليه السلام فكان أصلا مباركا في مقر مبارك بواسطة فعل أمين مبارك، فاختص به هذا السيد المبارك فكان ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم، والله تعالى يفضل من يشاء من مخلوقاته حيوانا كان أو جمادا، فجاء بالحكمة العجيبة في الملة الجليلة ملة إبراهيم بالمقال، وفي الماء ملك إسماعيل بلسان الحال. انتهى كلامه. وهل المراد بالبطن الذي غسل بزمزم البطن نفسه أو ما في البطن وهو القلب؟ قال ابن أبي حمزة: الظاهر أن المراد القلب؛ لأنه جاء في رواية أخرى ذكر القلب ولم يذكر البطن. وقال: **ويمكن الجمع** بينهما بأن يقال: أخبر صلى الله عليه وسلم مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب، وأخبر مرة بغسل القلب ولم يتعرض لذكر البطن، فيكون الغسل قد حصل فيهما جميعا معا مبالغة في تنظيف المحل. انتهى. وكان الشيخ سراج الدين البلقيني فيما يحكى عنه يفتي بأن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر. ويذكر أن السلطان صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب كان إذا عاد من." (٢)

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢/٢٧١

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٦

"دوام الصحبة وجهزه إلى السلطان مع أفراس له طلبها منه وأخبره بفضيلته وما شاهده عنه فأنعم السلطان عليه ووصى به الجشاري ورده إليه، فلم ينشب الجشاري أن مات فتولى تيمور وظيفته ولا يزال يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته ثم أن غاضبها في بعض مكافحاته ومقاله فعيرته بما كان عليه من أول أمره وحاله فسل السيف ونحاها على أنها تفر من بين يديه فلم تكترث به ولم تلتفت إليه فضربها ضربة أزهق بها نفسها وأسكنها رمسها ثم لم يسعه إلا الخروج والعصيان والتمرد والطغيان إلى أن كان من أمره ما كان وكان السلطان اسمه حسين، وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين، وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من أقصى بلاد خراسان، ولكن كانت بحار أوامره جارية في ممالك ما وراء النهر إلى أطراف تركستان وقيل كان أبوه أمير مائة عند السلطان المذكور، وهو بالجلادة والشهامة بين أضرابه مشهور **ويمكن الجمع** بين هذه الأقاويل باعتبار اختلاف الزمان وتنقل الأحوال والحدثان والأصح أن أباه ترغاي المذكور كان." (١)

"٤٢ - إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومى الواسطى: المعروف بالأزرق، ثقة.

٤٣ - أسد بن عمرو بن عامر بن أسلم بن مغيث: أبو المنذر القشيرى البجلى الكوفى، قاضى واسط، صاحب الإمام الأعظم أبى حنيفة، رحمه الله، تفقه عليه، وروى عن ربيعة الرأى، ومطرف بن حجاج بن أرطأة، وعبد الملك بن أبى سليمان، ومحمد بن عمرو، والعلاء بن المسيب، وعنه الإمام أحمد، وعمرو الناقد، ومحمد بن بكار، وأحمد بن منيع، وعلى بن هاشم بن البريد، ومحمد بن سعيد بن سابق. قال يزيد بن هارون: لا يحل الأخذ عنه، وقال يحيى: كذاب ليس بشيء. وقال البخارى: ضعيف. وقال ابن حبان: كان ليسوى الحديث على مذهب أبى حنيفة. وقال أحمد بن حنبل: صدوق. وقال مرة: صالح الحديث، كان من أصحاب الرى، وما قدمنا من قول ابن معين، إنما روى عنه أحمد بن سعيد بن أبى مريم، وقد روى محمد بن عثمان العبسى عنه، أنه لا بأس به. وقال عباس: سمعت يحيى يقول: هو أوثق من نوح بن دراج، ولم يكن به بأس. قال: ولما أنكر بصره ترك القضاء، رحمه الله. وقال ابن عمار الموصلى: لا بأس به، وضعفه الفلاس. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الدارقطنى: يعتبر به. وقال ابن عدى: لم أر له شيئا منكرا، وأرجو أنه لا بأس به، وقد أورد ابن شاهين قول ابن عمار: لا بأس به، فقال: ليست تزكيته لأسد حجة، على قول يزيد بن هارون، وعثمان؛ لأن يزيد واسطى، وعثمان كوفى، وابن عمار موصلى، فهما أعلم بأسد من ابن عمار، ويزيد فى الطبقة، يعنى فى المعرفة. وقد جاء عن ابن عمار أيضا أنه قال: أسد بن عمرو، صاحب رأى ضعيف الحديث، **فيمكن الجمع** بين كلامه بأنه أراد بقوله: لا بأس له، أنه لا يعتمد،

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/٩

وأنه تغير لما ضعف بصره، فضعف حفظه، وقد اختلف فيه قول ابن معين أيضا. قال الجوزجانى: فراغ الله تعالى منه. وقال البخارى: ليس بذاك عندهم. وقال الساجى: عنده مناكير. وقال ابن عدى: ما بأحاديثه ورواياته بأس، وليس فى أصحاب الرى بعد أبى حنيفة أكثر حديثا منه. وقال النسائى: ليس بثقة. وقال ابن سعد: كان عنده حديث كثير، وهو

ثقة إن شاء الله تعالى. وقال أبو داود: صاحب رأى ليس به بأس. وقال عثمان بن أبى شيبة: هو والريح سواء. وقال أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم. وقال ابن المدينى: ضعيف. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، لا يعجبنى حديثه، توفى سنة ثمان، ويقال: تسع وثمانين، ويقال: تسعين ومائة، وهذا قول ابن سعد، وابن حبان، كذا فى لسان الميزان، وتعجيل المنفعة، وغيرهما.

٤٤ – أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموى: أسد السنة، صدوق، يغرب، فيه نصب.." (١)

"النكتة، وقد فات لسان القلم منها أى سكتة» . قال: ولما ملك السلطان (يعنى صلاح الدين) مدينة حلب فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم ذكره، [أعطاها «١» لولده الملك الظاهر غازى ثم أخذها منه و] أعطاها للملك العادل فانتقل إليها [وقصد «٢» قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين] من شهر رمضان من السنة المذكورة؛ ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين؛ ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك، وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان صلاح الدين وبعد وفاته. وقضاياه مشهورة مع الملك الأفضل والملك العزيز والملك المنصور فلا حاجة إلى الإطالة فى شرحها. وآخر الأمر أنه استقل بملكة الديار المصرية. وكان دخوله إلى القاهرة لثلاث عشرة ليلة خلت «٣» من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، واستقرت له القواعد. وقال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ إربل: فى ترجمة ضياء الدين أبى الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير [الوزير «٤»] الجزرى ما مثاله– وجدت بخطه–: خطب للملك العادل أبى بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة، وخطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة– والله أعلم بالصواب– هذا ما ذكره ابن خلكان وهو بخلاف ما ذكرناه من أنه خطب «٥» له فى عاشر شهر رمضان من السنة، **ويمكن الجمع** بين القولين، لأننا قلنا فى شهر رمضان تخمينا، لأن الاتفاق كان فى شهر رمضان، ولعل الخطبة كانت فى شوال– انتهى.

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٣/٥٠٤

قال: «وملك مع ذلك البلاد الشامية والمشرقية، وصفت له الدنيا، ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة [و «٦»] سير إليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين." (١)

"ونوى: قاعدة الجولان الآن من أرض حوران من أعمال دمشق، فهو الدمشقي أيضا، خصوصا وقد أقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمان وعشرين سنة، وابن المبارك رحمه الله يقول: ما أقام ببلد أربع سنين نسب إليها.

وكان حزام " جده الأعلى " نزل الجولان بقرية نوى على عادة العرب، فأقام بها، ورزقه الله تعالى ذرية، إلى أن صار منهم عدد كثير.

مولده ونشأته

وأما مولده ونشأته فكان في العشر الأوسط من المحرم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

قلت: وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الأسنوي: إنه في العشر الأول. قال اللخمي: وصح عنه أنه قال: لا أجعل في حل من لقبني محيي الدين. ونشأ "كما صرح به الحافظ الذهبي في " سير النبلاء " في ستر وخير، انتهى.

ولما بلغ من العمر سبع سنين، كان نائما ليلة السابع والعشرين من رمضان بجانب والده "كما ذكره لي والده " قال: فانتبه نحو نصف الليل وأيقظني وقال: يا أبتى ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهله جميعا فلم نرى كلنا شيئا. قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر.

وذكر لي ولي الله الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي قال: رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، قال: فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، قال: فأتيت معلمه فوصيته به، وقلت له: إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. قال: فذكر المعلم ذلك لوالده، وحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم.

قلت: وما هنا أولى من قول الذهبي: أنه بقي يتعيش في الدكان لأبيه مده، وإن أباه كان دكانيا بنوى، مع أنه قد لا ينافيه. وقد ذكر " أعني الذهبي " في " تاريخ الإسلام " ياسين هذا، وأشار لما تقدم، فقال: يا سين بن عبد الله المقرئ، الحجام، الأسود، الصالح، كان له دكان بظاهر باب الجابية، وكان صاحب

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٦٢/٦

كشف وكرامات، وقد حج أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين. اتفق أنه سنة نيف وأربعين مر بقرية نوى، فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبي فتفرس فيه النجابة، واجتمع بأبيه الحاج شرف ووصاه به وحرضه على حفظ القرآن والعلم، فكان الشيخ فيما بعد يخرج إليه ويتأدب معه ويزوره، ويرجو بركته ويستشيره في أموره، توفي في ثالث ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة، ودفن في مقبرة باب شرقي رحمه الله. وقد أخبر بموت النووي وقال: أين تختار أن يموت؟ عندكم أو في دمشق؟ ويقال: أنه قتله بالحال لأمر، ثم ندم، انتهى كلام الذهبي. وفيه أيضا مخالف لكلام ابن العطار، وإن كان **يمكن الجمع** بينهما بأن الشيخ ياسين بعد أن أخبر المعلم شافه بذلك والده أيضا، وأما قوله: ويقال: إنه قتله بالحال فمنكر، وقد استبعده التقي ابن قاضي شهبة حيث قال: وهذا بعيد جدا أن يقع أن مثل النووي يقع منه ما يوجب أن ولي الله يتغير عليه حتى يصل إلى قتله، وبعيد من الولي أيضا قتل مثل النووي، قال: وإنما هذه " يعني على تقدير الصحة " نزعة شيطانية نعوذ بالله من ذلك، انتهى.

انتقاله إلى دمشق

قال الشيخ: فلما كان عمري تسعة عشر سنة قدم بي والدي في سنة تسع وأربعين إلى دمشق، فسكنت المدرسة الرواحية.

قلت: واستمر بها حتى مات، لم ينتقل منها حتى ولا بعد ولايته الأشرفية، كما قال التاج السبكي في " الطبقات الوسطى " قال: وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال. قال اليافعي: وسمعت إنما اختار الإقامة بها على غيرها لحلها، انتهى.

قال: وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوت بجراية المدرسة لا غير.

قلت: بل كان يتصدق منها أيضا كما قال اللخمي، قال: ثم ترك تعاطيها، انتهى.

وحفظت " التنبيه " في نحو أربعة أشهر ونصف.." (١)

"بقية السرح وأخذت بأعناق القوم، فقال له صلى الله عليه وسلم: إنهم ليقرون في غطفان، فقسم صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة جزورا، وأقاموا عليها، ثم رجع، وأفلتت امرأة الغفاري على ناقة من اللقاح حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر، وقالت: إني نذرت لله أن أنحرها إن أنجاني الله عليها، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: بئس ما جزيتيها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها، إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين، هذه رواية ابن إسحاق، وقد

---

(١) المنهل العذب الروي ال سخاوي، شمس الدين ص/٢

ذكر فيها قتل اثنين من المسلمين.

وخرج مسلم القصة عن سلمة مطولة ومختصرة، وخالف ما ذكره ابن إسحاق في مواضع: منها أنها كانت بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية، وجعلها ابن إسحاق قبلها، ومنها:

أن فيه أن اللقاح كانت ترعى بذي قرد، وكذا هو في البخاري، وقال ابن إسحاق: بالغابة، وكذا هو في حديث سلمة الطويل، ولهذا قال عياض: إن الأول غلط، **ويمكن الجمع** بأنها كانت ترعى تارة هنا وتارة هناك، ومنها: أنه قال فيه: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال: أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه، فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا بذي قرد يسقون من الماء، وفي رواية لمسلم ما يقتضي أن سلمة كان مع السرح «١» لما أغير عليه، وأنه قام على أكمة «٢» وصاح: يا صباحاه، ثلاثا، وهذا يرجح أن السرح كان بالغابة، ويبعد كونه بذي قرد، ولو كان بذي قرد لما أمكنه لحوقهم، ومنها: أن فيه أنه استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته، ومنها: أنه قال فيه: فرجعنا إلى المدينة، فو الله ما لبثنا بها إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القرطبي: لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية، انتهى.

وما في الصحيح من التاريخ لها أصح مما في السير، **ويمكن الجمع** بتكرر الواقعة، ويؤيده أن الحاكم ذكر في الإكليل أن الخروج إلى ذي قرد تكرر؛ ففي الأولى خرج إليها زيد بن حارثة قبل أحد، وفي الثانية خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس، والتالية هي المختلف فيها، انتهى. والله أعلم.

ثم كانت قصة العرنيين.

قصة العرنيين

قلت: وذلك أن ثمانية منهم، وفي رواية من عكل، قدموا فأسلموا واجتووا «٣»

---

(١) السرح: ما يغدى به ويراح. والماشية.

(٢) الأكمة: التل المرتفع.

(٣) اجتووا المدينة: لم يوافقهم هواءها واستوبؤه.." [1]

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢٤١/١

"آخر سنة من خلافته؛ ففي كتاب السير عن الحارث بن مسلم عن ابن وهب: أخبرني مالك أن كعب الأحبار كان يقول عند بنيان عثمان المسجد: لوددت أن هذا المسجد لا ينجز «١» ؛ فإنه إذا فرغ من بنيانه قتل عثمان، قال مالك: فكان كذلك.

قال الحافظ ابن حجر: **ويمكن الجمع** بأن الأول كان تاريخ ابتدائه، والثاني تاريخ انتهائه.

قلت: قد تقدم ما يرد هذا الجمع، وأن الفراغ منه كان في سنة ثلاثين، لكن يمكن أن عثمان رضي الله عنه أحدث فيه عمارة أخرى آخر سنة من خلافته وقد وصل ابن شبة ما نقله مالك عن كعب؛ فروى بسنده من طريق الأعمش عن أبي صالح قال: قال كعب ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم يا بنى: والله لوددت أنه لا يفرغ من برج إلا سقط برج، فقيل له: يا أبا إسحاق أما كنت تحدثنا أن صلاة فيه أفضل من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام، قال: بلى، وأنا أقول ذلك الآن، ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع إلا شبر، ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت، وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان بن عفان، فقال رجل: وهل قاتله إلا كقاتل عمر، قال: بل مائة ألف أو يزيدون، ثم يحل القتل ما بين عدن أبين إلى دروب الروم «٢» .

وروى يحيى عن أفلح بن حميد عن أبيه قال: لما أراد عثمان أن يكلم الناس على المنبر ويشاورهم قال له مروان بن الحكم: فداك أبي وأمي، هذا أمر خير لو فعلته ولم تذكر لهم، فقال: ويحك! إني أكره أن يروا أني أستبد عليهم بالأمور، قال مروان: فهل رأيت عمر حيث بناه وزاد فيه ذكر ذلك لهم؟ قال: اسكت، إن عمر اشتد عليهم فخافوه، حتى لو أدخلهم في جحر ضب دخلوا، وإني لنت لهم حتى أصبحت أخشاهم، قال مروان بن الحكم: فداك أبي وأمي لا يسمع هذا منك فيجترأ عليك.

وعن عبد الرحمن بن سفينة قال: رأيت القصة تحمل إلى عثمان وهو يا بني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطن نخل، رأيته يقوم على رجليه والعمال يعملون فيه حتى تأتي الصلاة فيصلي بهم، وربما نام ثم رجع، وربما نام في المسجد.

وعن خارجة بن زيد قال: هدم عثمان بن عفان المسجد وزاد في قبلته، ولم يزد في شرقيه، وزاد في غربيه قدر أسطوان، وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب النخل

---

(١) أنجز الشيء: أتمه وقضاه.

(٢) الدروب مفردها الدرب: المضيق بين الجبال. وكل مدخل إلى بلاد الروم.." [١]

"فأدخله في رحبة المسجد القصيا وفي الطريق، وبيعت بقيتها فصارت لرجل من آل مطرف ثم صارت لبعض بني برمك ثم صارت صافية اليوم، انتهى.

وقوله «المنارة الشرقية اليمانية» تحريف والصواب الشامية.

قال ابن زبالة ويحيى عقب ما تقدم: وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة، وقد كان هم بسد خوخة آل عمر، وأمر بالمقصورة فهدمت وخفضت إلى مستوى المسجد، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد، فأوطأها مع المسجد، فكلمه آل عمر في خوختهم حتيكثر الكلام بينهم، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في الأرض شبه السرب؛ فصارت في المسجد أي: خارج المقصورة عليها شباك حديد، وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات؛ فهي على ذلك إلى اليوم.

ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة من الكتابة على أبواب المسجد في زمن المهدي أنه زخرفه بالفسيفساء كما فعل الوليد، ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء كانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية، وفيما يقرب منها من الحائط الغربي، ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي، لكن قال الزين المراغي ما لفظه:

وقيل: إن المأمون زاد فيه، وأتقن بنيانه أيضا في سنة اثنتين ومائتين.

قال السهيلي: وهو على حاله، ورزين ينكر ذلك، **ويمكن الجمع** بأنه جدده ولم يزد، انتهى.

قلت: ولم أر في كلام رزين تعرضا لحكاية ذلك حتى ينكره، وهذا بعيد جدا؛ لأن من أدرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك، نعم رأيت في المعارف لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي ما لفظه: وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه، وقرأت على موضع زيادة المأمون: أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين ومائتين، وذكر أشياء من الأمر بالعدل وتقوى الله، وهذا لا دلالة فيه على زيادة المأمون في المسجد لاحتمال أنه وقع في زمنه عمارة من غير أن يزيد فيه، على أن في كلام يحيى وغيره في حكاية ما كان مكتوبا في المسجد ما يدل على كتابة مثل ذلك لمن تجددت ولايته من الخلفاء فقط، والله أعلم.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/ ٨٣

الفصل التاسع عشر فيما كانت عليه الحجرة الشريفة الحاوية للقبور المنيفة في مبدأ الأمر

قد قدمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل، قال ابن النجار: وكان لبيت عائشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج، وتقدم أيضا في الفصل التاسع عن جماعة ممن أدرك." (١)

"الصمادية في سادات الأشراف على عادة ابن الحنبلي، في التنكيت في تاريخه، **ويمكن الجمع** بين ما ذكره وما ذكرناه فان نسبة الشيخ مسلم جد الصمادية إلى جبير من قبل الأم. وأما المرة الأولى التي قدم فيها أبو مسلم حلب، فهي لما كان في صحبة والده ذاهبا أو راجعا من الروم أيضا، وفي تلك القدمة الأولى أنعم السلطان سليمان على الصمادية بمرتب على قرية كناكر من قرى وادي العجم من أعمال دمشق قدره في كل سنة ثمانون غرارة من الحنطة منها أربعون لزاويتهم، وفقرائها، ووردها، ومنها أربعون لذرية الشيخ محمد والد أبي مسلم، وهي باقية بأيديهم إلى الآن. وذكر ابن الحنبلي أن أبا مسلم لوح لهم في قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسر أفشاه عند إنكار المنكرين بإسهال دموي أشرف منه على الهلاك، فأري في منامه إنسانا يشبه أن يكون من أجداده، فوضع يده على وجهه قائلا بسم الله الكافي بسم الله الشافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، فلما كانت صبيحة تلك الليلة شفي – بإذن الله تعالى، انتهى.

قلت: حكى لي غير واحد، وفي ذكري أني سمعته من الشيخ محمد بنفسه أنه لما كان في الروم مع أبيه امتحنهم بعض الوزراء فأضافهم، ووضع لهم طعاما فيه لحم ميت، أو سم، فلما وضع السماط هم والده أن يأكل منه، فأخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه في المجلس، وقال لأبيه لا تأكل فإن الطعام مشغول، ثم قام أبو مسلم، وجعل يهريق الطعام، ويتلفه، فاعترف الوزير بالامتحان وجعل يعتذر إلى الشيخ، ويتلطف بأبي مسلم، ثم أمر لهم بالسماط المعد لهم حقيقة فأكلوا منه، وطابت نفوسهم، فلعل هذا السر الذي أفشاه أبو مسلم، فعوقب عليه بالإسهال كما ذكره ابن الحنبلي، وبلغني أن الشيخ محمد قال: لوالده أبي مسلم بعد هذه الكائنة يا ولدي للشيخ أبي مسلم كرامات كثيرة، وكان يكتب للناس حجبا، وحروزا ويتبرك الناس بخطه ويقصدونه لذلك، وللاستيفاء بخطه الكريم، وبالجملة كان من أفراد الدهر. توفي رضي الله تعالى عنه ليلة الجمعة عاشر صفر الخير سنة أربع وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة، ودفن بزاويتهم داخل باب الشاغور بعد أن صلوا عليه بالأموي، وحضر جنازته الأكابر والأصاغر، وتأسف الناس عليه كثيرا، وكانت

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/١٠٨

دمشق قبل ذلك مزينة بثلاثة أيام لفتح تبريز وقيل في تاريخ وفاته رحمه الله تعالى:

لهف قلبي على الصمادي دوما ... الحسيب النسيب أعني محمد." (١)

"مضاض وهو هنا لوالده قال **ويمكن الجمع** بأن يكون ولده تمثل بما قاله والده لما فارقوا مكة ثانيا والله أعلم بالحقائق فأقامت جرهم في ولاية البيت ثلاثمائة سنة ثم أخرجهم منها بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة لأنهم رأوا استحلال جرهم لحرمة البيت حتى إنه فسق رجل منهم بامرأة في جوف الكعبة فمسخا حجرين فوضعتهما خزاعة بعد ذلك أحدهما على الصفا والآخر على المروة بعد أن كانا في جوف الكعبة وهما اساف ونائلة فقام فهيم مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالقة حين استخفوا بالبيت فلم يعظموه أخرجوا وتفرقوا في البلاد وتمزقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله يخرجكم الله تعالى منها فتهلكوا فلم يطيعوه ودلاهم الشيطان بغرور وقالوا من يخرجنا ونحن اغر العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم جاء إذا جداء أمر الله بطل ما تقولون فلما رأى مضاض بن عمرو ذلك عمد إلى غزالين من ذهب كانا في الكعبة في جبها الكائن بجوفها المجعول لحفظ ما يهدي إليها من الأموال والذخائر والنفائس وإلى ما فيه من الأموال والأسياف المهداة للكعبة فدفنها في بئر زمزم وكان قد نضب ماؤها فحفرها بالليل وأعمق ودفن فيها الغزالين وتلك الأموال وطمس البئر إلى أن أخذ جميع ذلك عبد المطلب حين أرشد إلى حفرها في النوم بعد ذلك وضربها صفائح وجعلها بابا للكعبة واعتزل جرهما وأخذ معه بني إسماعيل وخرج من مكة فجاءت بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغسان بن خزاعة وأخرجت جرهما من البلاد ووليت بنو بكر أمر البيت وصاروا أهله وجاءهم بنو إسماعيل فكانوا قد اعتزلوا الحرب بين جرهم وبين بني بكر ولم يدخلوا بينهما فسأل بنو إسماعيل من بني بكر السكني بمكة فانهم كانوا قد اخرجوا منها لما كثروا وانتشروا ونموا وضاقت عليهم مكة وخئولتهم جرهم هم ولاة البيت وإليهم أمره لا تنازعهم بنو إسماعيل في ذلك لخئولتهم وقرابتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا في الآفاق فلا يأتون قوما ولا ينزلون منزلا ولا يدخلون بلدا إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم وهم يومئذ على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام فأذنت بنو بكر لبني إسماعيل في السكنى." (٢)

"(حوادث السنة السابعة)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/١٨

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١/٢٢٣

فيها غزوة خيبر في جمادى الأولى وقاتل بها
أشد القتال وقتل من أصحابه خمسة ومن اليهود ثلاثة وتسعون وفتحها الله عليه حصنا حصنا وفيها حرم لحوم الحمر الأهلية ونهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم وألا توطأ جارية حتى تستبرأ وعن متعة النساء ووضعت له السم في الشاة زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم فأخبرته الذراع بذلك وفتح وادي القرى في جمادى الآخرة بعد ما حاصرهم أربعا أو أكثر وصالحه أهل تيماء على الجزية قال في المواهب هي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام
قال ابن إسحاق خرج
في بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها وقيل كانت في آخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن إسحاق **ويمكن الجمع** بأن من أطلق سنة ست بناه على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول وأغرب ابن سعد وابن أبي شيبة فرويا من حديث أبي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله
إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان وإسناده حسن لكنه خطأ ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت." (١)

"عليه وسلم (قال لأنس رضي الله تعالى عنه إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخيرة فيه وعزاه السيوطي إلى الديلمي في مسند الفردوس.) وذكر المجد الفيروز آبادي (في سفر السعادة عن الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة المرء رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله.) وروى الطبراني في الصغير (عن أنس مرفوعا ما خاب من استخار وهو واهي الإسناد جدا. لكن قال ابن حجر في فتح الباري ضعفه منجبر بشواهده وذكر منها ما ذكر والله أعلم.
الفصل الثالث
المذكور في كثير من الكتب أن من أراد الاستخارة يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو وهو المصرح به في حديث جابر. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال النووي في الإذكار لو دعا بدءا الاستخارة عقب راتبة الظهر مثلا أو غيرها من الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزأ كذا أطلق وفيه نظر. ويظهر أن يقال محله أن نوى تلك الصلوة بعينها وصلاة الاستخارة معا بخلاف ما إذا لم ينووا تفارق

---
(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢/٢٢٠

تحية المسجد لأن المراد بها شغل البقعة بالصلوة. والمراد بصلوة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها إلى آخر ما قال انتهى. ثم أن ظاهر ما في حديث أبي أيوب ثم صل ما كتب الله لك أن الركعة الواحدة يحصل بها المقصود. وفي حاشية الإيضاح لابن حجر المكي أن الوجه عدم الحصول بها. وخبر ثم صل ما كتب الله لك يشملها وأكثر منها لكن استنبط معنى خصصه بغيرها ولا يخصصه حديث الركعتين لأنه من ذكر بعض أفراد العام الذي هو ما كتب الله لك وهو لا يخصص انتهى. وفيه إشارة إلى ما في قول الحافظ في فتح الباري من أن حديث الركعتين مقيد لحديث أبي أيوب. قال **ويمكن الجمع** بأن المراد أن لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرها على سبيل التنبيه بالأدنى على الأعلى فلو صلى أكثر من ركعتين جاز انتهى. ثم اعلم أن الصلوة مطلقا معتبرة في حصول الكمال فقد قال الشيخ أبو الحسن البكري في فتح المالك بشرح ضياء المسالك قال بعضهم لو تعذرت عليه صلوة الاستخارة اقتصر على الاستخارة بالدعاء انتهى. والظاهر أنه لا يشترط التعذر ولا التعسر فيحصل أصل الاستخارة بالدعاء وأكملها بالصلوة بنيتها ثم الدعاء. وفي خبر إذا أراد أحدكم أمرا فليقل الخ ما يشهد بحصول الاستخارة بلا صلوة انتهى كلام البكري) واعلم أيضا (أن ظاهر الخبر أن الدعاء بعد فراغ المستخير من الصلوة فلا يجزى الإتيان في الأثناء. لكن في فتح الباري في قوله فليركع ركعتين ثم يقول اللهم الخ هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلوة أي لمكان ثم قال فلو دعا به في أثناء الصلوة احتمل الأجزاء ويحمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلوة قبل الدعاء فإن مواطن الدعاء في الصلوة السجود والتشهد انتهى. ولا يخفى ما فيه من ارتكاب خلاف الظاهر.

الفصل الرابع." (١)

"إذا فرغ المستخير من الدعاء فليمض كما قال النووي عليه الرحمة لما انشرح له صدره قال الهيتمي في حاشية الإيضاح فإن لم ينشرح صدره لشيء فالذي يظهر أنه يكرر الاستخارة بصلاتها ودعائها حتى ينشرح صدره لشيء وإن زاد على السبع. والتقييد بها في خبر أنس إذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه. لعله جرى على الغالب إذ انشراح الصدر لا يتأخر عن السبع. على أن الخبر إسناده غريب ومن ثمة قيل الأولى قوله ابن عبد السلام أنه يفعل بعدها ما أراد إذ هو الخير لما مر في بعض الأخبار يقول أي الدعاء ثم يعزم أي على ما استخار عليه وهو أقوى من ذلك الخبر. وزعم بعضهم أن الاعتماد على ما ألقي في النفس إذا كان موافقا للشرع فإنه إلهام حقاني. لكن

---

(١) غرائب الاغتراب الألوسي، شهاب الدين ص/١٥

ينبغي كما قال ابن جماعة أن يكون المستخير قد جاهد نفسه حتى لم يبق لها ميل إلى فعل ذلك الشيء ولا تركه وأن يكون محكم المراقبة لربه سبحانه من أول الصلوة إلى آخر الدعاء ولو فرض أنه لم ينشرح صدره لشيء كرر الصلوة والدعاء ولو فوق السبع كما يشعر به ما وقع للشافعي رحمه الله تعالى من أنه استخار في أمر سنة. فإن خاف الفوات وكرر ولم ينشرح صدره شرع فيما يسر الله تعالى له فالخير فيه إن شاء الله تعالى. وقال بعض الأجلة **يمكن الجمع** بين حديث أنس والخبر الذي فيه بعد دعائها ثم يعزم بأن الأول لمن يكون مراقبا لقلبه مميزا بين خواطره ضابطا يفرق بين الخاطر الأول وما بعده لا يلتبس عليه الأمر لكونه صافي القلب حاضرا مع الرب سبحانه فذاك الذي يعتمد الخاطر الأول الذي يسبق إلى القلب كما في ذلك الخبر. وقد قالت الصوفية الخاطر الرباني هو أولى الخواطر وهو لا يخطي. والخبر الثاني لمن ليس بمتمكن في المراقبة وضبط الخواطر ومعرفة السابق منها وغيره فذاك الذي يعزم بعد الاستخارة على الشروع فيما استخار له والله تعالى ييسر الخير ويصرف الشر وهو سبحانه الرؤوف الرحيم.

الفصل الثامن." (١)

"أحد من اهل الفقه، ولا يصلح هذه المة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر او أراده. وقد ورد عن السلف ما يوافقه. وهذه الرواية موافقة لمذهبه، لأن سد الذرائع مشهور من مذهبه، فحمل رواية الشفاء على السقوط أولى، لكون رواية المبسوط أصح وأوفق لمذهبه.

غاية المر التعارض، وإذا تعارضت الروايتان لم **يمكن الجمع** بينهما فنسقطهما ونرجع إلى الأصل المرجوع إليه في الأقياس، والأصل ما ذكرناه لدلالة الكتاب والسنة، فالعمل به هو الواجب، سيما في مثل هذه المطالب.

[التبرك بآثار النبي – صلى الله عليه وسلم –]

وأما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته – صلى الله عليه وسلم –، أى آثار نفسه من اجزائه المقدسة المطهرة، ومماس أعضائه الشريفة من ملابسه، فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون، ففديه بأنفسنا واولادنا، وذلك من تعظيمه وتبجيله وبالغ توقيره – صلى الله عليه وسلم –، وشرف وكرم. وما عدا ذلك من كل ما يرضي الله تعالى ويرضيه لا نقول به، ولا نعمل إلا بما ورد، فنعهد الله سبحانه بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، بالاتباع لا بالابتداع.

---

(١) غرائب الاغتراب الألوسي، شهاب الدين ص/١٧

واما استشفاع عمر بشيبه العباس – رضي الله عنه –، فالمراد بذلك ذكر ما يكون سببا لاستدرار الرحمة، وتنزل النعمة، كما يقول الإنسان في دعائه: ((اللهم كبر سنى ووهن عظمى فارحم شيبتى)) سيما إذا كانت شيبته شابت في الإسلام.

كما ورد في الحديث ((إن الله يستحى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه)) وسيما إذا كان الداعى مثل العباس عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصنو." (١)

"للنجاسة، كماء الورد والخل، ونحوهما، وقولهم: لا تزال إلا بالماء خاصة، فلا تغفل.

[حكم المسح على النعلين وما جرى مجراهما]

(قال ابن رجب: واختار القول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج في نزعه من الرجال إلى معالجة باليد أو بالرجل الأخرى، فإنه يجوز المسح عليه مع القدمين) أقول: لم أر في تأليفاته التى بين يدى أنه أختار هذا القول، بل رأيته قال في فتاواه ما نصه: الخف إذا كان فيه خرق يسير، فيه نزاع مشهور، فأكثر الفقهاء على أنه يجوز المسح عليه كقول أبي حنيفة ومالك.

والقول الثاني أنه لا يجوز كما هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد، قالوا: لأن ما ظهر من القدم ففرضه الغسل، وما أستتر ففرضه المسح، ولا **يمكن الجمع** بين البدل والمبدل، والقول الأول أرجح. أهـ. باقتصار. (قلت) : لعل من ذلك ما ذكره (في الميزان) عن الثورى أنه قال: أمسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وإن تخرقا. أهـ. وأما دليل المسح على النعلين إن قال به فلعله ما رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيي الحرانى حدثنا محمد يعنى ابن سلمه، عن محمد بن اسحق، عن محمد بن طلحه ابن يزيد بن ركانه، عن عبيد الله الخولانى، عن ابن عباس قال: علي – يعنى علي بن أبي طالب. وقد أهراق الماء فدعا بوضوء فاتيناه بتور دخل فيه ماء حتى وضعناه بين يديه، فقال يا ابن عباس: ألا اريك كيق كان يتوضأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قلت: بلى. قال: فأصغى الإناء على يده فغسلها، ثم أدخل يده اليمنى فأفرغ بها على الأخرى، ثم غسل كفيه، ثم تمضمض واستنثر، ثم دخل يديه في الإناء جميعا فأخذ بهما حفنة من ماء فضرب بها على وجهه، ثم ألقم إبهاميه ما أقبل من اذنيه، ثم الثانية ثم الثالثة." (٢)

"ومحمد بن الخوجة المفتي الحنفي.

ومحمد البنا المفتي المالكي.

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٥٢٦/١

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٦٠٣/١

إن صاحب الإتحاف انتقد على شيخ الإسلام المذكور بأنه كان أسرع الحاضرين للإجابة مستندا إلى الغضب الذي لا قدرة لنا على دفعه.

ثم قال: وهو المشار إليه في تعاريب مكاتيب الوزير وهو وزير الأمور الخارجية بفرنسا من الذين بمشورتهم لأمور غير صالحة، وأوقعوا له الاختبال في عقله كم مرة، (الإتحاف ج؟٤ ص٢٣٩) .

وقد ذكر صاحب الإتحاف محاورة دارت بينه وبين شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع: فقلت له ان القوم لم يصرحوا بالغضب، ولا آذنوا بحرب وإنما نصحوا.

فقال (أي شيخ الإسلام المذكور) : نخشى الغضب من الدولة العلية وأصول التنظيمات لا تخالف ديننا (الإتحاف ج؟٤ ص٢٣٩) .

ثم إنه بعد ذلك يشير إلى امتناع الإسلام: (تلكأ الشيخ محمد بيرم شيخ الإسلام عن الحضور لأمر يعلمه الله فقال له الباي: قد أفتيتنا بالقبول من أول الأمر وأن التنظيمات الخيرية لا تعارض ديننا فما بالك تمتنع من الحضور الآن وألزمه الحضور.

وتحدث صاحب الإتحاف عن شيخ الإسلام كيف قبل ما جاء من تفسير القاعدة الأولى من عهد الأمان وهي: تأكيد الأمان لسائر رعيتنا وسكان إيالتنا على الأديان والأسنة والألوان في أبدانهم المكرمة وأعراضهم المحترمة إلا بحق يوجبه نظر المجلس المجلس بالشورة ويرفعه إلينا ولنا النظر في الإمضاء أو التخفيف ما أمكن، أو الإذن بإعادة النظر.

فنقل عن شيخ الإسلام أنه قال: يمكن لي أن أخطب يوم الجمعة بشرح هذه القاعدة الأولى المذكورة.

وفي هذا الجو الذي أقبل فيه أهل المجلس الشرعي على تفسير القواعد الأصولية بعهد الأمان أمر الوزير المصلح خير الدين الفقهاء الحاضرين أن يكتب كل واحد منهم على قواعد عهد الأمان ما يراه ويدين الله به، فأجابوه لمطلبه لما رأوا من توقد فكرته، وكمال فطنته، فكتبوا وتقاربوا في المرمى على قوس واحدة.

وجلى شيخ الإسلام فيما كتبه بشهادتهم ولولا الإطالة لنقلنا ذلك.

؟استقالة الفقهاء من مجلس شرح قواعد عهد الأمان

بعد مشاركة أولئك الفقهاء الأربعة طلبوا الاستعفاء متعللين بأن مناصبهم الشرعية وما عليهم من مهمات يجب القيام بها لا **يمكن الجمع** بينها وبين علمهم في المجلس المذكور.

وآخذهم صاحب الإتحاف في قصرهم أنفسهم على وظائفهم الشرعية.

وكان الظن بهم تقديم هذه الطاعة المتعدية على غيرها من الطاعات القاصرة.

وتعللوا بأن منصبهم الشرعي لا يناسبه مباشرة الأمور السياسية إلى غير ذلك من المعاذير التي لو لم نرها ما نقلناها.

وقبل الباي عذرهم، وأرواحهم من تعب الحضور، ولسان حال المسلمين بهذه الإيالة المسكينة يقول: وما يجب اعتقاده أن الله الذي دينه النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، ومن أوامره الواجبة على عباده تغيير المنكر ولو بالقلب، ومن شريعته المسحة ارتكاب أخف الضررين عند العجز عن السلامة منهما إلى غير ذلك من تيسير هذه الشريعة الصالحة لكل زمان، يسألهم عن ذلك يوم تبلى السرائر، ثم إن ربك من بعدها لغفور رحيم) .

لعل له عذرا وأنت تلوم

حمل الشيخ الوزير احمد بن أبي الضياف العلماء كلهم مغبة عدم المشاركة في تحرير شرح قواعد عهد الأمان مع أن الممتنعين قلة وهم الأربعة: الشيخ محمد بيرم الرابع.

والشيخ احمد بن حسين.

والشيخ محمد بن الخوجة.

والشيخ محمد البنا.

أما الكثرة من العلماء فقد شاركت لما قامت المجالس المنبثقة عن تطبيق عهد الأمان بالأخص الشيخين وهما: محمد الشاهد.

وصالح النيفر.

كما أن شيخ الإسلام الرابع كان من أعضاء مجلس الباي الذي جعله لخاصة نفسه للنظر فيما يحرره مجلس شرح قواعد عهد الأمان.

فالعلماء لم ينفضوا أيديهم من هذا المجلس، وإنما امتنع بعضهم من مجلس خاص وهو المجلس الذي يرأسه الوزير مصطفى خزنه دار.

ومن القريب جدا أن امتناع الإسلام محمد بيرم الرابع كان من أجل انه لم يوافق على أن يكون مرؤوسا للوزير مصطفى خزنة دار لأن الوضع كان في تونس أن شيخ الإسلام يقدم على الوزراء، وكذلك بقية أهل المجلس الشرعي.

ويدل على تقديم أهل المجلس على سائر رجال الدولة أن المكتوب الذي عين فيه الباي رجال المجلس

المذكور قدم أعضاء المجلس الشرعي.
وهذا نصه:." (١)

"ومحمد بن الخوجة المفتي الحنفي.
ومحمد البنا المفتي المالكي.
إن صاحب الإتحاف انتقد على شيخ الإسلام المذكور بأنه كان أسرع الحاضرين للإجابة مستندا إلى الغضب الذي لا قدرة لنا على دفعه.
ثم قال: وهو المشار إليه في تعاريب مكاتيب الوزير وهو وزير الأمور الخارجية بفرنسا من الذين بمشورتهم لأمور غير صالحة، وأوقعوا له الاختبال في عقله كم مرة، (الإتحاف ج؟٤ ص٢٣٩) .
وقد ذكر صاحب الإتحاف محاورة دارت بينه وبين شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع: فقلت له ان القوم لم يصرحوا بالغضب، ولا آذنوا بحرب وإنما نصحوا.
فقال (أي شيخ الإسلام المذكور) : نخشى الغضب من الدولة العلية وأصول التنظيمات لا تخالف ديننا (الإتحاف ج؟٤ ص٢٣٩) .
ثم إنه بعد ذلك يشير إلى امتناع الإسلام: (تلكأ الشيخ محمد بيرم شيخ الإسلام عن الحضور لأمر يعلمه الله فقال له الباي: قد أفتيتنا بالقبول من أول الأمر وأن التنظيمات الخيرية لا تعارض ديننا فما بالك تمتنع من الحضور الآن وألزمه الحضور.
وتحدث صاحب الإتحاف عن شيخ الإسلام كيف قبل ما جاء من تفسير القاعدة الأولى من عهد الأمان وهي: تأكيد الأمان لسائر رعيتنا وسكان إيالتنا على الأديان والأسنة والألوان في أبدانهم المكرمة وأعراضهم المحترمة إلا بحق يوجبه نظر المجلس المجلس بالشورة ويرفعه إلينا ولنا النظر في الإمضاء أو التخفيف ما أمكن، أو الإذن بإعادة النظر.
فنقل عن شيخ الإسلام أنه قال: يمكن لي أن أخطب يوم الجمعة بشرح هذه القاعدة الأولى المذكورة.
وفي هذا الجو الذي أقبل فيه أهل المجلس الشرعي على تفسير القواعد الأصولية بعهد الأمان أمر الوزير المصلح خير الدين الفقهاء الحاضرين أن يكتب كل واحد منهم على قواعد عهد الأمان ما يراه ويدين الله به، فأجابوه لمطلبه لما رأوا من توقد فكرته، وكمال فطنته، فكتبوا وتقاربوا في المرمى على قوس واحدة.
وجلى شيخ الإسلام فيما كتبه بشهادتهم ولولا الإطالة لنقلنا ذلك.

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/١١٥

؟استقالة الفقهاء من مجلس شرح قواعد عهد الأمان

بعد مشاركة أولئك الفقهاء الأربعة طلبوا الاستعفاء متعللين بأن مناصبهم الشرعية وما عليهم من مهمات يجب القيام بها لا يمكن الجمع بينها وبين علمهم في المجلس المذكور.

وآخذهم صاحب الإتحاف في قصرهم أنفسهم على وظائفهم الشرعية.

وكان الظن بهم تقديم هذه الطاعة المتعدية على غيرها من الطاعات القاصرة.

وتعللوا بأن منصبهم الشرعي لا يناسبه مباشرة الأمور السياسية إلى غير ذلك من المعاذير التي لو لم نرها ما نقلناها.

وقبل الباي عذرهم، وأرواحهم من تعب الحضور، ولسان حال المسلمين بهذه الإيالة المسكينة يقول: وما يجب اعتقاده أن الله الذي دينه النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، ومن أوامره الواجبة على عباده تغيير المنكر ولو بالقلب، ومن شريعته المسحة ارتكاب أخف الضررين عند العجز عن السلامة منهما إلى غير ذلك من تيسير هذه الشريعة الصالحة لكل زمان، يسألهم عن ذلك يوم تبلى السرائر، ثم إن ربك من بعدها لغفور رحيم) .

لعل له عذرا وأنت تلوم

حمل الشيخ الوزير احمد بن أبي الضياف العلماء كلهم مغبة عدم المشاركة في تحرير شرح قواعد عهد الأمان مع أن الممتنعين قلة وهم الأربعة: الشيخ محمد بيرم الرابع.

والشيخ احمد بن حسين.

والشيخ محمد بن الخوجة.

والشيخ محمد البنا.

أما الكثرة من العلماء فقد شاركت لما قامت المجالس المنبثقة عن تطبيق عهد الأمان بالأخص الشيخين وهما: محمد الشاهد.

وصالح النيفر.

كما أن شيخ الإسلام الرابع كان من أعضاء مجلس الباي الذي جعله لخاصة نفسه للنظر فيما يحرره مجلس شرح قواعد عهد الأمان.

فالعلماء لم ينفضوا أيديهم من هذا المجلس، وإنما امتنع بعضهم من مجلس خاص وهو المجلس الذي

يرأسه الوزير مصطفى خزنه دار.

ومن القريب جدا أن امتناع الإسلام محمد بيرم الرابع كان من أجل انه لم يوافق على أن يكون مرؤوسا للوزير مصطفى خزنة دار لأن الوضع كان في تونس أن شيخ الإسلام يقدم على الوزراء، وكذلك بقية أهل المجلس الشرعي.

ويدل على تقديم أهل المجلس على سائر رجال الدولة أن المكتوب الذي عين فيه الباي رجال المجلس المذكور قدم أعضاء المجلس الشرعي.

وهذا نصه:." (١)

"في بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب لكن يحتمل أن يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذي فهمه أن المراد الإقليم لا صفة بعض أهله، وقيل المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد يقال في لسانه غريب بفتح ثم سكون أي حدة ووقع في حديث أبي أمامة عند أحمد أنهم ببيت المقدس وللطبراني من حديث النهدي نحوه، وفي حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني "يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة". **ويمكن الجمع** بين الأخبار بأن المراد يكونون ببيت المقدس وهي شامية ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحده وجد النووي في الحديث الإجماع حجة، ثم قال: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون البعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة فإذا انقوضوا جاء أمر الله اهـ. مع زيادة يسيرة ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الأئمة حديث أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لهما دينها أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو ظاهر فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها؛ ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه. وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤٥٠

الجميلة، إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا اه فتح في كتابي العلم والاعتصام.." (١)

"قال علي بن المديني: أشد التصحيف ما يقع في الأسماء ووجهه بعضهم بأنه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده ولأنه يخشى أن يظن الشخصان شخصا واحدا إذا اتفقت الأسماء وفي ذلك ما فيه من الخلط بين الرواة.

ولقد ألف المحدثون في كل هذه الأنواع فصنف في النوع الأول أبو أحمد العسكري لكنه أضافه إلى كتاب التصحيف له ثم أفرده بالتأليف عبد الغني بن سعيد المتوفى سنة ٤٠٦ هـ فجمع فيه كتابين كتابا في مشتبه الأسماء وكتابا في مشتبه النسبة وجمع شيخه الحافظ الدارقطني كتابا حافلا ثم جمع أحمد بن علي الخطيب ذيلا سماه المؤتلف تكملة المختلف ثم جمع الجميع أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا في كتاب حافل سماه الإكمال واستدرك عليهم ما فاتهم في كتاب آخر جمع فيه أوهامهم وبينها وكتابه عمدة كل محدث بعده وقد استدرك عليه محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة ما فاته أو تجدد بعده في مجلد ضخم ثم ذيل عليه منصور بن سليم في مجلد لطيف وأبو محمد بن علي الدمشقي وذيل على ذيلهما علاء الدين بن مغلطاي لكن أكثره في أسماء الشعراء وأنساب العرب وقد جمع الذهبي في ذلك كتابا مختصرا جدا اعتمد فيه على الضبط بالقلم فأكثر فيه الغلط والتصحيف المباين لموضوع الكتاب وقد وضحه الحافظ ابن حجر في كتابه تبصير المنتبه بتحرير المشتبه وهو مجلد ضبطه بالحروف وزاد عليه شيئا كثيرا مما أهمله الذهبي أو لم يقف عليه وألف فيه أيضا جماعة غير من ذكر.

وممن ألف في النوع الثاني أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في كتابه المتفق والمفترق وكذلك ألف الخطيب في النوع الثالث في كتابه تلخيص المتشابه ثم ذيل عليه هـ أيضا بما فاته وهو كثير الفائدة.

علم ناسخ الحديث ومنسوخه

١٨٢٥ - إذا سلم الحديث المقبول من المعارضة سمي محكما وإن عورض بمثله وأمكن الجمع بين المتعارضين بلا تعسف فذلك مختلف الحديث وإن لم يمكن الجمع وثبت تأخر أحدهما فالمتأخر يقال له الناسخ والمتقدم يطلق عليه المنسوخ.

وقد ألف في ناسخ الحديث ومنسوخه جمع كثير منهم أحمد بن إسحاق الديناري ومحمد بن بحر

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٦٠/١

الأصبهاني وأحمد بن محمد النحاس وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عثمان المعروف بالجعد الشيباني وهبة الله بن سلامة ومحمد بن موسى الحازمي في كتابه الاعتبار وعمر بن شاهين وقد اختصر كتابه إبراهيم بن علي المعروف بابن عبد الحق في مجلد.." (١)

"٣ - الطرق والوسائل إلى معرفة خلاصة الدلائل شرح مختصر القدوري في فقه الحنفية لأحمد بن عثمان التركماني.

٤ - تخريج أحاديث الهداية كتاب شهير في فقه الحنفية لمحمد بن عبد الله وكذلك لعبد الله بن يوسف الزيلعي وقد طبع بالهند.

٥ - تخريج أحاديث الشرح الكبير للوجيز في فقه الشافعية لسراج الدين عمر بن علي الأنصاري في سبع مجلدات وقد لخصه ابن حجر العسقلاني في ثلث حجمه مع زيادات عليه.

٦ - تخريج أحاديث المنهاج في فقه الشافعية لسراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن.

٧ - كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار لعبد الرحيم بن حسين العراقي وقد طبعه الحلبي في مصر بهامش الأحياء فأحسن صنعا.

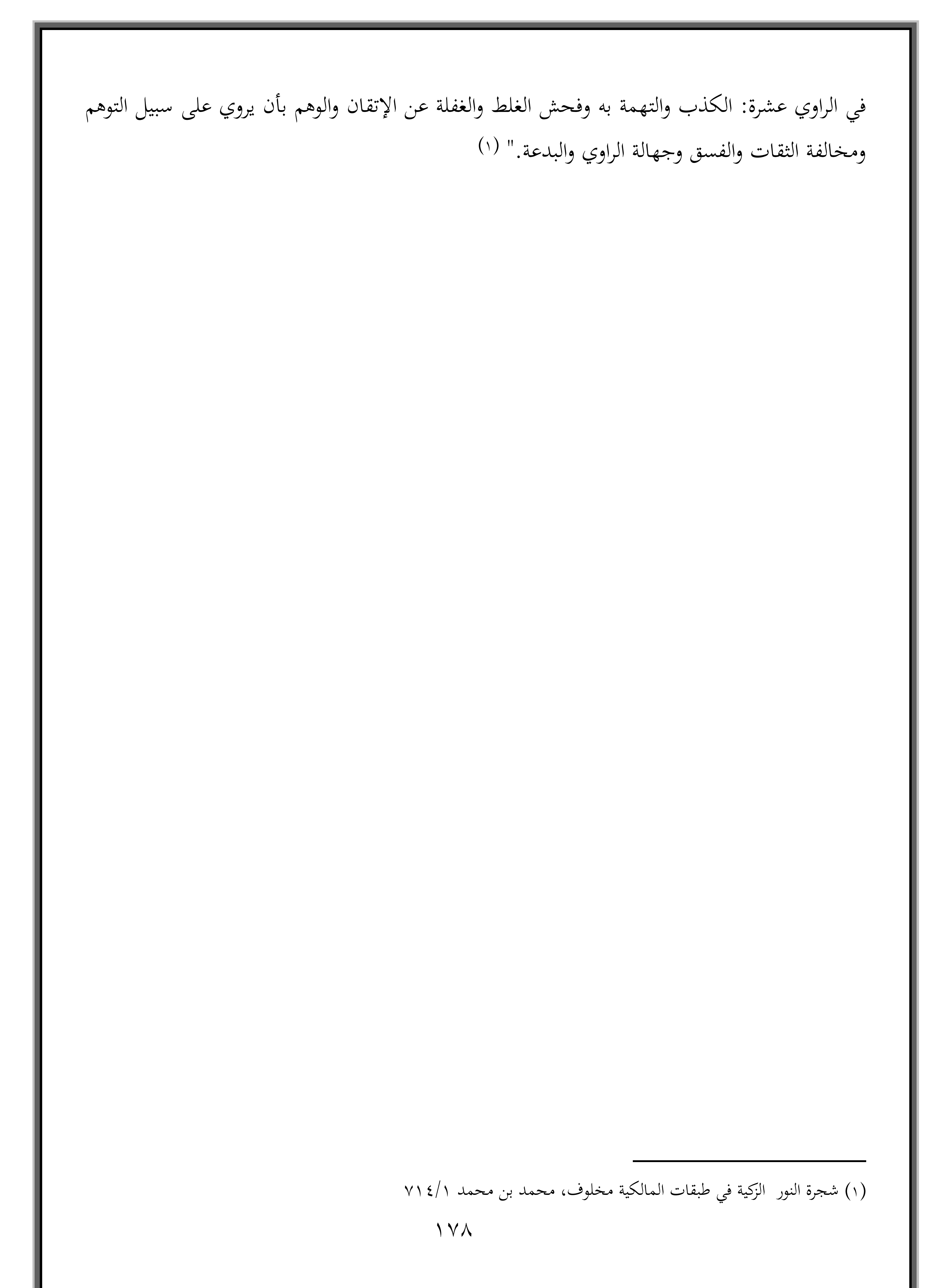
٨ - إدراك الحقيقة في تخريج أحاديث الطريقة في الموعظة لعلي بن حسن بن صدقة المصري ثم اليماني فرغ من تأليفه سنة ١٠٥٠هـ.

فصل [في علم الحديث]

١٨٣٠ - اعلم أن الحديث ينقسم إلى مقبول فيسوغ لك الاحتجاج به أو مردود فيرفض الاعتقاد والعمل به فالمقبول ما رواه عدل ضابط لما يرويه بسند متصل مع خلوه من الشذوذ والإعلال. والشذوذ مخالفة الثقة من هو أرجح منه، والإعلال وجود أمر خفي يقدح في صحة الحديث كوصل منقطع أو رفع موقوف ثم المقبول إن سلم من المعارضة يسمى محكما وإن عورض بمثله فإن أمكن الجمع بغير تعسف فهو مختلف الحديث وإن لم يمكن الجمع وثبت تأخير أحدهما عرف المتأخر بالناسخ والآخر بالمنسوخ وإن لم يثبت فإن أمكن الترجيح بين الحديثين صير له وإلا توقفنا عن العمل بهما والحديث المردود ما وجد فيه أحد أمرين الأول عدم الاتصال الذي السند والثاني وجود أمر في الراوي يوجب طعنا فيه ودرجات الطعن

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٧١١/١



في الراوي عشرة: الكذب والتهمة به وفحش الغلط والغفلة عن الإتقان والوهم بأن يروي على سبيل التوهم ومخالفة الثقات والفسق وجهالة الراوي والبدعة." (١)

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ١/٧١٤